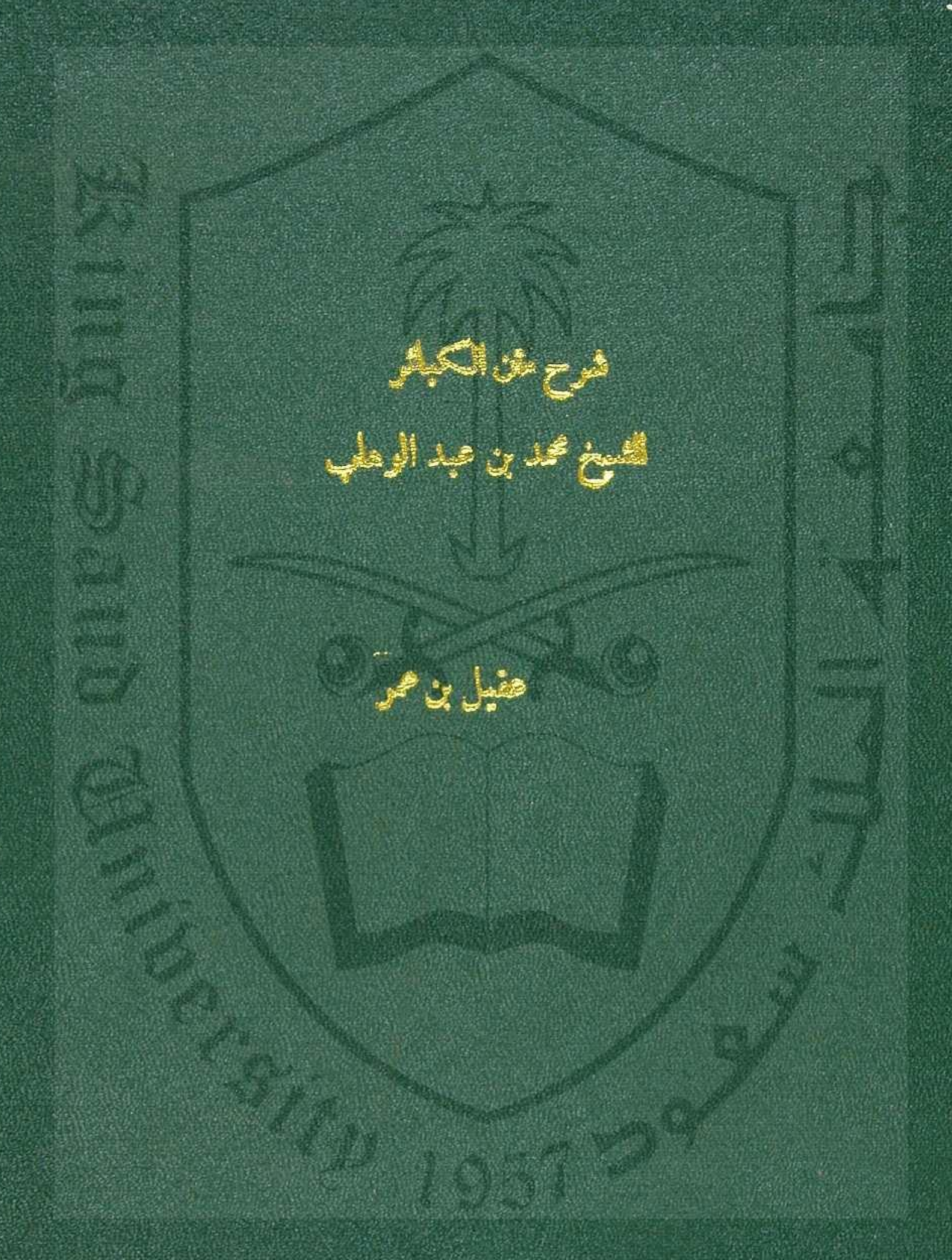


شرح متن الكبائر

للشيخ محمد بن عبد الوهاب

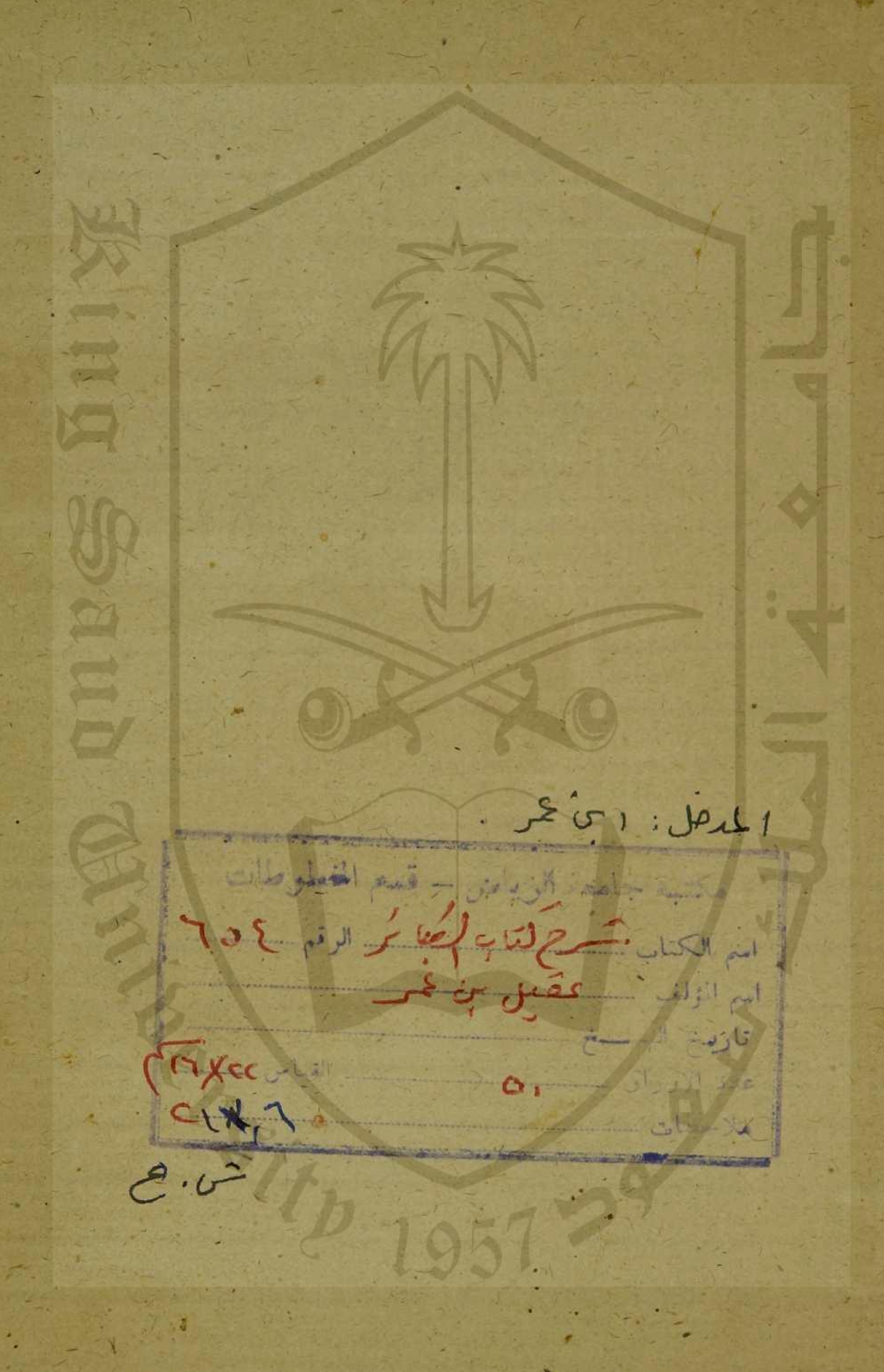
عقيل بن عمر

(شرح كتاب الكبائر لمحمد عبد الوهاب)، تأليف الشيخ عقيل ابن عمر - ١٢٤٠هـ . كتب في القرن الثالث عشر الهجري تقديراً.

٦٥٤ ٥٠ ق ١٢ س ٢٢×١٦ سم

نسخة حسنة، خطها نسخ معتاد.

أ- الأحاديث النبوية الأخرى



٢٢

شرح الكباير للشيخ محمد بن عبد الوهاب

عقيل بن عمر

هذه رسالة شرح على متن في الكبائر للشيخ محمد بن عبد الوهاب
وشارحها عقيل بن عمر عفى الله عنهما فعلم للشرح ش
وعلم للمتن م

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

مقدمة في شرح متن تعريف الكبائر

ش روى أحمد ومسلم والترمذي أنه صلى الله عليه وسلم قال أيها الناس إن الله تعالى
طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين
فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون
عليم وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم
ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب
ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى
يستجاب لذلك فيا أيها الناس اصغوا لقول نبيكم فيما ذكر عليه
من بيان ما يقربكم إلى الله فإن أنتم فعلتم الصالح من العمل ورزقتم حلالا
طيبا يورثكم جنة الله وإن أنتم فعلتم الخبيث من العمل ورزقتم حراما
خبيثا يورثكم نار الله فإن الله لا يقبل عمل امرئ أكل حراما ولا يستجيب له
دعاءه حتى يتوب إلى الله فما دام مصرا على أكل الحرام لم يوفق لعمل
صالح ولا ينتفع بقوله لا إله إلا الله فإن شرط قولها العمل بمقتضاها
من اجتناب النواهي وامتثال أوامر الله فإذا لم يفعل كان متكبرا على
أحكامها وشاكا في وعيد الله فمن أحكامها الناشئة من الإخلاص
فيها الإحجام عما حرم الله روى الخطيب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة قالوا يا رسول الله فما إخلاصها
قال أن تحجزكم عما حرم الله عليكم ويعضد ما ذكر في الحديث قوله تعالى
إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون
أي يتوبون منه إلى الله وقوله تعالى ولذكر الله أكبر أي أكبر إنهاء عن
الفحشاء والمنكر مراقبة الله وقوله اذكروني أذكركم فعلوم أنه من ذكر الله

بطاعته

بطاعته ذكره بمغفرته ومن ذكر الله بمعصيته ذكره بعقبته ولا تبديل
لكلمة الله روى الحاكم أنه صلى الله عليه وسلم قال إذا قلت سبحان الله فقد ذكرت
الله فذكرك وإن قلت الحمد لله فقد شكرت الله فزادك الله وإن قلت
لا إله إلا الله فهي كلمة التوحيد التي من قالها غير مرتاب ولا متكبر
ولا جبار أعتقه الله من النار فعلم من الحديث أن قيود كلمة التوحيد
أربعة اليقين بها وعدم التردد في وعدها ووعيدها والتواضع لأحكامها
والعدل بجريان أحكامها فيما شجر بين الناس ويجعل القوي والضعيف
سوى في حكم الله فإذا لم يفعل ذلك تزايد الشك والارتياب في التكبر
والتجبر على قدر الإصرار على معاصي الله وهي كثيرة منها الكبير ومنها
الصغير والإصرار على الصغير منها يصيره كبيرا عند الله فمن

باب في ذكر ما يكفر الصغائر

اجتنب الكبير منها كفر الصغير منها له وهو الذي لا إصرار عليه
منه خوفا من مقام الله م قال تعالى إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ش فمفهوم من الآية أن
من لم يجتنب كبائر ما نهي عنه لا يكفر عنه صغائر ما ارتكبه من معاصي
الله فلا بد أن يؤخذ بالكبائر والصغائر وهو تحت مشيئة الله
ما عدا المكفرات منها فإنها مما لا يغفرها الله م قال تعالى ولله ما في
السموات وما في الأرض ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي
الذين أحسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا
اللمم ش وهي الصغائر التي تكفر باجتناب كبائر ما نهى الله والكبائر
كثيرة قد عدت إلى السبع مائة وهي متفرعة من السبع الموبقات في
نار الله م روى ابن جرير عن ابن عباس قال الكبائر كل ذنب ختمه الله

وروى البخاري ومسلم

بنار او لعنة او غضب او عذاب ولهذا عنه قال هي الى السبع مائة اقرب
منها الى السبع غير انها لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار

ش فاكبر الكبائر الاشراك بالله فمن مات عليه كان مخلدا في نار الله م قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء

وروى البخاري ومسلم عن ابي بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
انبئكم باكبر الكبائر قلنا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق
الوالدين وكان متكئا فجلس فقال الا وقول الزور الا وشهادة الزور
فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت ش فاكبر القول في الزور لكونه
قرن مع الرجس في عبادة غير الله فعادل ذنب شهادة الزور ذنب عبادة
الاوثان وما شاكلها فيما يعبد من دون الله فقد روي ان شاهد
الزور مع العشار في النار وفيه احاديث بكثرة وفي العشار ايضا وهو
المكاس الساعي بالفساد في ارض الله فان من سعى بالفساد فيها ارتكب
اثاما كثيرة تحبط عليه كل عمل قصد به وجه الله فيفسد بها قلبه حتى
يسري الفساد في جميع اعضائه فلا ترى ساعية الا في معاصي الله فلا
ينظر الله اليه الا بعين السخط ولا يزكيه وله عذاب اليم يوم يلقى الله
فان الله لا ينظر بعين رضى الا لمن صلح قلبه حتى صلحت جميع اعضائه فلا

باب في ذكر ما يفسد القلب ويصلحه

ترى الا ساعية في طاعة الله م روى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله
لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم وفي اخر
حديث مرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا وان في الجسد مضغة
اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب
ش فيعلم فساده بفساد الاعضا الساعية في الارض بمعاصي الله كما
قال ما اسر عبد سريرة الا البسه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر

باب في ذكر الكبر وانه من اضر الفساد الموجب الابعاد

قال رسول الله فرداء فساد القلب الاختيال والافتخار والتكبر على احكام الله

م

٣

م قال تعالى ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا فمن لا يحبه مولاه كانت النار ماواه
قال تعالى فلبئس مثوى المتكبرين
م روى مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة
من كبر فقال رجل يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله
حسنا فقال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط اي رده على من
قام به وامر به او دعي اليه يحب ممن بطره لا يبالي بما يراه عليه المخالف
لشرع الله وغمط الناس اي احتقارهم اذا تمسكوا ظاهرا باحكام الله
م روى البخاري ومسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم باهل
النار كل عتل جواظ مستكبر اي الساعي بالفساد العاتي بقساوة قلبه وغلاظة
قوله وعمله وطمعه في ارض الله فمن هذا شانه تتزايد كبره حتى يجعله في
اسفل السافلين من نار الله ولا ينجو من النار الا من سعى بالتواضع في
الارض باحكام الله م روى احمد في صحيحه وابن حبان ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من تواضع لله درجة يرفعه الله درجة حتى يجعله في اعلا عليين ومن
تكبر على الله درجة وضعه الله درجة حتى يجعله في اسفل السافلين وروى
الطبراني عن ابن عمر قال اياكم والكبر فان الكبر يكون في الرجل وان عليه
العباءة ش اي الذي يستنكف من قبول الحق قد يكون فقير الحال وهو
يتكبر على احكام الله فلا يقبله الا ممن هو عظيم لديه او يخشى منه
سطوة تذله في الله اذ لا يتواضع للحق الا الذين هم من عذاب ربهم
مشفقون فيظل احدهم خائفا من ادنى في ذنبه ووعيد الله فلو
يعمل بما يعمل من طاعة ربه لا يعجب به ولا يتكل عليه لوجل قلبه من
ان لا يتقبله الله فيكون ملازما حالتين خوفه من القنوط لكونه
معجبا بعمله وخوفه من الامن من مكر الله فكلاهما من الكبائر السائقة
الى نار الله م روي عن ابن مسعود انه قال الهلاك في اثنين القنوط والعجب

باب في ذكر معرفة القنوط والعجب وانهما يوجبان النار

ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم

وروي عن ابي بكرة ان رجلا فاثنى عليه رجل خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ويحك قطعت عنق صاحبك يقوله مرارا ان كان احدكم مادحا لا محالة
فليقل احسبه كذا وكذا ان كان يرى انه كذا وكذا وحسيبه الله ولا يزكي على
الله احدا ش فعلم من الحديث ان اخوف ما يخاف على المؤمن السالك مدح
اصحابه الذين يتلقون عنه علم الله فانه متى ركن الى مدحهم واغتر به احبط
عمله فهي ذلك قطع عنقه عن المسابقة الى مغفرة الله فيظل متكاسلا
عن مجاهدة نفسه وما قد دست له الا من مكر الله لا سيما ان قص على
الناس قصص مواعظ الله فانه يخيل له انه افضلهم او من افضلهم فيمقته الله
روى احمد والبخاري ومسلم عن الحارث ابن معاوية انه قال لعمر
انهم ارادوني على القصص فقال اخشى ان تقص فترتفع عليهم في
نفسك ثم تقص فترتفع حتى يخيل لك انك فوقهم في منزلة الثريا فيضعك
الله يوم القيمة تحت اقدامهم بقدر ذلك ش فلا يفهم ما ذكر الا السالك
الطريق الى هداية نفسه به في الله كابي بكر وعمر وعثمان وعلي ومن اقتدى
بهم في مجاهدة نفسه حتى هدى الى سبل الاخلاص لله فمن لا يقتدي
بهداهم كان معجبا بعمله مغترا بغرور وعد الله فانه اكثر ما يغر العاملين
بعلمهم حتى يعجبوا به ويوضعوا به مكر الله م روى البيهقي عن انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لو لم تذنبوا لخفت عليكم ما هو اشد من ذلك العجب
ش اي الفرح بالعمل والاتكال عليه وتعاظم النفس به حتى تؤمن بمكر
وعيد الله فلا تخاف من ادنى ذنوبها ثم من اكبر ذنوبه معتقدا ان حسناته
توازن سيئاته وترجح عليها بقوله لا اله الا الله فكم اغتر بهذا النوع كثير
من الناس ولم يشعروا باحباط عملهم من الله اذ لا يسلم من شر ما ذكر الا المحون

من العجب

نفسه

نفسه في كل عمل قصد به وجه الله فيراه معللا بالرياء والسمعة ومحبة
الشهرة به في خلق الله فيظل مجاهدا نفسه لاجل ما اعتلت به من
كل عمل داخله الرياء والسمعة حتى يدرك الاخلاص لله فاذا لم يفعل
لم يخرج من دسيستها التي يخيب بها في الدنيا والاخرة من خير الله قال تعالى
قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها م روى البخاري ومسلم ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من سمع سمع الله به ومن يرائي يرائي الله به وروي انه صلى الله عليه وسلم
قال انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ش الى اخر ما ذكر في الحديث
فان الله يعلم ما اسر من الرياء او الاخلاص فيجازيه عليه نارا او جنة على
قدر ما بالغ في مراقبته اياه او مراقبة خلق الله م روى مسلم عن ابي هريرة مرفوعا
الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان اول الناس يقضى عليه يوم القيمة رجل استشهد
فاتي به فعرفه نعمه فعرفها فقال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى
استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لان يقال جريء فقد قيل ثم امر به فسحب
على وجهه حتى القي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القران
فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت
فيك القران قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القران
ليقال هو قارئ فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار
ورجل وسع الله عليه واعطاه من اصناف المال فاتي به فعرفه نعمه فعرفها
فقال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا انفقت فيها لك
قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه
حتى القي في النار وروى الترمذي ان معاوية لما سمعه بكى ثم قرأ قوله تعالى
من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون

فلا اخلاص من دسيستها الا بمجاهدتها على الاخلاص
قال تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا

[illegible]

باب في ذكر الفرح المذموم

في اهل الموجب الامن من الوعيد وذكر الخوف عن الوعيد الموجب النجاة من الهول الشديد

فعلم من النص المذكور ان الريا والسمعة محبطا العمل وموجبا نار الله

ولا يكونان الامن اثر دنياه على اخرته حتى ترك مجاهدة لنفسه في الله

فان النفس لا تترك الا بالمجاهدة المعرفة سبيل الله فمن لا يفعل الا بما

الدنيا على الاخرة كان من الذين قيل فيهم اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا

النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون فما احد باشر الايمان قلبه

الا خاف فهما ذكر باشد الخوف حتى ينقطع قلبه بالمجاهدة في الله فلا يكون

في اهله مسرورا كالكفار الامنين وعيد الله بل يكون ملازما الخوف

في الله كان صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان وليست له راحة وقام الليل

حتى تورمت قدماه مجاهدة في الله قال ان الله يحب كل قلب حزين وقال

عليكم بالحزن فانه مفتاح القلب فلا تعقل ما ذكر الا المصدق بقول

رسول الله فاخبر الله فيمن وصفنا بذلك بقوله انا كنا قبل في اهلنا

مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه انه

هو البر الرحيم فمن هذا وصفه فلا يكون الا خائفا من ادنى ذنوبه

ان يؤخذ به الله كما قال صلى الله عليه وسلم ليخشى احدكم ان يؤخذ عند

ادنى ذنوبه فمن يكون كذلك فهو المؤمن حقا وهو المسارع الى

مغفرة الله ومن لم يكن كذلك فهو المنافق الكثير الاكاذيب والعصيان

باب في ذكر الاياس من روح الله فهو بالباطل الامن فيهما وعيد الله فمتى امن فيهما من مكر الله فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون قال المؤمن بلقاء الله

والامن من مكر الله ومن لقاء الله ليسعد له فيكون ملازما الطاعة لله وخائفا الانقطاع عنها وعن

وعيد الله في ادنى معاصي الله فبطاعته لله يترجى رحمة الله بها

حتى لا يكون ايسا من روح الله وبمعاصيه يخاف وعيد الله فيها حتى

ابواب كل شيء اي من الخيانات في امانة الله حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون اي

ايسون من كل خير الله فهذه الحكمة لا تبدل فيمن تقدم او تاخر فلذلك قال الاحبار لقارون لا تفرح ان الله لا يحب

الفرحين فما اتعظ بقولهم فخسف الله به وبداره الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم يبعث الجبار الله وقد جاء في

الاثار وقول العلماء الاخيار النهي عن الفرح اشد النهي ولكن اذا اصاب العبد خيرا فيحمد الله ويثني عليه

ويكثر من الذكر والصلوة والتطوع والخشوع لله وليعتقد ان ما اصابه بامر الله فان قياد النعمة

الشكر عليها وقد ورد بنص الكتاب العزيز والسنة التذكر قياد النعمة وموجب للمزيد من الله تعالى فمن

وقال الاوزاعي القرآن حزن وكابه فانه نزل بحزن وكابه وقال عمل اهل الجنة حزن بروه وعمل اهل النار سهل بشهوه

[illegible]

فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون

قال القاضي عن السلف

لا يكون امنا مكر الله فقد روي في الخبر ان المومن جمع خوفا واحسانا

والمنافق جمع اساءة وامنا فليختر المرء اي الحالين فانه يوسم بها

في الوعد والوعيد من الله فاهل الوعد يوسمون بالعمل الصالح

والخوف من مقام الله واهل الوعيد يوسمون بالعمل السيء

والامن من مكر الله فلا يبالون بارتكاب الكبائر حتى الشرك بالله فما

يتركون شركهم الا خوفا من السيف او من مقت المؤمنين بالله كما قال تعالى

في وصفهم مع المؤمنين لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم

لا يفقهون اي ما عليهم من حق الله فلو فقهوه لجعلوا اعظم الناظرين اليهم

الله فلا يخافون الا الله ولا يرجون الا الله ولا يعتصمون الا بالله لكنهم

ما فقهوا ما ذكر فجعلوا الله اهون الناظرين اليهم وما بالوا ابو عبد الله

فمن هذا حاله لا يكون الا ايسا من روح الله وامنا من مكر الله فقد روى البخاري

ومسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الكبائر قال الاشراك بالله والامن من

مكر الله والاياس من روح الله فلا يتصف بما ذكر في الحديث الا الذي

لا يفقه ما عليه من حق الله كان حق الله عليه ان لا يراقب الا هو ويجعله اعظم

الناظرين اليه حتى لا يشرك معه احدا في عبادة الله فاذا لم يفعل داخله

الشرك في جميع اعماله من صغير وكبير حتى تنزع نفسه وهي مشركة

بالله روي انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليغفر للعبد ما لم يقع الحجاب

قيل وما وقوع الحجاب قال تخرج النفس وهي مشركة فما ذكر في

الحديث لا يكون الامن الذي لم يجعل اكبر همه الله كما جاء في الحديث

ان من اصبح وهمه غير الله فليس من الله فتركب الاثام الكثيرة التي

توجب له وقوع الحجاب من الله لا سيما ان اعتقد انه عمل صالحا

باب في ذكر سوء الظن بالله وحسن الظن بالله

خرب حاله عليه او ذهبت سلطنته المشتملة على المكوس ومعاصي الله فهذا هو ظن الجاهلية الظانين بالله غير الحق المفترين الاكاذيب على الله فواجب على كل انسان ان يعتقد ان من عمل صالحا صلح حاله وتقوى سلطنته بطاعة الله وان من عمل سوء مصرا عليه خرب حاله وضعفت سلطنته على قدر ما اساء فيما عليه لله ولا يكون الوصف الخبيث الا من الذين يظنون ظن السوء بالله فظنهم السيئ بربهم حتى يصبحوا به من الخاسرين خبر الله فلا يراقبون الله فيما يصنعون من سيئ اعمالهم ويزعمون انهم محسنون الظن بالله قال تعالى في وصفهم وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون ولو كان عندهم يقين بما ذكر لجعلوا الله اعظم الناظرين اليهم وسارعوا الى مغفرة الله لكنهم جعلوه اهون الناظرين فباؤوا بغضب من الله فمن هذا حاله فظنه سيئ بربه وعليه تدور دائرة السوء من الله لانه يعتقد الصلاح في سيئ عمله والفساد في صالح العمل ان لو عمله لله وكذلك لو قام احد بصالح العمل ودعي اليه اعتقد انه مخذول لا ينصره الله فهذا هو اعظم ظن السوء بالله فيكون من الذين قال الله فيهم ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا فمن كانت عقيدته سيئة فمن عمل صالحا ودعا الى الله كان ممن ذكر في اية الله مردود في الحديث ان اكبر الكبائر سوء الظن بالله ففهم شيء حيث سوء الظن بالله فاعتقده باانها المصدق بقول الله ورد انه صلى الله عليه قال السخي انما يجود من حسن الظن بالله والبخيل انما يبخل من سوء الظن بالله

فعلمنا

فعلمنا ان حسن الظن بالله يوجب سخاء النفس والمال في سبيل الله وسوء الظن بالله يوجب بخل النفس والمال لعدم التصديق فيهما بالجزاء الحسن من الله فان المصدق بالجزاء الحسن فيما يبذلهما مع احتقارهما في جنب ما يطلب من الله فمن وصف بذلك اعطاه الله ما تمنى على قدر ما كان حسن الظن بالله ومن لا يفعل الا الظن السيئ اخسره الله خير الدنيا والاخرة على قدر ما اساء الظن بالله روى البخاري ومسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي اذا احمد وبن حبان ان ظن بي خيرا فله وان ظن بي شرا فله فقد شرحت ما به يكون الخير وما به يكون الشر فاعتمد لعلك تتعلق بما يسلك رضى الله حتى لا تموت الا احسن حال في حسن الظن بالله روى البخاري ومسلم انه النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يموت احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى ومتى صح في احد حسن الظن بالله عد من الذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا وكانت له العاقبة الحسنى من الله واذا لم يصح في احد حسن الظن بالله عد من الذين يريدون علوا في الارض بالفساد لا منه فيه وعيد الله فعلى قدر حسن الظن بالله في احد يكون الصلاح في ارض الله وعلى قدر سوء الظن بالله في احد يكون افساده في الارض حتى يوخذ بقارعة الله فمن اراد ان يكون قويا في حسن الظن بالله فعليه ان يصادق من قام بالله فيحب له الخير كما يحبه لنفسه ويبذل له معروفه وينصح على من يعاديه في الله روى البخاري ومسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه فلا ينال احد الحب المذكور بصنع ما ذكرنا الا اذا جعل هواه تبعا لما جاء به رسول الله روي انه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن

(رسم): ربي فليظن بي ما شاء

(رسم): وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين

باب في ذكر ما يعرف بالعلو والفساد في الارض والمخرج منهما بحب الصلاح واهله والعمل به لله

قال تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين

حتى يكون هواه تبعا لما جئت به ش اى القران فيحكمه على نفسه وعلى من
يتحاكم عنده فى الله قال تعالى فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول
ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا ش فما
يصنع ما ذكره ويعمله الا المحسن الظن بالله اما المسىء الظن بالله فلا يصنعه
ولا يعمله ولا يرى الا ساعيا بالفساد فى ارض الله فيحب الجور واهله و
يبغض العدل اذا حكم به من قام بايات الله فيعاديه فيه ومن يتبعه حتى
يحب ان تشيع الفاحشة فيه ويبغضه اهل زمانه ليعلو بباطله
فيهم ويدحض به حجة الله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة
فى الذين امنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والاخرة ش فمن وصف بذلك فلا
بد ان تدحض حجة باطله ويعلو عليه المسلم وجهه الى الله وهو محسن لله
فى عمله الناصح لله ورسوله بعلم الله فلا يرى الا مواليا حزب الرحمن
القائمين بالقسط شهداء لله وهم فى قوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله اى خالف امر الله
حتى تعدى به حدود الله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم
او عشيرتهم فيبغضونهم فى الله اولئك كتب فى قلوبهم الايمان اى
لانكارهم به المنكر ش وايدهم بروح منه اى يكون لهم التاييد
بالنصر من الله وهو فى قوله تعالى ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى
عزيز الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكاة وامروا
بالمعروف ونهوا عن المنكر فمن لا يفعل ذلك عد من الذين استحبوا الكفر
على الايمان اى واستحبوا المعاصى على الاحسان لله لا سيما ان كان فى قوم
ابناءه لا هوا او يعسر عليه مفارقتهم باطها ردين الله فيقال له ولهم قل ان

اباءكم

بابه

باب فى ذكر ما يوجب العداوة والبغضاء

باب فى ذكر موادة اعداء الله من كفار وعصاة وبغضهم فى الله

بالله

٧

اباءكم وابناءكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها
وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله
وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى ياتى الله بامره ش اى بالعذاب عليهم و
تاييد القائمين بالقسط شهداء لله فما داموا على فسقهم بكفر او
عصيان لا يهديهم الله الى خير ينجون به من عذاب الله اذ ما ينجى
من العذاب الدنيوى والاخروى الا الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا على طاعة الله فعلامتهم انهم لا يركنون الى الذين
ظلموا انفسهم بكفر او عصيان خوفا من ان تمسهم نار الله فما
فى الدنيا الاصرار على المعاصى مع كتمان الامر بالمعروف والنهى عن
المنكر فيها حتى تاتى قارعة الله ونار الله فى الاخرة الجزاء على الاصرار
الذى اخذ به اهله الراكنون اليه والحاكمون به على خلق الله فمن اراد النجاة
من نارهم المعدودة لهم فى الدنيا والاخرة فلا يميل اليهم كل الميل
ولا يصاحبهم الا لضرورة الحاجة المرخص فيها من شرع الله فان لا
يفعل الا الميل الكلى بالمحبة والمودة كان منهم وحشر معهم يوم الله
فان المرء يحشر مع من احب ولا تبديل لكلمة الله روى البخارى ومسلم
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال المرء مع من احب ش فيا طوبى لمن والى
اهل الحق حتى عد منهم وحشر معهم الى جنة الله ويا ويل لمن والى
اهل الباطل حتى عد منهم وحشر معهم الى نار الله فان النبى صلى الله عليه وسلم
قال اهل المعروف فى الدنيا هم اهل المعروف فى الاخرة واهل المنكر فى
الدنيا هم اهل المنكر فى الاخرة رواه قال كونوا من
ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان كل ام يتبعها ولدها و

لقوله تعالى والله لا يهدى القوم الفاسقين

قال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ش صح

كان المرء يحشر مع من احب فى خير او شر

[illegible]

الدنيا وابناؤها في النار ونحو ذلك كثير مما قاله رسول الله فعلامة
ابناء الدنيا انهم يوثرون احكام الهوى على احكام الله فتقسوا
قلوبهم بذلك فلا يامرون بمعروف ولا ينهون عن منكر في الله
فيكون بذلك نقض العهد وخلف الوعد وافتراء الكذب
على الله فتنزل عليهم اللعنات على قدر فسادهم بذلك في ارض الله
قال تعالى فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية
يحرفون الكلم عن مواضعه اي يؤولونه على غير تاويله ويقولون
هذا حكم الله ونسوا حظا مما ذكروا به فلقد حصل فيمن تقدم ما لم
يكون نظيره في امة رسول الله فانه قال لتركبن سنن من كان قبلكم
شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو ان احدهم دخل جحر ضب لدخلتموه
وحتى لو ان احدهم جامع امراته بالطريق لفعلتموه رواه الحاكم باسناد
صحيح فقد حصل ما ذكر في الحديث وامتلئت الارض جورا وظلما
باهل المنكر الباغضين مظهر دين الله فعسى الله يظهرها باهل العدل
القائمين بالقسط شهداء لله وهم الذين يتبعون احسن
الحديث الذي هو كلام الله قال تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا
متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله فلا يكون همهم ولا ذكرهم الا هو ولا يكون
حكمهم الا به راجين ان يكون قائدا لهم الى جنة الله فتقشعر جلودهم
عند ذكره عظمة لانذاره وتلين قلوبهم عند بشائره مكثرين الذكر
لله فمتى صح ما ذكر فيمن قام بالدين اليوم فقد ان لهم ان تخشع
قلوبهم لذكر الله فهم الذين يحلونهم ما نزل من الحق ولا يتبعون غيره

خشعا

باب في ذكر ما يوجب قساوة القلب وما يوجب رقته

[illegible]

قال تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق

خشعا بالله وهم الذين اذا استرحموا رحموا واذا استغفروا غفروا
راجين بذلك الرحمة والغفران من الله روى احمد والترمذي انه صلى الله عليه وسلم
قال ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم ويل لاقماع القول ويل للمصرين
الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون ش فمن لم يكن على نحو ما ذكر في الخبر
فهو معدود من اهل الاقماع بالقول الغير العاملين به لله فيعقبون عنهم
بالمواعظ ولا ينتفعون بها ولا يرون الا مصرين على معاصي الله فيكثر
كلامهم فيما يؤول الى الدنيا وليس لهم ذكر الا هي لحبهم اياها واعرضهم
عما يؤول الى الاخرة ناسين لقاء الله روى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال
لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب
وان ابعد الناس من الله القلب القاسي ش فواجب على كل مكلف ان
يحذر مما ذكر في الحديث اشد الحذر لكونه مبعدا من رحمة الله فعلامة
الذي لا يحذر منه ان يكون شديد الغلاظة على الناس باحكام جائرة
وليست عنده رحمة على خلق الله روى احمد والترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من لم يرحم الناس لا يرحمه الله ش فعلى قدر غلاظة قلبه وعمله فيهم
بالجبروت تتنزل عليه لعنات الله فيقفل الله على قلبه حتى لا يفهم
الحق ولا يرحم من استرحمه لله قال تعالى ~~وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه~~
وفي اذانهم وقرا اي سدا فلا يسمع موعظة من عالم صالح لله بل يتاذى
بموعظته حتى يكاد يسطو به ويسخرم من بلده تكبرا واستكبارا عن
قبول ما كان له في الله فطوبى للغرباء الصابرين على اذية اهل زمانهم
الحاكمين بالطاغوت على رعيتهم الامنين فيه وعيد الله فانهم لا بد ان
يبتلوا منهم اشد البلاء وهم صابرون على ما فتنوا به منهم الى ان يفرج الله لهم

وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه

باب في ذكر فتنة القلب [illegible]

قال تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد
فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فسنة
الله جارية فيمن تأخر كما جرت فيمن تقدم ولا تبديل لسنة الله
كما قال تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون فمن صبر على
ابتلاء الله الجاري على يد الجبابرة كانت له العاقبة الحسنى من الله فلا
بد ما يعلو اعليهم بالحق ولو بعد حين وتصير الدولة له ولاتباعه كرامة
من الله اما من لم يصبر على ابتلاء الله من الجبابرة حتى تسخط القضا
لم يكن له الا الخسران المبين من الله قال تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله
فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله فهو بمنزلة من
قال الله فيه ومن الناس من يعبد الله على حرف الاية فمن لا صبر له على
التمسك في دينه مدة معينة الى موته لا فرج له من الله بل جوعه
عنه اقرب من التثبت عليه لضجره وانتظار المطلوب في خلق الله
فان الصبر من الايمان في الدين بمنزلة الراس من الجسد وبمنزلة روحه
التي اذا انتزعت منه مات وعفن وسمي جيفة مبغوضة في الله فمن
لا صبر له لا ايمان له ولا يشم رايحة الايمان ولا يذوق طعم الذي هو
الاحسان والعرفان بالله فمتى صار جيفة كان غيابا تماما مؤذيا
للناس بنجس قوله وعمله لا يرجع الى شيء من كتاب الله اما الصابر
على التمسك في دينه اذا اوذي لم يوذ ولم يسع الا بالصلاح ما
استطاع والصلح بين من فتنتهم العداوة والبغضا حتى اصبح
مترضيا عنه في الله فهو بمنزلة من قال فيه صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم
المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه فمن كان على

هذا

باب في ذكر ما ينفع من اللسان ويضر

هذا الوصف المحمود مستقيما عليه قاصدا به ما بعد الموت كانت له
العاقبة الحسنى من الله فوصف الله اهل هذا الخلق الحميد بقوله وعباد
الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اي تواضعا بالحق ولا يتجا
عنه الى الباطل خشوعا لله واذا خاطبهم الجاهلون اي بالفحش والتهم
والاذية قالوا سلاما اي اما نا منا لكم ولا يريدون فيهم الا احسانا
يقربهم الى الله ووصفهم ايضا بقوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه
وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين فلا
يتخلقون باخلاقهم المبغوضة لدى الله فما سعيهم الا في التخلق بالاخلاق
الحميدة المقرونة بالاقوال الصالحة في الله فلا يتكلمون الا فيما يعنيهم
وفيما فيه لهم ثواب عند الله فما صنعوا ذلك الا ليقينهم في قوله تعالى
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد اي موكل يكتب اقواله خيرها
وشرها ليحاسب عليها يوم يلقى الله وكذا الاعمال تكتب حتى توزن مع
الاقوال ثم توزن الاقوال في كفة والاعمال في كفة فايهما رجح فالحكم له
من الله انه صلى الله عليه وسلم قال فاذا عمله اوزن من قوله
عليه اذا كان قوله اثقل من عمله لم يرفع عمله اذا كان فلهذا لا يكون عبد صالح
لله الا حاسب نفسه على اقواله واعماله ليعلم ايهما المرجح في اظهار
الاخلاص لله فمتى عرف قوله مرجحا على عمله مقت نفسه في الخذلان
القول متى رجح على العمل كان صاحبه مراييا مسمعا يبتغي بقوله العلو
في ارض الله ومتى ترجح العمل على القول كان صاحبه خمولا وقورا صبورا
مخلصا لله فلا يقول الا خيرا ليغنم به ويسكت عن الشر ليسلم منه والا
يحبط عليه ما عمله لله البخاري ومسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان

عمله اوزن من قوله
يرفع عمله الرواية لا يلي
فمن رفع عمله سعد ومن
لم يرفع عمله شقي

يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت وروي انه صلى الله عليه وسلم قال
من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه اضمن له الجنة فمن باشر
الايمان قلبه بوجود الله وصدق مقاله في انجاز وعده ووعيده جاهد
لسانه بمراقبة قلبه ان لا يتكلم الا بما فيه نجاته يوم الله ومن لم يكن
كذلك اطلق لسانه فيما تهواه نفسه الامارة حتى توبقه في نار الله
روي انه صلى الله عليه وسلم قال كلكم يغدو فبايع نفسه فمعتقها اي من النار
او موبقها اي في النار اذا كان غدوه فيما فيه سخط الله وروي عن سفيان
ابن عبد الله انه قال قلت ما اخوف ما تخاف علي فاخذ بلسان نفسه ثم قال
هذا كف عليك هذا حديث حسن صحيح وله وصححه عن معاذ قلت يا رسول الله
وانا لمواخذون بما نتكلم به قال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس في
النار على مناخرهم او وجوههم الا حصائد السنتهم وله عن ابي سعيد مرفوعا الى
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اصبح ابن ادم فان الاعضاء كلها تكفر اللسان
اي تذل له وتخضع تقول اتق الله فينا فانما نحن بك فان استقمت
استقمنا وان اعوججت اعوججنا وروى البخاري ومسلم ان النبي صلى الله عليه
قال ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما كان يظن ان تبلغ
ما بلغت يكتب الله له رضوانه بها الى يوم القيمة وان الرجل ليتكلم بالكلمة
من سخط الله تعالى ما كان يظن ان تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها سخطه
الى يوم القيمة وروى مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رجل والله
لا يغفر الله لفلان فقال الله عز وجل من ذا الذي يتألى علي ان لا
اغفر لفلان اني قد غفرت له واحبطت عملك ش فعلمنا بنص الاحاديث
ان آفات اللسان كثيرة موقعة في اشد العذاب من نار الله فمن لا يتفطن

لذلك وروي ان القائل كان رجلا عابدا قال ابو هريرة تكلم بكلمة اوبقت دنياه وآخرته

قلت يا رسول الله هلا

ما يتبين فيها يزل بها في النار ابعد مما بين المشرق والمغرب وروى الترمذي وصححه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليتكلم بالكلمة

لذلك الكتب آثاما كثيرة لا يعلمها الا حين يتبدل له في حساب الله وهي قد
كتبت عليه في ديوان الملائكة الموكلين به من الله قال تعالى وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ش فمن ايقن قلبه بذلك كيف لا
يكف لسانه وجوارحه عن معاصي الله ولكن على القلوب اقفالها فلا
تتفقه ما علمها لله فلا يسعى الا فيما يرضيه ويجتنب ما يسخط قدر طاقته
لا سيما فيما اشتد التحريض عليه من قول رسول الله روى البخاري ومسلم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله حرم عليكم عقوق الامهات ووأد البنات ومنع وهات
وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ش فمن جعل اكبر همه مراقبة
الله فيما ذكر خوف العقاب ورجاء الثواب كان من كبار اولياء الله
ومن لا يراقب الله في ذلك حتى تحمل آثاما كثيرة من ذلك كان من اشر خلق
الله ومن كان بين وبين فالحكم للراجح منها وهو تحت مشيئة الله فعلامة
من رجح خيره على شره في ذلك ان يكون حسن الاخلاق على قدر ما راقب فيه ذلك
الله وعلامة من رجح شره على خيره في ذلك ان يكون سيئ الاخلاق
على قدر ما يراقب عنه خلق الله فلا ترى الا في ثرثرة من الكلام بغير علم بالله
ويتشدق بافصح البيان من العلم بانه على حق وهو بخلافه فمن ابتلي مسمعا
مغترا بفيه الا الكذب على الله فاذا تفيهق ببلاغة التلبيس بانه على حق
ظن الظان فيه انه مخلص فيه لله والحال انه من الذي قيل فيه ومن الناس
من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام
اي كثير الخصام بانه على حق وهو مسارع فيما يسخط الله روى الترمذي انه صلى الله
عليه وسلم قال ان من احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيمة احاسنكم اخلاقا
وان ابغضكم الي وابعدكم مني مجلسا يوم القيمة الثرثارون والمتشدقون

باب في ذكر ما يكتب على الانسان اماله وعليه

او النهي عنه

باب في ذكر اهل التلبيس

م الى قوله واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم ش الذي يجادل عن نفسه بالباطل ليلبس بالحق ويقاتل عليه من قاومه ... بانه على حق ومن قاومه على باطل الى ان يوخذ بقارعة الله

باب في ذكر اهل التلبيس ١٦

والمتفيهقون ش فما اراد الله به خيرا جاهد نفسه على ما يحبه رسول الله
ومن اراد به شرا ترك نفسه في هواها وهي متعلقة بالاخلاق المبغوضة
لدى الله وهي في قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا
الى قوله واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم ش اي يجادل عن نفسه
بالباطل ليلبس به الحق ويقاتل عليه من قاومه فيه لله ولا يزال يزايد
في التشدق بانه على حق ومن قاومه فيه على باطل الى ان يوجد
بفارغة الله ٣ ولا يكون من ذكرنا من البغض الناس الى الله م روى الترمذي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبغض البليغ من الرجال الذي
يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة ش اي انه يتفصح بالكلام ويلوك
لسانه به ليظن انه من علماء الله والحال انه ما قصد الا اظهار حجته في
اهل زمانه ليشهدوا انه محق فيه لله فيكون بيانه لهم في منزلة
السحر حتى يخيل لهم انه على حق غير متقول فيه على الله م روى البخاري
انه صلى الله عليه وسلم قال ان من البيان لسحرا ش اي في منزلته حتى
يخيل السامع انه حق والحال انه باطل ملبس بحق كما هو حال من يتعلم
النحو والمنطق والبيان ليظهر بذلك في خلق الله م روى ابو داود
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من تعلم صرف الكلام ليصرف به قلوب
الرجال او الناس لم يقبل الله منه يوم القيمة صرفا ولا عدلا ش اي لا يقبل
منه فرضا ولا نفلا فيكون في منزلة من لا يجد له احسانا يدخل به جنة الله
لا سيما ان يتشقق كلامه بالسجع والشعر ليتعاظم به قدره في اهل زمانه
حتى يقال انه عالم عارف بالله م روى احمد انه صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الذين يتشققون الكلام تشقيق الشعر ش كما ذكرنا وهو اليوم كبير

حتى

حتى ما عرف به المحق من المبطل والصادق من الكاذب ولا الامين من الخائن
الا ان يختبر في الله فعلامة المبطل الكاذب الخائن انه يكون كثير الخصام
مع اهل الحق والباطل لاجل مظهر فيهم بما يعليه عليهم ولو كان يغضب الله
م روى انه صلى الله عليه وسلم قال ان ابغض الرجال الى الله الالد الخصم وروى
الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال كفى بك اثما ان لا تزال مخاصما ش اي مجادلا لحق
وباطل ومعاداة ليقيم حجته ولا تقبل فيها حجة عدل تدحضها تكبرا على
علم الله فيكون بذلك عيابا نماما فحاشا حتى يتركه الناس اتقاء فحشه وتكبره
واستنكافه عن قبول ما فيه الحق الواضح من الله م روى انه صلى الله عليه وسلم
قال ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيمة من ودعه الناس او تركه
الناس اتقاء فحشه ش فما ذكر هو علامة المبطل المخاصم بحجته ليجذب [illegible]
المتمسك بالعروة الوثقى في الله وعلامة المحق الصادق الامين انه
يكون قليل الخصام ومتى عرف الحق اقر له ولو من عدو ولا يشهد
بالزور على من عاداه فيه ولو كان مبطلا يريد ذله في خلق الله واذا
بغى عليه بالعفو اعرض عنه ليكون متكرما بالعفو والصفح لله ولا يسب
من يسبه ولا يلعن من لعنه ولا يفحش على من يفحش عليه ليتخلق بمكارم
الاخلاق التي ترضي الله م روى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال ليس المؤمن
بطعان ولا لعان ولا فاحش ولا بذي ش فمن وجد من هو متخلق
بالخلق المحمود المذكور فهو المحق الصادق الامين العظيم القدر عند الله م روى
الترمذي وصححه انه صلى الله عليه وسلم قال ما من شيء اثقل في ميزان المؤمن
من حسن الخلق وان الله ليبغض الفاحش البذيء الذي يتكلم بالفحش وروى
مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا ينزع

باب في ذكر الجدل المذموم ١٧

باب في ذكر ما يبغض الفاعل له لدى الناس ولدى الله ١٨

باب في ذكر ما يعلم به الصادق من الكاذب في الكلام فاعده من الكرام او عده من اللئام ١٩

من شيء الا شانه

تحرم

٢٠ باب في ذكر الكذب الموجب نزع الايمان وفي ذكر الصدق الموجب اثبات الايمان بالله فايهما غلب فالحكم له عند الله

وروى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بمن يحرم على النار او تحرم
عليه النار على كل قريب هين سهل ش فلا يتصف بهذه الاخلاق الكريمة
الا من جاهد نفسه عليها ليتخلق بها في الله ومن لا يفعل تخلق باضدادها
حتى يحرم الرفق باسرافه في المقال والافعال والاحوال حتى يتجاوز بها
حدود الله م وروى مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من يحرم الرفق يحرم الخير
كله ش اي لا يهتدي الى الخير ما دام مصرا على اسرافه المجاوز به شرع الله
فيفتري فيه الاكاذيب الكثيرة التي يعصي بها امر الله م قال تعالى انما يفتري
الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله ش فيجره ذلك الى المعاصي
الكثيرة حتى يكفر بالله لان المعاصي رسول الكفر الباطني ثم الظاهري
اذا قدر صاحبه على اظهاره لعدم خوفه من مقام الله فما دام خائفا ممن ينكر
عليه فيه كتمه عنه وخادعه بما يهواه حتى لا ينكر عليه في الله فيكون في
منزلة من وصفهم الله بقوله م ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر
وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم
وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا
يكذبون ش فهذا الوصف المذكور كمين في المنافقين وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا والله وكذا انهم يخدعون الناس بصنعهم الباطل ويلبسونه
بالحق ويجادلون عليه انهم ما قصدوا الا الاصلاح به في ارض الله م واذا
قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون ش فهذا داب
الاشرار اليوم ويدعون انه لا يستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر
ليكونوا المتكبرين بها في خلق الله فقال الله فيهم م الا انهم هم المفسدون
ولكن لا يشعرون ش اي بافسادهم الا ان يتوبوا ويحاسبوا

فيه

فيه من الله فكلما املى لهم بافسادهم ازدادوا تجبرا وعتوا ونفورا
عن قبول الحق والعدل به في ارض الله فيستحق كل التوبيخ بقوله تعالى
م ويل لكل افاك اثيم يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم
يسمعها فبشره بعذاب اليم ش فمن لا يصغي لما ذكر ويبيح نفسه به وهو
متخلق بالنفاق المجوي كتب كذابا عند الله فتنزل عليه لعنات الله
والملائكة والناس اجمعين الى يوم يبعثه الله ومن صغى لما ذكر وجاهد نفسه
على التخلق بما يخرجه من الاخلاق الذميمة الى الاخلاق الحميدة كتب
صديقا عند الله م روى البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال
ان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق
حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور
يهدي الى النار وان الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند
الله كذابا وروى مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال العبد يكذب
ويتحرى الكذب فتنكت في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه فيكتب
عند الله من الكاذبين وروى ايضا عن صفوان قال قلنا يا رسول الله
ايكون المؤمن جبانا قال نعم قيل ايكون بخيلا قال نعم قيل ايكون
المؤمن كذابا قال لا وروى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال اذا كذب
العبد تباعد عنه الملك ميلا ش فمن سمع بهذه الاحاديث المنذرة
المنذرة الكذب والمبشرة في الصدق ولم يجاهد نفسه بها استولى
عليه الكذب الذي يصيره منافقا خالصا عند الله فيخلف
به الوعد ويخون به الامانة وينقض به عهد الله م قال تعالى ومنهم من
عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما اتاهم

منهم

٢١ باب في ذكر علامة النفاق وما فيه من البعد والشقاق

من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه
بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون وروى البخاري ومسلم ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد
اخلف واذا ائتمن خان وروي ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال اربع من كن فيه
كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من
النفاق حتى يدعها اذا ائتمن خان واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر
واذا خاصم فجر فمتى استولت على احد هذه الخصال الاربع لا يبالي بما
هو عظيم من الكبائر عند الله كرمي المحصنات بالزنى وشهادة الزور
والسعي بمن هو بريء مما رمي به الى سلطان بدعوى كاذبة ليقيم عليه
حدا او اخذ مال او حبسا او ضربا فيتحمل وزره يوم الله قال تعالى فيمن وصف
بذلك اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه
هينا وهو عند الله عظيم ثم فيجب على كل امرئ ان لا يسمع قول من جرب عليه
الكذب او الفسق في رمي احد بفاحشة متثبتا فيه بقول من جرب
عليه الصدق في الله قال تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا
فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين
ثم فكم امرئ سمع الى قول من جرب عليه الكذب والفسوق فحكم به ثم اصبح نادما
على ما حكم لما تبين له كذبه وتحمل ما يسوءه يوم حساب الله بل يجب
على كل انسان ان لا يتكلم بكل ما سمع فيما فيه ضرر على احد حتى يتبين
صدقه من صدوق في الله وروي انه صلى الله عليه وسلم قال كفى بالمرء كذبا ان
يحدث بكل ما سمع ثم فمن يعقل قول نبيه لا يتكلم الا بما له العاقبة
الحسنى من الله سواء صدقه الناس فيه او كذبوه لان مداره فيه على

ان

٢٢ باب في ذكر القول بالظن السيئ

٢٣ باب في ذكر المزاح المحمود والمذموم والكذب وما يرخص منه

من

ان يكون صدوقا عند الله كقول موسى عليه السلام لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة
قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ثم وهم الذين
يفترون الكذب على الله فتبرئه من الجاهلين عرفوا انه ليس بمازح
عليهم وانه حكم من الله وقد يجوز المزاح اذا كان بصدق ولم يكن فيه
ضرر على احد ولا استسخار باحد ولا احتقاره بين من يوقره ثم
كان صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا وكانت فيه دعابة
ليبالغ المتلقي عنه علم الله ولا باس ايضا اذا اضطر الى الكذب في صلح
بين المسلمين ان يقول على قدر الرخصة فيه لما روي انه صلى الله عليه وسلم
قال ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فيقول خيرا او ينمي خيرا وروى مسلم
انه صلى الله عليه وسلم لم يسمعه احد يرخص في شيء مما يقول الناس انه كذب
الا في ثلاث يعني الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته
وحديث المرأة زوجها وروى ابو داود عن عبد الله بن عامر قال دعتني امي يوما
ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا فقالت تعال ها اعطيك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انك لو لم تعطيه لكتبت عليك كذبة وروى احمد
انه صلى الله عليه وسلم قال من قال لصبي هاك ثم لم يعطه فهي كذبة وروى احمد
عن اسماء بنت يزيد قالت قلت يا رسول الله ان قالت احدانا لشيء
تشتهيه لا اشتهيه يعد ذلك كذبا قال ان الكذب يكتب كذبا
حتى الكذيبة كذيبة وروى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال ويل للذي
يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب ويل له ويل له فيا سامعا
هذه الاحاديث الدالة ان الكذب كن حذرا من كذبك وكذب اهل زمانك
حتى لا تصاب بالويل المستمر عذابه في واد يهوي فيه داخله سبعين سنة ثم لم يصعد منه

المستثنيين

ويهوى به خالدا مخلدا الا ما شاء الله فلا تدري انت من المستثنيين اذا انو لعت
بالكذب امرا وقد تمتعت باخلاق الشياطين وتمتعوا بك وحق عليك
بذلك وعيد الله ولا تكون حذرا منه الا اذا تجنبته وتبت منه توبة نصوحا
متوفرة الشروط حتى عددت صادقا عند الله روى انه صلى الله عليه وسلم قال الويل
واد في جهنم يهوى فيه الكافر سبعين خريفا فمن صدق نفسه في وعيد الويل
حذر من كل مفسدة ذكر لها الويل في وعيد الله ومن ذلك القول بالزور في مدح
احد بما لم يفعله او ذمه بما ليس فيه كما هو خلق الاشرار اليوم ولم ينه عنه
احد في الله وهو مذهب للدين ومضعف اليقين ومورث الشك في وعيد
الله روى الامام احمد عن ابي داود عن شعبة عن قيس بن اسلم انه سمع طارق
ابن شهاب يحدث عن عبد الله قال ان الرجل يخرج من بيته معه دينه
فيلقى الرجل له اليه حاجة فيقول له انك كيت وكيت يثني عليه وعسى
ان لا يغو من حاجته بشيء فيسخط الله عليه فيرجع وما معه من دينه
شيء ش فمن لا يحذر مما ذكر اشد الحذر ذهب دينه كله وبا بسخط الله
لا سيما المادح نفسه بما لم يفعل ليزكيه سامعه ويمدحه عند اقرانه لتقد يقا
له وهو يريد به العلو في ارض الله قال تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما
اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب
ولهم عذاب اليم ش فقد استولى على الناس اليوم هذا الخلق الذميم ولم
يتحاش عنه الا من عصمه الله ٢ فواجب على كل من سمع من احد مدحا بما لم يفعل
ان يبغضه في الله بل وان فعله وقد داخله شيء من العلل لئلا يكون معجبا
به فيمقته الله قال السلف الصالح كان بعضهم يحثو التراب على وجه
من مدح احدا منهم في الله وهم متحققون بما مدحوا به بل من كمل منهم

يرى

٣٤ باب فذكر ذم من يزكي نفسه الا اذا له
كان من شانه التحدث بنعمة الله

٢ قال تعالى الم تر الى الذين يزكون
انفسهم بل الله يزكي من يشاء
ولا يظلمون فتيلا ش اي من
راقب الله حتى زكاه لا يظلمه
في شيء مما قصد به وجه الله
وهو الذي لا يريد جزاء ولا شكورا
في شيء من عمله الا من الله فمتى سمع
من احد مدحة فيه احبها طالبا بها
مدحة الله

١٤

يرى مدح العاشر كرامة من الله وهو في قوله صلى الله عليه وسلم اذا مدح المؤمن
ربى الايمان في قلبه ومع ذلك يخاف ان يكون لا يستحقه فيؤخذ بالعجب
الذي يحبط عليه عمله المخلص فيه لله روى مسلم عن المقداد ان رجلا جعل
يمدح عثمان بن عفان فجثى المقداد على ركبتيه فجعل يحثو اعلى وجهه
من التراب فقال له عثمان ما شانك قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا رايتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب وروى في المسند انه
صلى الله عليه وسلم قال اياكم والتمادح فانه الذبح ش فقد رويت احاديث
كثيرة في النهي عن المدح في الوجه خوفا من العجب وزهو النفس بين التعاظم
به على ضعفا خلق الله ومن ذلك ما هو ملحق بقول الزور ٢ الكذب وهو
في البيع والشراء ومدح السلعة بما ليس فيها ودس الغش فيها وغير
ذلك مما يمقت عليه الله ٢ روى حكيم بن حزام ان النبي صلى الله عليه وسلم قال البيعان
بالخيار ما لم يفترقا فان صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وان كذبا
وكتما محقت بركة بيعهما ش فقد تخلق اهل كل صنعة اليوم بدس
الغش فيها ولم يبينوها عند البيع لا منهم فيها وعيد الله فقليل
من يبين عيب صنعته وهو في حكم النادر الذي يخاف مقام الله
فارتكبوا الاثام الكبيرة بذلك ومحقت بركة صناعتهم وتسلط عليهم
فيها من لا يخاف الله فضرب ظهورهم واخذ مالهم وشتت حالهم ومزقوا
كل ممزق وباؤا بغضب من الله ٣٦ ومما هو ملحق بالزور التحلم بالكذب
لغرض دنيوي يكون به العذاب في الدنيا باكرهان منه وفي الاخرة بالخلود
في نار الله روى البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال من تحلم بحلم لم يره كلف
ان يعقد بين شعيرتين ولن يفعل ش ٣٧ ومما هو ملحق بالزور بل هو اشد منه وزرا
تخلق قلبه النفاق على قلبه ولا يبالي بالعذاب الاليم من الله
رضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون

وهو

٣٥ باب فذكر ما يلحق من البركة
بالكذب
٢ قال تعالى ان الذين يفترون على الله
الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم
عذاب اليم والكذب عام في حق
الخالق والمخلوق وعاقبته قلة
الفلاح في العمر والكسب والدنيا
والاخرة

٣٦ باب فذكر التحلم بالكذب

٢ ومما هو ملحق بالزور يخادع
المؤمنين بكذب القول ولا يفعل
من قال تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله

الارجاف في المسلمين بما يوذيهم وهنا من عدوهم وهو لا يصدر الا من المنافقين
اعداء الله فاذا لم ينتهوا عنه فلابد ما يسلط الله عليهم المؤمنين القائمين
بالقسط شهداء لله قال تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض
والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين
اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا فمن صار لا يتحاشى من قول الزور
والعمل به استولى على قلبه مرض النفاق الموجب للحجاب عن حضرة الله
روى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال اذا اذنب العبد ذنبا كانت نكتة
سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستعتب صقل قلبه وان زاد زادت
حتى تعلو على قلبه فذلك الران الذي قال الله كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون وروي عن الاعمش انه قال ارانا مجاهد بيده قال
كانوا يرون ان القلب في مثل هذا يعني الكف فاذا اذنب العبد ذنبا
ضم منه وقال باصبعه واخرى هكذا حتى ضم اصابعه كلها قال ثم يطبع
عليه بطابع وكانوا يرون ان ذلك الران وروى عن مجاهد قال الران ايسر
من الطبع والطبع ايسر من الاقفال وروى عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال القلوب اربعة قلب اجرد فيه سراج يزهر وقلب اغلف وقلب منكوس
وقلب مصفح فاما القلب الاجرد فقلب المؤمن فسراجه فيه نوره واما
القلب الاغلف فقلب الكافر واما القلب المنكوس فقلب المنافق
الخالص عرف ثم انكر واما القلب المصفح فقلب فيه ايمان ونفاق فمثل
الايمان فيه كمثل البقلة يمدها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها
القيح والدم فاي المادتين غلبت على الاخرى غلبت عليه اه فمن عنده اضعف
ايمان في قلبه فلابد ان يجاهد به نفاقه في الله حتى غلبت مادة ايمانه

على

على مادة نفاقه تخلق بالاخلاق الحميدة المحبوبة لدى الله فاذا لم يفعل
غلبت عليه مادة نفاقه على مادة ايمانه وتزايدت فيه الاخلاق
التي يبغضها الله فعلامة ذلك انه لا ينكر قلبه المنكر ومتى باشر اعماله استحسنها
وواد فيها من يعينه عليها ويبغض من ينكر عليه فيها الله فمن هذا
حال المعدمين الهالكين الذين تتابع عليهم لعنات الله روى عن عبد الله
انه قال هلكت ان لم يعرف قلبك المعروف وينكر المنكر فعلامة
الهلاك فينا اليوم مرئية بسبب فساد القلوب التي لا تعرف
المعروف ولا تنكر المنكر مراقبة لخلق الله فمتى احد منهم قام بهما عادوه
فيهما ان كان ضعيفا وان كان قويا داهنوه ولم يتركوا انكارهم
لله وهو قد رضي منهم بالمداهنة ولم يطرئهم على احق اطرائهم
بدنياهم التي تغضب الله فلا ينفك عنا هذا الهلاك الذي نحن
فيه الا بقيام اناس يكونون على ما كان عليه اصحاب رسول الله
روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستكون فتنة قيل فما المخرج منها
قال ترجعون الى امركم الاول فلا مرجع الى امر ما ارشدنا اليه نبينا الا
بجمعية تريد الدار الاخرة وتزهد في الدنيا لله فهي التي تجاهد الذين
يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون حبا للدنيا العزا
بالله فلا يجاهدهم بلسانه وقلبه ويده الا مؤمن بالله ولا يرضى
بحالهم ويداهنهم الا منافق قد امن بهم مكر الله روى مسلم انه
صلى الله عليه وسلم قال ما من نبي بعثه الله في امة قبلي الا كان له من امته
حواريون واصحاب ياخذون بسنته ويقتدون بامره ثم
انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون

٢٨ باب في ذكر الرضى بالمعصية وذكر مجاهدتها بالطاعة

فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن
جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل
وله عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انه يستعمل عليكم امراء فتعرفون
وتنكرون فمن انكر فقد برئ ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع
وفي رواية عن الصحيح بعد وتابع فاولئك هم الهالكون يقولها ثلاثا ثم
تم وجب على من عرف من وصف بذلك لا يتابعهم الا في الحق الذي
يرضي الله واما في المعصية فلا لقوله صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق
في معصية الخالق فمن فعل فقد شاركهم فيما اسخطوا به الله لا سيما
ان قاتل معهم الذين عرف منهم الاسلام بتوحيد الله فما قاتلوهم الا
لاجل ان عصوهم في معصية الله فكل ابصر بنفسه فيما حكم في قتال
من يقاتلهم لاجل بغي ولاجل كفر بالله فمتى عرف منهم صحة اسلامهم
وجب الكف عنهم لا سيما ان اشهروا ويقول لا اله الا الله وكفروا بما يعبد
من دون الله فان التقاء المسلمين بسيفيهما ذنبه عظيم عند الله

٢٩
باب في ذكر المعصية التي هي الحرص على الرياسة بمظهر الدنيا المخالف شرع الله

روي في الصحيحين عن ابي بكرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قالوا هذا
القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه ثم فواجب
على المسلمين جميعا ان يسعوا في الصلح بينهم لكونهم يدا واحدة على الكفار
بالله وان لا يختلفوا لاجل غرض من الدنيا فتختلف قلوبهم ويتشتت شملهم
الله فاني ناصح لهم واريد ان تكون كلمتهم واحدة ويدهم واحدة قائمين
بالقسط شهداء لله قال تعالى محذرا لهم من ان يتشتتوا واطيعوا
الله والرسول ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم اي قوتكم واصبروا

ان

ان الله مع الصابرين فواجب عليهم ان ينصر بعضهم بعضا على الحق
والتواصي به لله فصاحب العلم منهم يقوم بعلمه فيهم ولا يكتم منه
شيئا خوفا من ان يلجم بلجام من نار الله وصاحب المال منهم يسخوا
بماله فيهم ولا يبخل بشيء مما وجب عليه خوفا من ان يطوق به
يوم يحشر الى الله فاهل الخير يقلد بعضهم بعضا فيما ذكر حتى يصيروا
اخوانا رحماء فيما بينهم في الله واهل الشر يقلد بعضهم بعضا فيما
هو بضده حتى يصيروا اعداء يتقاتلون على دنياهم ثم مصيرهم في
نار الله روى الترمذي وصححه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما مثل هذه الامة
مثل اربعة رجال رجل اتاه الله مالا وعلما فهو يعمل في ماله بعلمه ورجل
اتاه الله علما ولم يؤته مالا فقال لو كان لي مثل فلان لعملت فيه
مثل عمل فلان فهما في الاجر سواء ورجل اتاه الله مالا ولم يؤته علما
فهو يتخبط بماله ما يدري ماله فهما عليه ورجل لم يؤته الله مالا
ولا علما فقال لو كان لي مال لعملت فيه مثل عمل فلان فهما في
الاثم سواء ثم فعلمنا ان الناس على نوعين في الخير والشر فاهل الخير
يقلد بعضهم بعضا في الخير واهل الشر يقلد بعضهم بعضا في الشر
كل على قدر ما اكتسب يوسم به يوم الله فاكثر الناس اليوم عاشوا على
الجهل فقلد بعضهم بعضا في الشر ويحسبون انهم يحسنون
صنعا في الله فان الخير لا يناله الا الذين يتعلموا العلم وعملوا به لله
حتى عملوا به لله دخل في قلوبهم الايمان بالله قالت الاعراب آمنا
قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا اي انقدنا للاحكام الاسلام
في الله ولما يدخل الايمان في قلوبكم اي لابد ان يدخل الايمان فيها

قال تعالى

٣٠
باب في ذكر الريب وانه لا يضمحل الا بايمان الغيب

بانقيادهم لاحكام الله وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم
شيئا اي لا ينقصهم من الثواب فيها اذا هم اخلصوا لله ولا يتاتى
الاخلاص لله في العمل الا للذين وصفهم الله بقوله م انما المؤمنون
الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ش اي لم يشكوا في شي [illegible]
والنهي [illegible] الوعد والوعيد فيهما يوم الله وجاهدوا باموالهم وانفسهم
في سبيل الله ولا يصح لهم الجهاد الاصغر الا بالجهاد الاكبر الموجب لهم
الاخلاص لله اولئك هم الصادقون اي في ايمانهم الذي باعوا به انفسهم
واموالهم على الله فهذا وصف الاخيار الذين قال الله فيهم م والذين يؤمنون
بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون اولئك
على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ش اما وصف الاشرار فانهم
يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يامرهم الله نسوا الله فانساهم
ما يصلح لاخرتهم لكونهم ما ايقنوا الوعد ولا الوعيد [illegible] من الله فهم
بمنزلة من قال الله فيهم م واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب
فيها قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين
ش فاولئك نطقت السنتهم بقولهم ما ندري ما الساعة واولاء
ارتابت قلوبهم فيها كانهم ليسوا بمبعوثين ولا محاسبين على
اعمالهم يوم الله فاتبعوا الهوى الذي قال الله فيه لداود ولا تتبع الهوى
فيضلك عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب فاهل
الخير يخوفون انفسهم ان لا ادعت الخير وجاهدوا نفوسهم عليه حتى تخلص
فيه لله م كقول معاذ رضي الله عنه في مجلسه كل يوم قلما يخطئه
الله حكم قسط هلك المرتابون ش اي الشاكون في الوعد والوعيد يوم الله

تخوفه

١٧

تخوفه في كل حكم حكم به من الوعيد اقوى من رجائه فيما الثواب من الله
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول رضيت ان لا يكون لي ولا علي
وتسلم لي صحبة رسول الله واهل الشر لم يفكروا فيما قدموا لغد وقد
امنوا فيه الوعيد من الله فعلامة اهل الخير فيما قاله ابن مسعود
وهو مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم من اليقين ان لا ترضي احدا بسخط الله
ولا تحمد احدا على ما لم يؤتك الله ان الله بعلمه وقسطه جعل الروح والفرح
في الرضا واليقين اي فيما امر الله ونهى وفيما وعد واوعد فيهما فيجزم بانهما
كائنان يوم حساب الله وعلامة اهل الشر فيما ذكره اخر الحديث
بقوله وجعل الهم والسخط فلا يرى صاحبهما الا في هم من رزقه وتسخط
فيه على قضاء الله ولو عنده يقين بقول ما في الحديث وان رزق الله
لا يجلبه حرص حريص ولا يرده كراهة كاره لما اشتغل بدنياه ولا قبل
على اخراه خوفا من مقام الله لكن لا يتاتى الاقبال على الاخرة الا لمحقق
بما رواه مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذاق طعم الايمان من رضي
بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا ش اي انه يرضى بما يقضي
الله له ويرضى باحكام الاسلام دينا له ويرضى بمحمد رسولا يقتدي به
فيما سنه او ارشد اليه في الله فمن تحقق بذلك امن قلبه حقا وهدي
الى كل خير يرضي الله قال تعالى ومن يؤمن بالله يهد قلبه قال علقمة هو
الرجل تصيبه المصيبة فيعلم انها من عند الله فيرضى ويسلم ش فلا
يرضى ويسلم الا المتحقق بحقائق الايمان بالله اما الغير المتحقق بها
ربما يدعي انه يرضى ويسلم حال الرخاء فاذا ابتلي يتسخط فيه قضاء الله (حال البلاء)
وروى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي

رزقه الله ولا تذمن احدا على

والحزن في الشك

٣١ باب في ذكر السخط للقضا وذكر ما يوجب الرضا

امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقال تعالى

٣٢ باب في ذكر القلق والاضطراب وما فيه الطمأنينة ورفع الحجاب

فله الرضى ومن سخط فله السخط شـ فلا يعرف صاحب الصدق نفسه الا عند الامتحان
بنزول البلاء الله فان تحقق بقوله تعـ فمن وصف بالرضى م فانزل الله
سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى الآية كان صدوقا
صديقا عند الله فهو المؤمن حقا الذي لا يجد في صدره حرجا مما حكم
عليه من مر الحق في الله اما الذي يجد في صدره حرجا من مر الحق اذا حكم
عليه به فهو ناقص الايمان بالله م قال تعـ فلا وربك لا يؤمنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما شـ فلا احد يتحقق باطنا بما في الآية الا اذا جاهد
نفسه عليها فيها من الرضى حتى تركوا بصدق في الله تعالى واستوى
ان تكون مطمئنة بالحق لا تريد سواه راضية بقضاء الله تعالى حتى
ولو قطعت اربا اربا فما تزداد به الا حبا في الله فمن وصف بذلك كانت
نفسه مرضية لدى الله ومعدودة من اولياء الله فيقال له عند الموت
والحشر م يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي
في عبادي وادخلي جنتي شـ فمن اراد ان يدرك هذا الخلق الحميد
فعليه ان يجاهد نفسه ان لا يغضب لحظها صبرا في الله فانه يملكها
بذلك ويعد شديد القوى في التخلق بما يرضي الله م روى البخاري
ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال ليس الشديد بشديد الصرعة اي يصارع
الناس فيصرعهم انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب م وروى
البخاري ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني قال لا تغضب فردد
مرارا قال لا تغضب شـ فمتى صبر على ان لا يغضب مدة مع امتثال امر واجتناب
نهي تقوى في قلبه الايمان بالله فيتحقق بوصف م ما رواه الامام احمد

انه

انه صلى الله عليه وسلم قال قد افلح من اخلص الله قلبه للايمان وجعل قلبه سليما
ولسانه صادقا ونفسه مطمئنة وخليقته مستقيمة وجعل اذنه
مستمعة وعينه ناظرة فاما الاذن فقمع واما العين فمقرة لما يوعى
القلب وقد افلح من جعل الله قلبه واعيا شـ فكلما ذكر في الحديث يدرك
بمجاهدة النفس في الله قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا اي في اتباع
احكامنا لنهدينهم سبلنا اي سبل الاخلاص والتوكل والرضى والاطمئنان
بالله والذين ما جاهدوا انفسهم في الله باتباع احكامه لا يهديهم الله
الى سبل ما ذكر فلا يكونون من المحسنين عبادة الله فيصيرون في منزلة
من قال الله فيهم ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب
لا يفقهون بها اي الخير الذي يسعدون به ان لو فعلوه ولهم اعين
لا يبصرون بها اي الحق الذي تتلى عليهم اياته من كتاب الله ولهم
اذان لا يسمعون بها اي المواعظ التي هي عبرة لاولي الابصار الخا
يفين وعيد الله اولئك كالانعام اي في تفهم ما يضر وينفع لمباشرتهم ما
يقربهم الى النار بل يخلدهم فيها كالآمن من وعيدها بزواجر آيات الله
اولئك هم الغافلون شـ اي عما ارسل اليهم صلى الله عليه وسلم التبليغ من بيان الوعد والوعيد
من الله اذ لا يتفقهوا باياتها الا الذي سبقت له الحسنى من الله م روي انه صلى الله
عليه وسلم قال من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين شـ اي يجعل له قلبا واعيا
وعينا باصرة واذنا سامعة فيصير بذلك من اهل لا اله الا الله ومن يرد
به شرا يجعل له قلبا قاسيا وعينا عامية واذنا واقرة فيصير من اهل
الاشراك بالله فيكثر لقلقة لسانه بمقال العلم من غير تحقق به في الله فلا
يشعر بفساد حاله الا عند موته وحين يسأله الملكان عما بلغه رسول الله

٣٣ باب في ذكر الجهالة الموجبة للغفلة والكفر بالله

روى مص البزار في حديث لها ان المرتاب هو الذي يقول اذا سأله الملكان هاه هاه لا ادري
سمعت الناس يقولون شيئا فقلته شر فلا يكون هذا الوصف الا فيمن
عاش على مراقبة خلق الله فما استحسنوه من عمل قلدهم فيه وتابعهم سواء
كان طيبا او خبيثا فمداره على رضاهم غير مراقب فيه رضى الله فيستحي
منهم في الشيء الذي يستقبحونه ولا يستحيي فيه من الله ص قال تعالى يستخفون
من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى
من القول شر اي يضمرون في انفسهم ما يريدون صنعه من معاصي الله
فالحاصل ان من هذا حاله يكون كثير الخداع والمكر والخيانة في امانة الله
فلا يستحيي من الله في شيء ما ائتمنه فيما يعامله الناس سواء على طلاح
او صلاح في الله فمتى ظفر بدنيا يصيبها خادع فيها الصالحين والطالحين
ولبس عباءة الطاعة لها بحكم الله روى مص انه صلى الله عليه وسلم قال ان مما ادرك الناس
من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت شر اي من الامور التي
لا يراقب فيها الا خلق الله فلا يكون ذلك الا ممن استولى عليه الحرص
على جمع المال لينال به شرفا في ارض الله فلا يزال في مكر وخداع لاجل
جمع المال والخيانة فيه حتى لا يبالي بافساد دينه عند الله روى حم الترمذي
وصححه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم بافسد لها
من حرص المرء على المال والشرف لدينه شر لا يجاهد نفسه على محو
من هذا الخلق الذميم يكون من اشر خلق الله وهو وصف الانسان
الكفور الذي قال الله فيه ص ان الانسان خلق هلوعا اي طماعا في
جلب المال من حلال او حرام اذا مسه الشر جزوعا اي اذا اصابته
مصيبة في ماله او جسده او ولده تسخط فيها قضاء الله واذا مسه
الخير

باب في ذكر القحة التي هي اخبث الاخلاق عند الله ٣٤

الامام احمد والبخاري وابو داود

باب في ذكر حب الشرف الموجب للدين التلف ٣٥

باب في ذكر الهلع الذي يقارنه الطمع ٣٦

ق

الخير منوعا اي اذا اجتمع عنده المال منع ما وجب عليه فيه لله الا المصلين الذين هم
على صلاتهم دائمون شر اي الذين جعلوا اكبر همهم الصلوة وما يوجب
قبولها عند الله من ذلك بغض الحرص الذي يصير صاحبه هلوعا
شحيحا خوفا من افسادهما عليهم صلوة الله روى مص ابو داود انه صلى الله
عليه وسلم قال شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع شر اي يخلع من
الدين حتى لا ينكر منكرا بقلبه ولا بلسانه ولا بيده خوفا من ان يصاب فيه
او يضرب او يقتل لعدم يقينه بثواب الله شر لا يجاهد نفسه
على ما يصحح صلوته التي هي قوام دينه استولى عليه داء الشح والهلع
والطمع فلا يبالي باي منكر ارتكبه امنا فيه وعيد الله روى مص مسلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الشح فان الشح اهلك من قبلكم حملهم ان سفكوا
دماءهم واستحلوا محارمهم شر فقد ارتكب شرار هذه الامة نحوهم
وما استمعوا الوصية رسول الله فبخلوا بالحق الذي عليهم واستغنوا
برايهم فيه وما اعطوه لمستحقيه لشكهم في الجزاء الحسن فيه من الله وامروا
من يصاحبونهم في جورهم بالبخل الذي ربوا عليه فصاروا بذلك من
شرار خلق الله ص قال الله فيهم الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل
ويكتمون ما اتاهم الله من فضله شر اي من العلم في بيان الحق والباطل
في المال والدين تقدير من ذكر انهم اشر خلق الله فلا يواسون به
سائلا لحقه ولا محروما من حقه لكونهم جعلوه دولة بينهم ابتغاء
العلو به في ارض الله اما اهل الحق فلا يجمعون المال الا من حله وينفقونه
في وجهه ويواسون به السائل والمحروم ابتغاء الثواب فيه من الله ص قال
تعالى وفي اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم شر فجعلهم الله بذلك سادة في الدنيا والاخرة

يصاب فيه

باب في ذكر البخل ٣٧

باب في ذكر عقوبة البخل وان من جاهده بالكرم احبه الله

روي انه صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم يصبح العباد فيه الا وملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا رواه البخاري ومسلم فعلى قدر الامساك من احد في ماله بخلا بر في ماله على مستحقيه يكون تلفه في معاصي الله فتكون العقوبة في الاخرة على قدر ما اكتسب به من ضغائن قلبه من عداوة وبغضاء تخلق بها غلبة دين الله

على قدرها جار روا به تقوى الله روي انه صلى الله عليه وسلم قال المتقون سادة ومجالستهم زيادة فينبغي للعاقل ان لا يجالس ولا يصاحب الا من شهر بتقوى الله فعلامته ان يسود على قومه ببذل المال لهم ويتعلم لهم مكارم الاخلاق التي بعث بها رسول الله روي البخاري في الادب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سيدكم يا بني سلمة قلنا الجد بن قيس على انا نبخله قال واي داء ادوء من البخل بل سيدكم عمرو بن الجموح فقد وردت احاديث كثيرة في ذم البخل وانه من اسوء الاخلاق التي توجب فقر الدنيا وعذاب الاخرة مدة مديدة في نار الله روي انه صلى الله عليه وسلم قال تحذرا عن البخل لا توعي فيوعي الله عليك اي يمسك عن البخيل التوسعة في رزقه وقوله اللهم اعط كل ممسك تلفا اي ضياعا في ماله بغير ثواب له فيه من الله ومنفق خلفا اي الذي ينفق ماله في وجوه البر فيثاب عليه ثوابا في الدنيا والاخرة فضلا واحسانا من الله فلا يكون الانفاق الصالح الا ممن تخلق بخلق خيار في الله اما يتخلقون في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف فمن اراد الله به خيرا جعله متبعا ما كان عليه السلف الصالح وداعيا لهم بما قال الله فيهم والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا اي فيحبونهم ويحبون من تابعهم في الله ومن اراد به شرا جعله مخالفا لهم ومتبعا ابتداع من خلف وباغضا من تتبع ما كان عليه السلف حتى عد من الذين يبغضون اولياء الله روي البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال قال الله من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة اي بالمعاداة التي توجب الخزي في الدنيا والعذاب العظيم يوم

باب في ذكر بغض الصالحين وذكر صحبهم في الله

قال تعالى في ضغائن القلب ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم اي ما سأل الله العباد اموالهم الا شفقة الله عليكم ان تبخلوا بها وارشاد الله لكم ان تنفقوها في وجوه البر فيخرج بها اضغان قلوبهم التي تورثها القساوة المبعدة من رحمة الله وقال تعالى ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء اي من يبخل بانفاق ماله فيما وجب عليه منه فانما بخله ضرره عائد عليه فلا يورثه الا الفقر الى غير الله فان الله غني عن ماله وهو المفتقر الى الله فلو صح افتقاره اليه لا نفق ماله فيما ارشده اليه لكنه ما صح فاصبح به مفلسا من خير الله فعلى قدر ما يوعي بمسكه ما وجب عليه من ماله يمسك عنه الخير من الله

حساب الله فمن الخزي له في الحيوة الدنيا انه ما يود لمن عاداه وقد شهر بالولاية في الناس ان يأتيه خير من الله فيعد من الذين قال الله فيهم ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله وهم اليهود كانوا يحسدون رسول الله على ما اتاه الله من النبوة والازواج ويقولون لو كان نبيا لاشتغل عن النساء ونحو ذلك من المقالات التي تقال من الحاسد المحسن بغير مبالاة فيه بحكم الله قال تعالى فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما اي اعطاهم مع الكتاب والحكمة كثرة المال والازواج والخدم حتى صاروا ملوكا في ارض الله فعلمنا ان وجود ما ذكر في انسان قد رغب ربه لا ينافي ولايته عند الله فلا يحسد احد على ذلك الا خزي في الدنيا بتشتيت حاله وعذب بعذاب عظيم يوم حساب الله ولا يوالي احد لعقيدته انه مكرم بذلك الا مؤمن بالله فعلامته انه يحب ان يزداد من الخير كما يحبه لنفسه في الله روي انه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه فهذا الخلق المحمود لا يناله الا افضل المؤمنين ايمانا بالله واما الناقص ايمانا فيحمله الحسد على نقصان ايمانه بالله فمن لا يجاهد نفسه على مراقبة الله ليذهب عنه استولى عليه واكل حسناته حتى يجعله مفلسا لا يجد له حسنة يدخل بها جنة الله روي ابو داود انه صلى الله عليه وسلم قال اياكم والحسد فانه ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب فمن اراد الله به خيرا دله على مجاهدة نفسه بمراقبته حتى يذهب عنه الحسد ويثبت مكانه الود لكل مؤمن بالله فيحسن به الظن ما استطاع ويلتمس له اعذارا عند ما يرمى من الحساد بما ليس فيه ويظن صدقه في الله وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن اضعافه لنحوه وقد نسي فيه حساب الله فيكون بمنزلة من حكى الله عنهم وقالوا ربنا باعد بين اسفارنا اي ... لان الله لا يحب من كان مختالا فخورا وجعلناهم احاديث اي حكايات لمن يعتبر بها ومزقناهم كل ممزق ان في ذلك لايات لكل صبار شكور فمن شكر النعمة الصبر على طاعة الله فمن صبر على الطاعة فقد عظم نعمة الله ومن لم يصبر على الطاعة فقد حقر نعمة الله فمن حقر النعمة كفر بما جاءت به رسل الله قال تعالى وضرب

باب في ذكر الحسدوان المحسود في نمو اذا هو على الله اعتمد

باب في ذكر سوء الظن بالمسلم اذا هو اظهر صلاحه

ان بعض الظن اثم وروى مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والظن فان الظن
اكذب الحديث ثم فالحاصل ان من قام لله قانتا كثر حساده يرمونه
بالظن الفاسد ويلبسونه بما يفترون فيه الكذب على الله فيظن
الظان انه صدق والحال انه كذب لا اصل له يوجب اللعنة من الله ثم

باب ٤٢ في ذكر تعمد الكذب على الله وعلى رسوله

قال تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا وقال تعالى ويوم القيمة ترى
الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين
ثم وهم الذين تكبروا عن القول بالحق وكتموه ولم يبينوا به الحق من
المبطل حتى ساءت لهم العاقبة من الله فكم من اناس تكبروا على الحق حتى
افتروا الاكاذيب في مجادلتهم بالباطل واحتجوا له باحاديث يفترونها
الاكاذيب على رسول الله فيا ويلهم حين يحشروا الى ربهم مسودة وجوههم
ومساقين الى نار الله وروي في الصحيح عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان كذبا علي ليس ككذب على غيري من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من
النار وروى مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حدث عني بحديث يرى انه كذب
فهو احد الكاذبين ثم فلا يتاتى ما ذكرنا الا بترك مجاهدة النفس في الله
اما من جاهد نفسه في الله على اجتناب ما حرم الله فلا بد ما يهدى الى سبل

باب ٤٣ في ذكر القول على الله بلا علم

الله ثم قال تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم
والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله
ما لا تعلمون ثم فمن اراد الله به خيرا دله على عالم رباني يعلمه تفاصيل ما حرم الله
ظاهرا وباطنا حتى يجاهد نفسه على تجنبه وبغضه في الله تعالى حتى علمه عرف
تفاصيل الشرك الذي لا يسمعون بابا ظاهرا او باطنا منه الكبير ومنه الصغير
وكله حاجب عن الله فحجاب الكبير كبير كثيف وحجاب الصغير صغير خفيف عرف ذلك

المجاهد

المجاهد نفسه في الله اما غيره فلا يدرك الا ما تفوهت به الناس بعلم
او بغير علم تقليدا لهم بغير مراقبة منه لله فيا ويل من يقول في الشرك بغير علم
او فيما حرم او احل فانه يصير من المتكلفين المارقين من دين الله روى
ان ابا موسى قال من علمه الله علما فليعلمه الناس واياه ان يقول ما لا علم
له به فيصير من المتكلفين ويمرق من الدين وفي الصحيح عن ابن عمر مرفوعا
الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من
الناس ولكن يقبضه بموت العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس
رؤساء جهالا فيسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا ثم فليحذر المشفق
على نفسه من مروق الدين خصوصا ان حكم على احد في اخذ مال او سفك دم
فانه يشهد عليه بنفسه العذاب من الله فهو بمنزلة شاهد الزور بل هو بعينه
لانه حكم بما لم يعلمه من كتاب الله ثم قال تعالى واجتنبوا قول الزور وروى
عن ابن عمر مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الطير لتخفق باجنحتها
وترمي ما في حواصلها من هول يوم القيمة وان شاهد الزور لا تزال
قدماه حتى يتبوأ مقعده من النار وروى البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم
قال الا وقول الزور الا وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته
سكت ثم فهل يسمع بهذا التشديد في الوعيد احد ولم ينته عن قول
الزور الا المنافق الذي سلب منه الايمان بالله ومثله في تشديد الوعيد

باب ٤٤ في ذكر من حلف بالله كاذبا لاخذ مال بغير حق

من حلف كاذبا لاخذ مال مسلم بغير حق في الله روى البخاري ومسلم ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال من حلف على مال امرء مسلم بغير حق لقي الله وهو عليه
غضبان ثم قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقه من كتاب الله تعالى
ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة

جهله انه يحكم بغير علم فيما سئل عنه في الله فانه يضل عن سواء السبيل ويضل بغيره ويحمل اوزار من ضل به ويهوي بها في نار الله

ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم
ش افليسمع احد بهذا الوعيد الشديد ثم لا يبالي باليمين الكاذبة كلا الا الذي
لا ايمان له بوعيد الله م روى مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال من اقتطع حق امرئ
مسلم بيمينه فقد اوجب الله له النار وحرم عليه الجنة فقال رجل
وان كان شيئا يسيرا قال وان كان قضيبا من اراك ش فلا يرضى ان
يكون محروما من الجنة وحطبا للنار بيمينه الكاذبة في شيء حقير
الا الذي سلب عقله وطمست بصيرته وغلب عليه الشقا من الله فاذا
لم يبال بذلك لا يكون مباليا بالسبع الموبقات اذا ارتكبهن امنا فيها
وعيد الله م وهي فيما رواه البخاري ومسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اجتنبوا السبع الموبقات قالوا وما هن يا رسول الله قال الشرك بالله والسحر
وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي
يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات ش فاذا لم يبال
مرتكبهن بايباقهن له في النار لا يبالي اذا هو استهزئ بمن ينكر عليه
في الله فيصير متلاعبا بالدين بين اهل الحق واهل الباطل الذين اجتمعوا
في الله م قال تعالى في وصف من يكون كمثله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا
واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون ش فلا يكون
على هذا الوصف الموجب الشقا الاكبر الا الذي لا يبالي بقول الله فيه
م الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون اي يتحيرون
في الطغيان المرة بعد المرة حتى تسابه العاقبة لهم من الله فيكونون
مذبذبين بين اهل الحق واهل الباطل مبغوضين من الطرفين م قال تعالى
مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ش فيأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء

بوجه

باب في ذكر قذف المحصنات وكبير المنكرات ٤٦

باب في ذكر ذي اللسانين ٤٧

بوجه فلا يصدق من الطرفين مبغوضا لديهم ولدى الله م روى
انه صلى الله عليه وسلم قال تجدون شر الناس ذا الوجهين الذي ياتي
هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وروي انه صلى الله عليه وسلم قال من كان ذا
لسانين في الدنيا جعل الله له يوم القيمة لسانين من نار ش فاذا لم يبال
من ذكر بما ذكر لا يبالي بالغيبة مع اقترانها بالنميمة حتى يفسد بين
الاخوين او القبيلتين فيصير من اشقى خلق الله قال تعالى في وصفه
م هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم وروي انه صلى الله عليه وسلم لا يدخل
الجنة نمام وروى البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال في حديث القبرين
انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير بلى انه كبير وروى مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الا هل انبئكم ما العضه هي النميمة القالة بين الناس ش اي من
هذا عند هذا ولو بالصدق اذا هيج بينهم العداوة والبغضاء ولو على
بعد وظن انهما لا يكونان لقوة مودتهم في الله فان شر الناس من يسعى بالنميمة
بين المؤمنين والمؤمنات كما قال تعالى م والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات
بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وروى ابو داود ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من قال في مؤمن ما ليس فيه اسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج
مما قال ش اي لا يخرج منها الا بشهادة يشهد له احد فيها انه صادق فيما
قال والا يكون مخلدا في نار الله فمن هذا حاله لا يبالي بارتكاب الكباير وبتراكم
غيبة الناس وبما ليس فيهم ولا يبالي في ذلك بوعيد الله م روى مسلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك
بما يكره قال افرايت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته
وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته ش فهذا الخلق الذميم لا يكون الا في الذي

باب في ذكر النميمة ٤٨

ولو بالصدق

بما فيهم

باب في ذكر اللعن وافشاء السر واللعن المسلم كقتله

لا يجاهد نفسه في مراقبة الله فيكون كثير اللعن سيئ الخلق مبغوضا لدى
الناس ولدى الله روى ابو داود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد
اذا لعن شيئا صعدت اللعنة الى السماء فتغلق ابواب السماء دونها فتهبط
الى الارض فتاخذ يمينا وشمالا حتى اذا لم تجد مساغا رجعت الى الذي لعن

فان كان لها اهلا والا رجعت الى قائلها

وروى مسلم ان امرأة لعنت ناقتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصاحبنا
ناقة عليها لعنة وروى البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لعن المسلم كقتله
ش فمن سمع ما ذكر في الحديث ثم يستمر على اللعنة الذي اعتاده لا منافق
لا يبالي بوعيد الله فيكون من اشر الناس منزلة كالذي يفشي سر امراته
في كيفية جماعها وكذا اذا هي افشته فتكون مثله مبغوضة لدى الله وفاعل
ذلك لا يكتم سر الاحد ودعاياه ويكون خائنا في امانة الله روى مسلم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من اشر الناس منزلة عند الله الرجل يفضي
الى امراته او تفضي اليه ثم ينشر احدهما سر صاحبه وفي رواية لان من اعظم
الامانة وروى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال اذا حدث الرجل بالحديث
فهو امانة وروى احمد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سمع من رجل حديثا لا يحب ان يذكر
عنه فهو امانة وان لم يستكتمه ش ولا يكون سبا السر ما ذكر الا الفاحش
المتفحش المؤذي الاحياء والاموات سبا آمنا في ذلك وعيد الله فيكون
من اعوان الشياطين على من عثر في ذنب واقيم عليه حد الله روى البخاري
عن ابي هريرة انهم ضربوا رجلا قد شرب الخمر فلما انصرف قال بعض القوم اخزاك
الله قال لا تقولوا هذا لا تعينوا عليه الشيطان ش فاهل زماننا اذا سمعوا
بمن عثر في ذنب اكثروا فيه السب بما فيه وبما ليس فيه والحقوا معه ابويه
ومن رباه وحتى قبيلته واهل بلده ولو كانوا من اهل بيت رسول الله فقد

جمعوا

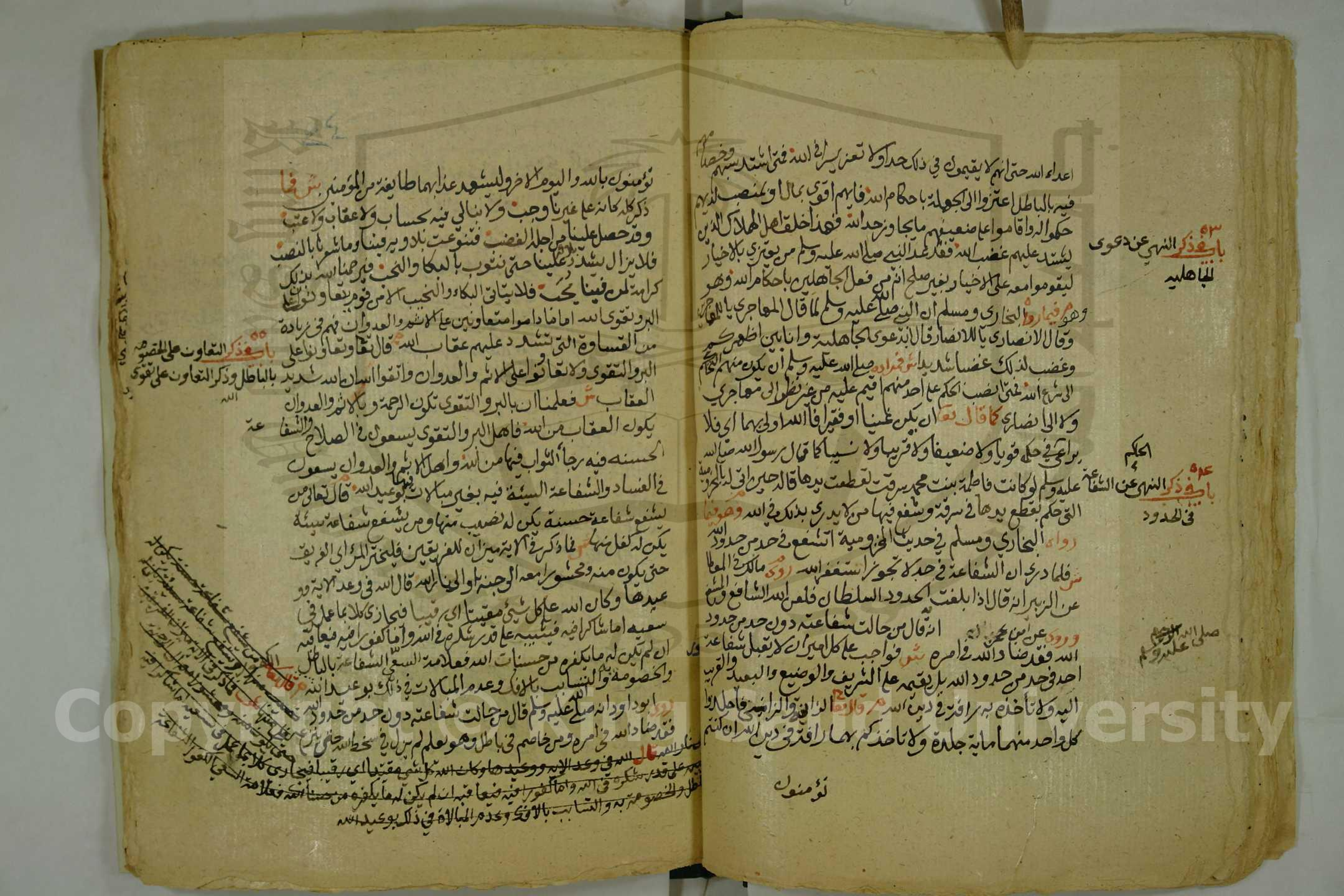
جمعوا في ذلك بين اذية الاحياء والاموات ولا احد ينكر عليهم لله والذي
ينكر عليهم يكون كثير الضحك معهم وهم يضحكون عليه حين انكاره
عليهم في الله روى البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الاموات فانهم

باب في ذكر سب الاموات ورمي الاحياء بما ليس فيهم من كفر او فسق

قد افضوا الى ما قدموا ش وفي رواية لاحمد لا تسبوا الاموات فتؤذوا به الاحياء
فعلى هذا النهي لا يجوز سب من مات على الكفر وله نسل مسلمون
يتاذون بسببه فكيف من مات على الاسلام لا سيما بما لا يعلم مما يقام عليه
حد او تعزير في الله فنعوذ بالله من شرار اهل هذا الزمان الذين جبلت
السنتهم على السب الفاحش ورمي بعضهم بعضا بالزنى والفسق والكفر
بالله فكم من عالم منهم يقرأ احاديث ما ورد في النهي عن ذلك ولم يتفقهها
ولا يفقهها الجهلاء بها لعدم مبالاته بوعيد الله روى البخاري ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يرمي رجل رجلا بالكفر الا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك
وروى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال لا تلاعنوا بلعنة الله ولا بغضبه ولا
بالنار وروى البخاري ومسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من دعا رجلا بالكفر
او الفسق او قال يا عدو الله الا حار عليه ش اي رجع عليه ما قاله فيه وفي
رواية ذكرتها المتقيد ان لم يكن الذي سبه اهلا لذلك رجعت عليه
ولا بد من البيان يوم حساب الله فاشدهم حسابا في ذلك وعقابا الذين
يتسابون في الوالدين باللعن والرمي والسب بالفواحش العظام التي توجب
عليهم تنزلات لعنات الله روى البخاري ومسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم

باب في ذكر حرمة لعن الوالدين

قال ان من اكبر الكبائر ان يلعن الرجل والديه قيل يا رسول الله كيف يلعن الرجل والديه
قال يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه ش فقد تجاوز اهل
هذا الزمان في السب الفاحش باكثر ممن كان قبلهم وخاووا في ذلك الشياطين



اعداء الله حتى انهم لا يقيمون في ذلك حدا ولا تعزيرا فى الله فمتى اشتد بسبهم وخصامهم
فيه بالباطل اعتزوا الى الجهلة باحكام الله فانهم اقوى بمال او بمنصب لديهم
حكموا له واقاموا على ضعيفهم ما يجاوز حد الله فهذا خلق اهل الهلاك الذين
يشتد عليهم غضب الله فقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم من يعتزي بالاخيار
ليقوموا معه على الاخيار بغير صلح انه من فعل الجاهلين باحكام الله وهو
وهو فيما رواه البخاري ومسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قال المهاجري يا للمهاجرين
وقال الانصاري يا للانصار قال ابدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم
وغضب لذلك غضبا شديدا ش مراده صلى الله عليه وسلم ان يكون منهم التحاكم
الى شرع الله فمتى انتصب الحكم على احد منهم اقيم عليه من غير نظر الى مهاجري
ولا الى انصاري كما قال تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي فلا
يراعي في حكمه قويا ولا ضعيفا ولا قريبا ولا نسيبا كما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو كانت فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها قال ذلك حين اتى له بالمخزومية
التي حكم بقطع يدها في سرقة وشفع فيها من لا يدري بذلك في الله وهو فيما
رواه البخاري ومسلم في حديث المخزومية اتشفع في حد من حدود الله
ش فلما درى ان الشفاعة في حد لا تجوز استغفر الله روى مالك في الموطا
عن الزبير انه قال اذا بلغت الحدود السلطان فلعن الله الشافع والمشفع
وورد عن ابن عمر انه قال من حالت شفاعته دون حد من حدود
الله فقد ضاد الله في امره ش فواجب على كل امير ان لا يقبل شفاعة
احد في حد من حدود الله بل يقيمه على الشريف والوضيع والبعيد والقريب
اليه ولا تاخذه به رافة في دين الله م وقال تعالى الزانية والزاني فاجلدوا
كل واحد منهما مائة جلدة ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله ان كنتم

تؤمنون

باب في ذكر النهي عن دعوى الجاهلية

باب في ذكر النهي عن الشفاعة في الحدود

الحكم

صلى الله عليه وسلم

تؤمنون بالله واليوم الاخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ش فما
ذكر كله كان على غيرنا وجب ولا نبالي فيه بحساب ولا عقاب ولا عتب
وقد حصل علينا من اجله الغضب فتنوعت بلاو برقبنا وما شعرنا بالنصب
فلا يزال يشتد علينا حتى نتوب بالبكا والنحب فيرحمنا الله بذلك
كراهة لمن فينا يحب فلا يباق البكاء والنحيب الا من قوم يتعاونوا على
البر وتقوى الله اما ما داموا متعاونين على الاثم والعدوان فهم في زيادة
من القساوة التي تشدد عليهم عقاب الله م قال تعالى وتعاونوا على
البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد
العقاب ش فعلمنا ان بالبر والتقوى تكون الرحمة وبالاثم والعدوان
يكون العقاب من الله فاهل البر والتقوى يسعون في الصلاح والشفاعة
الحسنة فيه رجاء الثواب فيهما من الله واهل الاثم والعدوان يسعون
في الفساد والشفاعة السيئة فيه بغير مبالات فيهما بوعيد الله م قال تعالى من
يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة
يكن له كفل منها ش فما ذكر في الاية ميزان للفريقين فلينظر المرء اي الفريق
حتى يكون منه ومحشورا معه الى الجنة او الى النار قال الله في وعد الاية ووعيدها
وكان الله على كل شيء مقيتا اي رقيبا فيجازي كلا بما عمل في
سعيه اما شاكرا فيه فيثيبه على قدر شكره في الله واما كفورا فيه فيعاقبه
ان لم يكن له ما يكفره من حسنات الله فعلامة السعي الشفاعة بالباطل
والخصومة به والتشابب بالافك وعدم المبالات في ذلك بوعيد الله
روى ابو داود انه صلى الله عليه وسلم قال من حالت شفاعته دون حد من حدود الله
فقد ضاد الله في امره ومن خاصم في باطل وهو يعلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع

باب في ذكر التعاون على المقصود بالباطل وذكر التعاون على تقوى الله

٥٦
باب ذكر التحذير من الكلام فيما لا يعني لاسيما في الفتن

قوله تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس

حتى يخرج مما قال قيل
ومن قال في مسلم ما ليس فيه حبس في ردغة الخبال حتى يخرج مما قال قيل يا رسول الله وما ردغة الخبال قال عصارة اهل النار وفي رواية ومن اعان على خصومة في باطل فقد باء بغضب من الله تعالى فمن اراد ان يسلم من شر ما ذكر فعليه بخصوصية نفسه ويجاهدها في الله ويذكر قوله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليسكت فعساه ان يسلم من شرور اهل زمانه الخائضين في الباطل ويحسبون انهم يحسنون صنعا في الله فقد وقع في خاصة العرب منهم فتنة صيرتهم حيارى في دين الله فالصادق منهم المخلص في قول الدين قليل والكاذب كثير قد افسد عليهم دين الله فيقول بالدين ولا يعمل باحكامه فصار بذلك من امقت الخلق عند الله قال تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقال تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون اي بما وجب عليكم من البر الذي يكون بر العدل في حكم الله لانه يقول ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون فمن لا يتذكر بما ذكر في الاية ويعمل به عد من الجائرين في حكم الله فلا شك ان من كان بضد ما ذكر في الاية عد من المفسدين ولو يزعم انه من المصلحين القاصدين وجه الله لكن من قام لله خالصا فانه في مظهر دينه لم يكن منهم وحشر على نيته التي اخلص فيها لله والذي لم يخلص في نيته فلا بد ان يكون منهم ولو اظهر الصلاح في دين الله فالحاصل انا قد فتنا جميعا بقولنا دين دين ولم نقم فينا احكامه الموجبة العدل في الله فنخاف ان تعمنا عقوبة ما رواه ابو داود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ستكون فتنة تستنظف العرب قتلاها في النار وقع اللسان فيها اشد من وقع

السيف

[illegible]

السيف فما يكون القتيل بها في النار الا من اجل انه ما راقب فيها الله فيشهد على زيد او على عمرو بانه فاسق او كافر بغير ميزان علم الله فلذلك قال وقع اللسان فيها اشد من وقع السيف اما اذا كان لكفر او فسق بميزان القران وكان مخلصا لله في انكاره كان في جنة الله لكن من وصف فيها بالاخلاص لله قليل والكثير لا يعرفونه فيكون قتالهم لغرض دنيوي يساوي من دون الله فيكونون حطبا للنار ولو قتلوا في صف من قصد وابتغى بقتالهم وجه الله فان العلل المفسدة للعمل كثيرة لا يعرفها الا المجاهد نفسه في الله فانه الذي يهدى الى سبل الاخلاص لله فما دام العرب لم يعرفوه فقتالهم معلوم بحب المظاهر الدنيوية بدين الله فيكون اكثر قتلاهم في النار والقليل من يخلص في قتاله لاجل دين الله والمراد بما في الحديث ان قتلاها في النار اي الكثير الا كلهم كما يفهم من قوله تعالى ثم توليتم من بعد ذلك وهم ما تولوا كلهم وانما اكثرهم تولوا فحكى عنهم الله فلا يصير العرب قتالهم لله خالصا الا اذا فعلوا مجاهدة انفسهم في الله فان مجاهدة النفس تعرف سبل التواضع للحق والاخلاص فيه لله روى مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اوحى الله الي ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد ولا يبغي احد على احد فمتى تحققوا بالتواضع ذهب عنهم التفاخر بالانساب والاموال ولم يبغ بعضهم على بعض لتواضعهم لله فيكون بذلك الاخلاص لله في قتالهم ويظهر بهم دين الله فارجوا الله ان يتمم نوره بقول العرب دين دين حتى يظهروا مخلصين فيه لله فهم بمنزلة من حكى الله عنهم بقوله قالت الاعراب امنا ثم بشرهم بقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم فعسى ان تحقق البشرى فيهم اليوم من الله فعساهم يجاهدون انفسهم باتباع الاحكام

باب ذكر التواضع

فلا يبعد ان يجاهدها الموجبة لها ... [illegible] فان ابليس ... [illegible] منه مفتخرا على ادم وطرد من حضرة الله

الاسلامية حتى يكونوا مسلمين وجهة قلوبهم الى الله فلا يفتخرون بنسب
ولا بمال ولا يطعن بعضهم في نسب بعض لاعتمادهم على تقوى الله فاذا ماتوا
لم يتركوا الفخر بالاحساب والطعن في الانساب فهم من شر خلق الله روى مسلم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اربع في امتي من امر الجاهلية لا يتركونها الفخر بالاحساب
والطعن في الانساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة على الميت وقال
النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيمة وعليها سربال من قطران
ودرع من جرب وروى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال لينتهين اقوام
يفتخرون بابائهم الذين ماتوا انما هم فحم جهنم او ليكونن اهون على الله
من الجعلان ان الله اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالاباء انما هو
مؤمن تقي وفاجر شقي الناس بنو ادم وادم خلق من تراب ثم فما دام
الناس يعيب بعضهم في نسب بعض ويفتخرون بابائهم ولو كانوا مسلمين
فهم على خلق الجاهلية الذين ما امنوا برسول الله روى مسلم انه صلى الله عليه وسلم
قال اثنتان بالناس هما بهم كفر الطعن في النسب والنياحة على الميت ثم المراد
بالكفر المذكور هو نقص الايمان بالله ولو تكامل ايمانهم بالله لا يقنعوا انه
لا عز الا بالله فلما شكوا في ذلك ما تركوا الطعن في النسب ولا النياحة على
الميت الا ان يتهموا باهل العدل في الله ومنهم الذي يدعي الى غير ابيه لينال
عزا به ولا ينال الا الذل به في الدنيا والعذاب في نار الله ومثله الذي ينتمي الى
غير مواليه فيعد من شر خلق الله روى البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم
قال من ادعى الى غير ابيه او انتمى الى غير مواليه فالجنة عليه حرام وروي انه صلى الله
عليه وسلم قال لا ترغبوا عن ابائكم ومن رغب عن ابيه فهو كفر وروي انه صلى الله
عليه وسلم قال من ادعى الى غير ابيه او انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس

اجمعين

ق

٥٨ باب في ذكر الطعن في الانساب وهو مما يوجب الكفر بنعم رب الارباب

٥٩ باب في ذكر من ادعى نسبا كذبا فانه يكون به في النار معذبا

١

اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيمة صرفا ولا عدلا وروي انه صلى الله عليه وسلم قال من
ادعى الى غير ابيه وهو يعلمه الا كفر ومن ادعى ما ليس له فليس منا وليتبوأ مقعده
من النار ومن دعى رجلا بالكفر او قال يا عدو الله وليس كذلك الا حار عليه ثم
فلا خلاص منه فاكرم الا بتعلم العلم لاجل العمل به لله اما اذا تعلمه احد بغير العمل به
فهو اجهل الجاهلين بالله فعلامة جهله دعواه انه عالم او دعواه انه في
الجنة او دعواه انه كامل الايمان بالله فيصدق عليه ما رواه ابن مسعود
وعمر من قال انا مؤمن فهو كافر ومن قال هو في الجنة فهو في النار ومن قال
هو عالم فهو جاهل ثم فمن لا يجاهد نفسه بالعلم حتى يخلص به في العمل يكون
كثير الدعاوي بانه من خيار خلق الله والحال انه من شرارهم لكثرة دعاويه
الكاذبة ولحب الشهرة بالعلم في ارض الله روى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم
قال يظهر الاسلام حتى يختلف التجار في البحر وحتى تخوض الخيل في سبيل الله
ثم يظهر قوم يقولون من اقرأ منا من اعلم منا من افقه منا قال فهل في
اولئك من خير قلنا الله ورسوله اعلم قال اولئك منكم واولئك من هذه
الامة واولئك هم وقود النار فلذا كان من تعلم علم الكلام ولم يتخلق
بخلق الكرام عد من اللئام وكان وقود النار الله فيكون كثير الشهوات
والغفلات في خلق النساء اللاتي يكفرن العشير ويكفرن احسان
من احسن اليهن في الله روى في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال فرايت اكثر
اهلها النساء يكفرن قيل يكفرن بالله قال يكفرن العشير ويكفرن الاحسان
لو احسنت الى احداهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت ما رايت منك
خيرا قط ثم فكذلك عالم السوء لو احسن اليه احدهما يحسن لا يجازيه
الا بخلق اللئام القاطعين وصلة امر الله روى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم

٦٠ باب في ذكر من ادعى ما ليس له او بما ليس محققا به

وروي انه صلى الله عليه وسلم قال كفر من تبرئ من نسبه وان دق او ادعى نسبا لا يعرف وروى الطبراني معناه من حديث ابي بكر الصديق وروى ابو داود وابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال ايما امرأة ادخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء وايما رجل جحد ولده وهو ينظر اليه احتجب الله عنه وفضحه على رؤوس الخلائق من الاولين والاخرين

٦١ باب في ذكر التفاخر بالعلم

اطلعت على النار

٦٢ باب في ذكر جحود النعمة وانه يوجب النقمة

قال لا يشكر الله من لا يشكر الناس ش فان من لم يؤد حق الله الذي وجب عليه لا
يؤدي حق خلق الله فلا يجازي بالحسنة الا السيئة ويخاف شره ولا يرجى خيره كما
هو مجرب اليوم في علماء السوء الذين افسدوا على الناس دين الله فقد قال
صلى الله عليه وسلم اثنان اذا اصلحا صلح الناس واذا فسدا فسد الناس العلماء
والامراء فعلامة ذلك ان من اعطاهم عطاء او فعل معهم معروفا لا يكافئونه
به وهم يجدون ما يكافئونه به بخلا بمال الله والذي لا يجد منهم ما يكافئ به لم
يثن على صانع المعروف معه ثناء حسنا في الله روى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم
قال من اعطي عطاء فليجز به ان وجد ومن لم يجد فليثن ومتى اثنى فقد شكر
ومن كتمه فقد كفره ش فلو ان العلماء والامراء فعلوا بما ذكر لصلح بهم الناس
ولحببوا اليهم دين الله لكنهم فعلوا بضد ما ذكر ففسد بهم الناس حتى
بغضوا اليهم به دين الله كان صلى الله عليه وسلم يكافئ لمن صنع اليه معروفا ان
وجد والا دعا له مع الثناء بين الناس ليظهر فضله في الله فلذلك تحامل
اصحابه على ظهورهم الصاع وجاؤا بكسبها اليه ليتصدق بها في الله قال
الناس اذا علموا من امرائهم الزهد والمكافاة ولو بالدعاء اصلحوه ولو بكدهم
قدر طاقتهم في الله اما اذا علموا منه الطمع وقلة المكافاة قاطعوه لا سيما
اذا ظلمهم باخذ ما لديهم حتى يبغضوه في الله فان من شر الامراء من تبغضه رعيته
ويبغضهم ويدعوا الله عليهم ويدعون عليه الله وان من خير الامراء من تحبه
رعيته ويحبهم ويدعون الله له ويدعو لهم الله فمن يكن على هذا الوصف
مع اصحابه الكرام لا يبغضه الا منافق او كافر بالله كالمنافقين الذين كانوا
يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم
فيبطلون صدقاتهم بالرياء والسمعة قياسا على نياتهم الفاسدة

حتى

باب في ذكر الالماز بالمطوعين لله والاستهزاء بضعفائهم

باب ٦٣ فيه ذكر الالماز بالمطوعين لله والاستهزاء بضعفائهم

حتى مقتهم الله روى ابن مسعود قال لما نزلت اية الصدقة كنا نحامل على ظهورنا
فجاء رجل فتصدق بشيء كثير فقالوا مرائي وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا
ان الله لغني عن صاع هذا فنزلت الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات ش
اي يعيبون نفقاتهم عليهم في كثيرها وقليلها لظنهم السيئ الذي خالفوا به شرع الله
اذ كل من خالف شرع الله لا يكون ظنه الا سيئا بمن ظاهره الصلاح في الله فتراه
يعترض عليه ويعلل افعاله بانها ليست خالصة لله فهو بمنزلة الكفار
الذين كانوا يضحكون من الذين امنوا بالله بل هو اقبح منهم لمخادعته
المؤمنين بانه منهم وليس هو منهم لبغضه اياهم وسوء الظن بهم فياويله
من عذاب الله فانه يكون في الدرك الاسفل من النار على قدر ما سخر بمن ظاهره
الصلاح في الله فكل من المنافقين والكافرين الذين سخروا من المؤمنين
يعذب على قدر ما سخر وضحك بعذاب لا نهاية له في نار الله قال تعالى ان الذين
اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون اي استهزاء
بهم واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين اي ملتذين بذكرهم في مجالس
اهلهم على انهم كذبوا على الله او ما اخلصوا العبادة لله واذا راوهم قالوا
ان هؤلاء لضالون اي عن طريق الحق الذي زعموا انهم عليه وقد افتروا
فيه الكذب على الله وما ارسلوا عليهم حافظين اي اعمالهم التي قصدوا بها وجه الله
لانهم امروا بالظواهر والمتولي السرائر هو الله فلو وكلوا سرائرهم الى ربهم
لاستكملوا ايمانهم وعملوا اعمالا خالصة لله لكنهم عللوا ايمانهم واعمالهم بحب مظاهر
الدنيا الذي هو داؤهم فخسروا ابد ذلك خسرانا فيكون خسرهم على قدر ما اتخذوهم
سخريا حتى انسوهم ذكر الله فان الذي يتخذ من ظاهره الصلاح سخريا
ينسى به ما عليه من حق الله فيبطل في اهتمام من اقامة الحجج عليه ليدحض بها حجته

باب ٦٤ في ذكر الاستهزاء ممن تعاظم في نفسه حتى احتقر الطائع لله ونسي به ذكر الله

ما قام به لله فيتخذه ويجعله سخريا بين من يتفكه معه في اهله ويذكره الذي
ينسيه ذكر الله قال تعالى فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم
تضحكون اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون فكل من المؤمنين
الذين سخر منهم الكافرون والمنافقون يكون فوزه على قدر صبره الذي اخلص
فيه لله وكل من الكافرين والمنافقين يكون عذابه على قدر سخريته ممن ظاهره
الصلاح لله فقد امرنا جميعا ان لا نسخر بانسان فان لحاله عند الله له على
ما بلغتنا رسل الله وان كان فاسقا ننصحه بزواجر ايات الله ولا نسخر
احدا من المسلمين لعدم اطلاعنا على سريرته التي لا يعلمها الا الله قال تعالى
يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من
نساء عسى ان يكن خيرا منهن ثم هذا الخلق الذميم الذي ذنبه عظيم قد
استولى على اهل هذا الزمان الذين لم يخافوا مقام الله فسخر بعضهم من
بعض لاجل ان يضاحكوا ويتفكهوا ابذكر من سخروا به حتى نسوا ذكر الله
واستسخارهم بمن ينكر عليهم في ذلك اشد حتى يكادوا يسطوا عليه بالضرب
والقتل لا سيما حين زجرهم بايات الله ثم دابهم الا التلامز الذي هو
ذكر عيب بعضهم بعضا الموجب حبط العمل الصالح لله وكذا التنابز الذي
هو الاستهزاء بالالقاب والاستحقار بها الموجب البعد من الله فمن تخلق
بهذه الاخلاق الذميمة صار من الفاسقين عند الله قال تعالى فيها بئس الاسم
الفسوق بعد الايمان اي بعد التسمي بالايمان يكون مسميا بالفسوق لاجل
ارتكابه ما نهى عنه الله ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون اي لاصرارهم على ما ذكر
فيحشرون مع الظلمة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الظلمة واعوانهم في النار فاشرهم محشرا
الذين يستهزؤن بالناس لا سيما الصالحين منهم الداعين الى الله روى البيهقي

انه

انه صلى الله عليه وسلم قال ان المستهزئين بالناس يفتح لهم في الاخرة باب من الجنة فيقال
لاحدهم هلم فيجيء بكربه وغمه فاذا جاء اغلق دونه فما يزال كذلك حتى ان
احدهم ليفتح له الباب من ابواب الجنة فيقال له هلم فما ياتيه من الياس
وروى ابن ماجه وغيره عن ابن عمر من مات همازا لمازا ملقبا للناس كان علامته
يوم القيمة ان يسمه الله على الخرطوم من كلا الشدقين ثم من لم يتب من
ذلك كان ما ذكر محشره لا سيما المتجاهر بفسقه المتخلق بكل خلق ذميم
يبغضه الله فيحيط به داء الذنوب الذي لم يبق له جنة يدخلها
جنة الله روى البخاري ومسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل امتي معافى الا
المجاهرين وان من المجاهرة ان يعمل الرجل بالليل ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول
يا فلان قد عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويكشف
ستر الله عليه ثم هذا الخلق الذميم قد فتن به ناس كثير وقد تجاهروا
بفسوق شتى ولم يبالوا فيها بوعيد الله فاعظمها الاستسخار من الصالحين
الداعين الى الله واحقرها انما المتشبع بما لم يعط ليفتخر به على خلق الله
روى البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قالت له امرأة ان لي ضرة فهل علي جناح
ان تشبعت من زوجي بما لم يعطني فقال المتشبع بما لم يعط كلابس
ثوبي زور ثم فقل من يتحاشى عن هذه الاخلاق الذميمة وهم الذين رحمهم
الله اما الكثير فقد تخلقوا بها وهم يرمي بعضهم بعضا بالفواحش ولم يقيموا
عليهم حدود الله فان القوم الذين لا تقام فيهم الحدود يعدون من شرار
خلق الله لان اقامة الحدود فيها تطهير لمن يقيمها وتوسعة رزق بعباد الله
روى انه صلى الله عليه وسلم قال لاقامة حد خير من ان تمطروا اربعين صباحا
فاذا لم يصغوا الارشاد نبيهم عوجلوا في الدنيا بالعذاب الادنى دون العذاب الاكبر

~~باب ٦٥ في ذكر التحدث بالمعصيه والتشبع بما لم يعط~~ منه

باب ٦٥ في ذكر التحدث بالمعصيه والتشبع بما لم يعط

باب ٦٦ في ذكر الشتم بالزنى وما يستحق فيه من العقوبة

معدا لهم من الله حتى ان من رمى مملوكه بالزنى وهو برئ منه جلد له بسياط من نار الله روى انه صلى الله عليه وسلم قال من قذف مملوكه بالزنى يقام عليه الحد يوم القيمة الا ان يكون كما قال الحديث فاذا كان المملوك يجلد له فكيف بالحر اذا رماه احد بالزنى ولم يقم عليه فيه الحد لله فاهل هذا الزمان رموا البرئ من الزنى والملوث به برؤه منه خوفا من سطوته عليهم بما لا يرضى الله بل جاء بعضهم فيهم بقولهم يا سيدي ولم يبالوا بما قيل انه يسخط الله اذ كل من فسق اذا ارتكب يسمى صاحبه فاجرا ويحرم على كل ان يطلق عليه اسم السيادة لا سيما ان جرت عليه خصال النفاق التي تغضب الله روى ابو داود انه صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا للمنافق سيد فانه ان لم يكن سيدا فقد اسخطتم ربكم فعلامة السخط المذكور في الذين انهم تكثر ايمانهم بغير الله فمنهم من يحلف بما في ملة غير الاسلام كان يقول انه ان لم يكن كذا فهو يهودي او نصراني او مجوسي فان كان كاذبا في يمينه فهو كما قال وعد من الكفار بالله وان كان صادقا في يمينه ارتكب بيمينه المحرمة عليه انا ما عظمه بعضها

روى ابو داود انه صلى الله عليه وسلم قال من حلف بملة غير الاسلام كاذبا متعمدا فهو كما قال الا انه برئ من الاسلام فان كان كاذبا فهو كما قال وان كان صادقا فلن يرجع الى الاسلام سالما ومما فيه سخط لهم ...

اعتياب بعضهم بعضا حتى اداهم ذلك الى عدم المبالاة بمن يكون ... بغير بينة من كتاب الله ولو اشتغلوا بالعمل لربحوا ولا يغتب بعضكم بعضا لكانوا من خيار الناس عند الله لكنهم خالفوا في ذلك حتى يستحل بعضهم دم بعض لاجل دنيا والقتيل المخلص في قتاله لله روى البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال في خطبة يوم النحر اي شهر هذا فسكتنا حتى ظننا انه

باب في ذكر النهي عن تسمية الفاسق سيد ولو كانت نسبته شريفا ٦٧

باب في ذكر النهي عن الحلف بغير ما شرع في ملة الاسلام ٦٨

باب في ذكر الغيبة وايذاء المؤمن واضلال الاعمى ٦٩

[illegible]

سيسميه

٤٩

سيسميه بغير اسمه فقال اليس ذو الحجة قلنا بلى فقال فاي بلد هذا فسكتنا حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس البلد الحرام قلنا بلى قال فاي يوم هذا فسكتنا حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس يوم النحر قلنا بلى قال فان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن اعمالكم الا فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض الا فليبلغ الشاهد الغائب منكم فلعل بعض من يبلغه ان يكون اوعى من بعض من سمعه ثم قال الا هل بلغت الا هل بلغت قلنا نعم قال اللهم اشهد وروى ايضا عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه وروى مسلم عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قال ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته وروى ابو يعلى عن ابي هريرة رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اكل لحم اخيه في الدنيا قرب اليه يوم القيمة فيقال كله ميتا كما اكلته حيا فياكله ويكلح ويصيح وروى ابن ماجه وصححه في قصة ماعز ان رجلا قال لاخر انظر الى هذا الذي ستر الله عليه فلم يدع نفسه حتى رجم رجم الكلب فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم كلا من جيفة هذا الحمار فما نلتما من عرض هذا الرجل اشد من اكل هذه الجيفة وروى البخاري ومسلم عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير بلى انه كبير اما احدهما فكان يغتاب او كان لا يستبرئ من بوله واما الاخر فكان يمشي بالنميمة بين الناس واخرج في الادب المفرد نحوه من حديث ابي بكرة ولابي داود عن جابر ان احدهما كان يغتاب الناس ولاحمد بسند صحيح معناه

من حديث ابي بكرة ولابي داود الطيالسي عن ابن عباس مثله بسند جيد
وعن عايشة قالت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا قال
بعض الرواة تعني قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت
بماء البحر لمزجته قال وحكيت له انسانا فقال ما احب اني حكيت انسانا
واني لي كذا وكذا رواه ابو داود والترمذي وقال حسن صحيح وفي الصحيح
ان النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله من اضل الاعمى وروى ابو داود ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من حمى مومنا من منافق اراه بعث الله له ملكا يحمي لحمه يوم القيمة
من نار جهنم ومن رمى مسلما بشيء يريد شينه به حبسه الله على جسر
جهنم حتى يخرج مما قال ش يا ايها الناس انقذوا انفسكم مما ارتكبتم من
هذه الكبائر العظام الموجبة الاهوال واللعنات من الله فانها قد اشتملت
على فواحش كثيرة قد رسخ في قلوبكم حبها وشيع ذكرها فيكم وانتم لا تبالون
فيها بوعيد الله م الا تسمعون قوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة

باب في ذكر ٧٠ اشاعة الفاحشة

٣ الا ذكر عيوبكم من كشف العورات في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة ش فكانكم رضيتم ان تعذبوا
وتتبع العورات حتى نسيتم بها ذكر ما بذلك في الدارين ولم ينصح بعضكم بعضا بالحق والتواصي عليه في الله
الله فلا بد ما ترد عليكم مصورة وما هم م دنياكم قد بعتم اخرتكم بها واعرضتم عن قوله تعالى ولا تشتروا
كنحوها في دنياكم واخرتكم فتفتضحون
بها على قدر سعيكم بالفضوح الدنيا باياتي ثمنا قليلا واياي فاتقون فاتبعتم غيري وخشيتموه اشد
لم يراقبوا فيه الله روي انه صلى من خشية الله وتراءيتم من اجله في اكثر دعاويكم ومنازعاتكم وما باليتم
الله عليه وسلم قال من تتبع عورة في ذلك بلعنات الله رواه احمد ان النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله الراشي والمرتشي

باب في ذكر ٧١ اللعن في الرشوة

والرائش يعني الذي يمشي بينهما ش فاذكر قل ان يتحاشى عنه احد الا الذي
اعتزل الناس ولم يجد له صاحبا في الله اذ كل من صاحبهم فلا بد له ان يصير
صاحب الامير او صاحب صاحبه الساعي بالرشوة اليه فيلعن معه من الله وقد جعلوا

الرشوة

عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته [illegible] اي في الدنيا والاخرة [illegible] فضيحة الدنيا [illegible] فضيحة الاخرة [illegible]

أي انتنه وغيرت بحر قالت وحكيت له انسانا فقال ما احب

قال

للرشوة حيلا من الهدايا والعطايا والمواعيد بها عند القضاة الدعوة سواء
بحق او بباطل امر خالف شرع الله فقل ان امير اطلع على ذلك وعاقب عليه
وهو في حكم النادر اليوم وهو كاين مقام الله فعلامته انه يحذر عماله
عن ارتكاب ما يضرهم في دنياهم واخرتهم بتعليمه اياهم زواجر ايات الله
من ذلك ذكر ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن استعمله على الصدقة وقد قبل
فيها هدية من اهلها الله وهو ما بال الرجل نستعمله مما ولانا الله فيقول هذا
لكم وهذا اهدي الي فهلا جلس في بيت ابيه او بيت امه فينظر ايهدى اليه
ام لا والذي نفسي بيده لا ياخذ احدكم منها شيئا بغير حقه الا لقي الله يحمله يوم
القيمة ان كان بعيرا له رغاء وان كان بقرة لها خوار وان كانت شاة تيعر ثم رفع
يديه حتى راينا عفرة ابطه ثم قال الا هل بلغت قلنا نعم ثم قال اللهم اشهد
ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم من شفع لاخيه شفاعة فاهدى له عليها هدية
فقبلها فقد اتى بابا من ابواب الربى ك رواية لابي داود وروى عن ابن مسعود
قال السحت ان يطلب الرجل الحاجة فتقضى له فيهدى له فيقبلها وروي ايضا
عن مسروق عن مسلم معضلة في ... عليها قليلا او كثيرا فهو سحت قيل يا ابا
عبد الرحمن ما كنا نرى السحت الا الرشوة في الحكم قال ذلك كفر ومن لم
يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ش فيجب على الامير وجوبا متوكدا
ان يعظ جلسائه واهل مشورته على ان لا ياخذوا الرشوة اذا هم
شفعوا عنده في حكم ما كبر او صغر لتتقوى سلطنته فيهم بعد الله
فانه اذا لم يفعل ذلك وقد علم منهم اخذ الرشوة ولعن الواحد منهم لحقته معهم لعنات
الله فعلى قدر ما تجري الرشوة بينهم على الاحكام ولو بحق تكون اللعنات
الموجبة لهم السحق والمحق والعذاب الاكبر يوم الله في الدنيا روى الطبراني انه صلى الله عليه

باب في ذكر ٧٢ هدايا الامراء بانها غلول

٣ منها

باب في ذكر ٧٣ ذم الهدية على الشفاعة

قال الراشي والمرتشي في النار فكيف اذا كانت الرشوة في الاحكام الباطلة
التي هي القوانين المخترعة من ظلمة امراء الجور المضادة لحكم الله فقد روى
انه صلى الله عليه وسلم قال من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد
الله في امره وفي رواية لابي داود ومن اعان على خصومة في باطل فقد
باء بغضب من الله ويجب عليه وجوبا مؤكدا ايضا ان يحذر عماله من
الهدايا التي يرتشونها لاجل ان يغضوا النظر عن خرص الزكوات
او لئلا يشددوا عليهم فيها الخرص كما هو داب الخائنين في امانة الله فقد روى
ابو يعلى انه صلى الله عليه وسلم قال هدايا العمال حرام كلها وروى احمد انه صلى الله عليه وسلم
قال هدايا العمال غلول وروى عبد الرزاق انه صلى الله عليه وسلم قال الهدايا للامراء
غلول وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال الهدية الى الامام غلول وروى ايضا
انه صلى الله عليه وسلم قال الهدية تذهب بالسمع والقلب والبصر وروى الديلمي
انه صلى الله عليه وسلم قال الهدية تعور الحكم وقال واخذ الامير الرشوة غلول
وكثير ما ورد في الغلول بانه يوجب نار الله قال تعالى وما كان لنبي ان
يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة ثم اي يحمله على ظهره يشتعل
عليه نارا ويساق به الى النار وروى احمد انه صلى الله عليه وسلم قال من غل بعيرا
او شاة اتى به يحمله يوم القيمة وروى ابو داود انه صلى الله عليه وسلم قال من
كتم على غال فهو مثله وروى الديلمي انه صلى الله عليه وسلم قال الغلول من جمر جهنم
وروى البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال لما فتحنا خيبر انطلقنا
الى الوادي ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد فلما نزلنا الوادي رمي بسهم
فكان فيه حتفه فقلنا هنيئا له بالشهادة يا رسول الله فقال كلا والذي
نفسي بيده ان الشملة التي اخذها من الغنائم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه نارا

فقرع

٧٤ باب في ذكر الغلول

ق

وقال اخذ الامير الهدية سحت وقبول القاضي الرشوة كفر رواه احمد

اي انه يصور نارا ويعذب به صاحبه على قدر ما اصاب منه ولم يجد ما يكفره من توبة مصححة الشروط في شرع الله فاذا لم يجده عذب به مدة في النار فان مات على ذرة من ايمان اخرج بها من النار ولا خلد فيها مع الكافرين بالله

فقرع الناس فجاء رجل بشراك او شراكين فقال يا رسول الله اصبت هذا يوم خيبر
فقال شراك او شراكان من نار ثم فعلم من نص الاحاديث المذكورة في الغلول
ان الامراء والعمال اذا اعتادوا اخذ الرشوة والهدايا على الحكم عدوا من
الغالين المساقين بغلولهم الى نار الله فليحذر كل امير وعامل له من الغلول
ولا ياخذ من الغنائم بعد الصدقات الا ما فرضه له الله فمتى زاد على ما فرضه
الله له فهو غلول يأتي به يحمله على ظهره يشتعل عليه نارا ويجيء به في جهنم
التي كلما خبت زيدت سعيرا بغضب الله فطوبى للامير الذي يستعمل لذلك
وينهى عماله عن الغلول ونفسه حتى يعد من اولي العدل في الله وطوبى لمن
استمع لقوله في ذلك حتى يعد من خير جلسائه في الله فان اطاعة اولي الامر في الحق
متوكدة الوجوب وقد حض الله عليها بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسو
ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ثم اي الذي يصدق بوجود الله وانجاز
وعده ووعيده في اليوم الآخر ردوا ما تنوزع فيه الى القرآن واحاديث
رسول الله فاولئك هم الاخيار حقا واولئك هم المفلحون بخير الدارين لقوله
تعالى ذلك خير واحسن تاويلا اي جزاء حسنا في يوم يأتي تاويله ما قاله
الله فمن اراد الجزاء الحسن في تاويله فليتق الله ما استطاع لكما ان الله
قال تعالى فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا اي للامام اذا امر
بطاعة الله وروى ابو داود والنسائي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الغزو
غزوان فاما من غزى ابتغاء وجه الله واطاع الامام وانفق الكريمة
وياسر الشريك فان نومه ونبهه اجر كله واما من غزى فخرا وسمعة وعصى
الامام وافسد في الارض فلن يرجع بالكفاف اي لا له ولا عليه بل يرجع

ق

٧٥ باب في ذكر الطاعة للامراء

٢ واولئك على هدى من ربهم

ق

متمادا او زاد اكثيرة على قدر نخوة وسمعته ومعصية الامام وافساده في ارض الله

لا سيما ان عصى للامام فيما امره به حبه او كرهه اذا كان موافقا للشرع الله

اما اذا كان مخالفا الشرع فلا سمع ولا طاعة لقوله صلى الله عليه وسلم على المرء السمع

والطاعة فيما احب وكره الا ان يؤمر بالمعصية فلا سمع ولا طاعة اي

لا سمع له ويطيع الا في الحق البين من كتاب الله واحاديث رسول الله فمن

خالف امامه في الحق البين فقد شاق اميره الذي هو خليفة رسول الله

قال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين

نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا فليحذر المرء على

نفسه من معصية امامه واتباعه غير شرع الله فلو حذر الناس ما ذكر واتبعوا

ما امروا به لاستقاموا على طريقة الله لكنهم تفرقوا واختلفوا فيما جاءهم من

بينات هدى الله فاغرى الله بينهم العداوة والبغضاء وامر عليهم امراء

الجور الذين اطاعوهم في معصية الله وذلك فيه قوله صلى الله عليه وسلم كما تكونون

يولى عليكم فيفهم من الحديث ان الذين تجمعوا على الاعتصام بحبل الله

ولم يتفرقوا عنه يولى عليهم اخيارهم ويرضى عنهم الله والذين تفرقوا عنه

واختلفوا عليه يولى عليهم اشرارهم ويسخط عليهم الله لكن من ابتلى بامام

جاير وجب عليه الصبر فيما حكم عليه من جوره ولم يستطع ان يخالفه

في الله ولا يجوز ان يخرج عليه في فرقة تقاتله الا ان يكون كفرا صريحا

بالله روى البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال من كره من اميره شيئا فليصبر

فانه من خرج عن السلطان شبرا مات ميتة جاهلية وروى مسلم انه صلى الله

عليه وسلم قال تكون ائمة لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيكم

رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان الانس قلت

كيف

رواه البخاري ومسلم

٧٦ باب في ذكر الخروج عن الجماعة

كيف اصنع ان ادركتهم قال تسمع وتطيع وان اخذ مالك فاسمع واطع ثم لا مرء

في ماله وان خالف شرع الله لكن ما دام يعتقد ان يخالفه في المعصية بغير ضرر

عليه ولا على من يلوذ به وجب عليه ان يعصيه لقوله صلى الله عليه وسلم لا طاعة

في معصية انما الطاعة في المعروف روى البخاري واحمد انه صلى الله عليه وسلم

قال لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولاحمد ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال من

امركم من الولاة بمعصية فلا تطيعوه وله ايضا انه صلى الله عليه وسلم

قال لا طاعة لمن لم يطع الله فيفهم من معنى الاحاديث المذكورة ان الطاعة

اذا خالفت الشرع حرمت الا اذا اضطر اليها ضرورة توجب قتلا

او امرا لا يتحمل عادة جازت لقوله تعالى فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه

اما اذا تحمل عادة كاخذ مال ظلما وجب تسليمه لدفع ضرر واذا لم يتحمل عادة

لفحشه كزني وشرب خمر وقتل نفس فلا وكل ابصر بنفسه فيما ذكر ومحاسب

عليه يوم الله فعلى كل حال يحرم الخروج على الامام ولو عصى مهما عصى الا

ان يكون جهادا بالله بل من خرج عليه يقاتله يريد ان يفرق من اجله جماعة

المسلمين وجب عليهم قتله حدا في الله لان ذلك مفسدة عليهم فلا يفعله

الا من هو اظلم منه جورا عليهم لطلبه الامارة التي من طلبها وكل اليها ولم

يعدل عنها الله روى م انه صلى الله عليه وسلم قال من اتاكم وامركم جميعا على رجل واحد

يريد ان يشق عصاكم ويفرق جماعتكم فاقتلوه هذا اذا لم يندفع الا بالقتل

فاذا امكن اندفاعه بالصلح وجب عليهم ان يسعوا بالصلح لقوله تعالى

وان طايفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما

على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما

بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين فواجب على اهل الحل والعقد

سمعه عليكم

من المسلمين ان يسعوا بالقسط بين الناس ويقيموا عليهم احكام الله فاذا لم
يفعلوا اثموا وتزايد فيهم الفساد وباوا بغضب من الله فان غلبوا
ولم يقدروا على التعديل سقط الحرج عنهم وبقي الحرج على الذين صحبوا الجاير
في فساده وعاونوه عليه ولم يبالوا فيه بوعيد الله وهم الذين خالفوا
قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان
الله شديد العقاب ش من امتثل للتقوى رجا ان لا يصاب بفتنة الذين
ظلموا منهم خاصة لم يصب بقارعة الله ومن لم يمتثل للتقوى اصيب
بما يصاب به الظالمون العاتون على الله فقد جرت عادة الله بتعجيل
العقوبة على اهل الجور والبغي كما وردت بذلك احاديث بكثير عن رسول
الله قوله تعالى وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا وقال
تعالى وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا
شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها
خسرا اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب وقال تعالى
قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم
شيعا ويذيق بعضكم باس بعض انظر كيف نصرف الايات لعلهم يفقهون
ش فمن لم يتفقه لما ذكر كله ساءت عاقبته وباء بغضب من الله وروى مسلم عن
ابن عمر قال كنا في سفر فنزلنا فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة جامعة
فاجتمعنا فقال انه لم يكن نبي قبلي الا كان حقا عليه ان يدل امته على خير
ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم وان امتكم هذه جعل عافيتها في اولها وسيصيب
اخرها بلاء وامور تنكرونها وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي
هذه مهلكة فمن احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتاته منيته وهو مؤمن

بالله

باب في ذكر اتقاء الفتن ٧٧

وهي من

ونحوها من الايات الزاجرة الظالمين عن ظلمهم ليتوبوا الى الله فاذا تمادوا على ظلمهم ولم ينزجروا بها اذاق الله بعضهم باس بعض على قدر اصرارهم على معاصي الله

وينذرهم صح

بالله واليوم الاخر ويحب ان ياتي الى الناس الذي يحب ان يؤتى اليه ومن بايع
اماما فاعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليعطه ان استطاع فان جاء اخر
ينازعه فاضربوا عنق الاخر ش فقد تقدم بيان المنازع ان لم يندفع
الا بالقتل فيقتل والا وجب السعي في الصلح لله فمن قدر اليوم على الصلح
فليفعل ما استطاعه لله لكن اكثر اهل هذا الزمان ما نظرهم الا الدنيا
متمايلين على جلبها بدين الله دينا وبل من هذا حاله من الفتنة العمياء التي
يسابها امر الله فمن باشر الايمان قلبه يخاف ان يهلك بها لارتكاب اهلها
المناكر الكثيرة التي تغضب الله فهو الذي يستقر الايمان في قلبه لانكاره
المنكر الى ان يموت عليه مخلصا به لله وهو الذي يحب ان ياتي الى الناس
ما يحب ان يؤتى اليه من خير الله وهو الذي يصدق في بيعته لامامه
في يسره وعسره مراقبة لله ومن لا يباشر الايمان قلبه لا يخاف ان يهلك في
الفتنة ولو يرى مهما يرى من المناكر الموجبة سخط الله فهو الذي لا
يستقر الايمان في قلبه لارتيابه في الوعد والوعيد من الله وهو الذي
لا يحب للناس الا السوء ليستجلب بها منهم دنيا ويدعي انها الدين لله
وهو الذي لا يصدق في بيعته لامامه الا في اليسر الذي ينال به غرضا
من مال الله لا في العسر فيتحايل فيه ان وجد قوة مع امامه نكث
والا جنح الى ملجا يقاتل مع من يقاوم امامه ولو بامر يغضب الله فيكون في
منزلة من حذر الله منهم ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة
انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هي اربى من امة
اي اقوى فيتحاز اليها بغير مراقبة فيها انما يبلوكم الله به وليبينن لكم
يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ش فما يصنع الثلث الا من لا خير فيه ولا بد

والى يوم تبيان الله وذلك حين يسأل اهل كل قرن عما كانوا يعملون
فاشرهم الذين يتخذون عهودهم في بيعة الامام دخلا بينهم في نكث عهد
الله فان وجدوا منهم قوة ثبتوا على عهدهم معه والا نقضوه وما بالوا
فيه بعهد الله قال تعالى ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد
ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم
فاي صنع نقض العهد الا الذي آثر على اخرته دنياه التي نكث بها
عهد الله ولو ايقن بتحذير الله في ذلك بقوله تعالى ولا تشتروا بعهد الله ثمنا
قليلا انما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون لما اختار الاخرة على الدنيا
ولثبت على عهد الله لكنه ارتاب في البعث والوعد والوعيد فيه من الله
اذ من ايقن بذلك سارع الى الخيرات وترك المنكرات وبادر بالتوبة
النصوح قبل ان تقوم الفتن على ساق محيرة كل عاقل حتى لا يعرف يدبر
لها ملجأ يكنه عنها الا التسليم لله ولا يعرف التسليم الا العامل بكتاب الله
وسنة رسوله كما قال صلى الله عليه وسلم ان الفتنة تجيء فتنسف العباد نسفا
فينجو منها العالم بعلمه فنحن الان فيها وهي تتزايد بتزايد المنكر وظلم
الضعيف لقوله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من ظلم من لا يجد ناصرا
غير الله فاني ناصح لاهل زماني ان يبادروا الى التوبة قبل اشتداد
غضب الله روى مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل
المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع
دينه بعرض من الدنيا فهذا حال من اثر دنياه على اخرته حتى ساقه
ذلك الى الكفر بالله روى انه صلى الله عليه وسلم قال الحبان لا يجتمعان في قلب
من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا ما

يبقى

يبقى على ما يفنى فمن انصف من نفسه اليوم عرف انه محب للدنيا مؤثرها
على اخرته فلا يرضى ان يكون حطبا لنار الله لان الله قال واما من طغى
واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي الماوى فيسارع الى مغفرة من ربه بالتوبة
من اللهو واللعب وحب زينة الدنيا والتفاخر بها في خلق الله فمن فعل
ذلك اليوم كان من المبشرين بقوله صلى الله عليه وسلم العبادة في الهرج
كهجرة الي رواه مسلم تنبيه والمراد بالهرج الكذب والقتل وقد كان من بعد
قتل عمر رضي الله عنه ولم يزل يتزايد حتى صارت القلوب به لا تعرف معروفا
ولا تنكر منكرا الا باللسان لما يوافق الهوى وما لا يوافق لا ينكر في الله
روى البخاري ومسلم عن حذيفة ان عمر قال ايكم يحفظ قول رسول الله في
الفتن قلت انا قال هات انك عليه لجري قال فتنة الرجل في اهله وماله
وجاره يكفرها الصلاة والصيام والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر فقال ليس هذا اريد انما اريد التي تموج كموج البحر قلت وما لك
ولها يا امير المؤمنين ان بينك وبينها بابا مغلوقا قال ايفتح الباب
ام يكسر قلت بل يكسر قال ذلك احرى ان لا يغلق فقلت لحذيفة اكان
عمر يعلم من الباب قال نعم كما يعلم ان دون غد الليلة اني حدثته حديثا
ليس بالاغاليط فهبنا نسأله من الباب فقلنا لمسروق اسأله فسأله
فقال عمر ورد مسلم عن ابي بكرة مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم انها ستكون
فتنة القاعد فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي والساعي خير من فيها
الساعي اليها الا فاذا نزلت ووقعت فمن كان له ابل فليلحق بابله
ومن كان له ارض فليلحق بارضه ومن كان له غنم فليلحق بغنمه قال رجل يا رسول الله
ارايت من كان لا له ابل ولا غنم ولا ارض قال يعمد الى سيفه فيدق على حده بحجر

ثم ينجو ان استطاع النجاة اللهم هل بلغت ثلاثا فقال رجل يا رسول الله ان
كرهت حتى ينطلق بي الى احد الصفين فضربني رجل بسيفه فيقتلني فقال
يبوء باثمه واثمك فيكون من اصحاب النار وروى ابن ماجة عن سعد قلت
يا رسول الله ان دخل علي بيتي فبسط يده ليقتلني قال كن كخير ابني آدم
وتلى هذه الاية لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك
لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين ثم ذكر من الفتن قد افتتح بابها
بموت عمر ولم تزل تتزايد حتى الآن وارجو الله الحمد علي بعد الفتن
بالقسط شهداء لله فقد روي انه صلى الله عليه وسلم قال خير هذه الامة اولها
واخرها وفي وسطها الكدر فقد قالت العرب دين دين ولم يزل يتقوى
قولها بذلك حتى يظهر بهم الدين الخالص لله لكنهم ما داموا يهتمون
بالسؤال عن الصغيرة ويهون عنها ولا يبالون بارتكاب الكبيرة فهم
على ضعف في دين الله حتى اذا اتاهم عن الكبيرة لا سيما اكتساب
المال الحرام تقوى دينهم ونصروا به على البغاة والكفار بالله روى مسلم عن
سالم ان عبد الله بن عمر قال يا اهل العراق ما اسألكم عن الصغيرة وما اركبكم الكبيرة
سمعت ابي يقول ان الفتنة تجيء من هاهنا واومى بيده نحو المشرق من حيث
يطلع قرن الشيطان وانتم يضرب بعضكم رقاب بعض وانما قتل
موسى الذي قتل من آل فرعون خطأ فقال الله له وقتلت نفسا فنجيناك
من الغم وفتناك فتونا وروى البخاري ومسلم عن المقداد قلت يا رسول الله
ارايت ان لقيت رجلا من الكفار فاقتتلنا فضرب احدى يدي بالسيف
فقطعها ثم لاذ مني بشجرة فقال اسلمت لله انا اقتله قال لا تقتله فانك ان
قتلته فانه بمنزلتك قبل ان تقتله وانك بمنزلته قبل ان يقول كلمته

التي

٧٨ باب في ذكر تعظيم ذنب قتل النفس التي حرم الله الا بالحق

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

ش فمن لا يتحرى في غزوه بما حكم عليه الشرع في كفار او بغاة وقع في الافتنة التي يسئل عنها يوم الله فان الله قال ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما

التي قالها وروينا عن اسامة قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة
من جهينة فصبحنا القوم على مياههم ولحقت انا ورجل من الانصار
رجلا منهم فلما غشيناه قال لا اله الا الله فكف عنه الانصاري فطعنته
برمحي حتى قتلته فلما قدمنا بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي
يا اسامة اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله فما زال يكررها حتى تمنيت
اني لم اكن اسلمت قبل ذلك اليوم وفي رواية انه قال افلا شققت
عن قلبه وفي رواية لمسلم انه قال يا رسول الله استغفر الله لي قال فكيف
تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيمة فجعل لا يزيد على ان يقول فكيف
تصنع بلا اله الا الله ما لم تصب دما حراما ش فالحاصل ان الحكم في هذه المسائل
اليوم صعب جدا وهو من زلة اللسان والقدم في حكم الله فواجب على الامام
ان يتبين في شأنه حتى لا يقاتل الا من اعلن بكفره بالله او يقاتل البغاة
على بغيهم حتى يفيئوا عن بغيهم ويقبلوا الصلح في الله فمتى اعلن الكافر
اسلامه بنطق الكلمة او بكفرها بعبد من دون الله وجب على المقاتلين
ان يكفوا ايديهم عنه ويؤسسونه بعهد الله قال تعالى يا ايها الذين امنوا
اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام اي الايمان
لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا اي لاجل غرض من الدنيا
يتعلل عليه به فيقتله فلا يفعل ذلك الا الذي لا يبالي بمحاجة لا اله الا
الله لكن اهل هذا الزمان لئام لا تعرف لهم حالة يصدقون بها في الله
لكنا امرنا بالظواهر والله يتولى السرائر والحساب عليها يوم الله قال تعالى
يوم تبلى السرائر اي تختبر بما فيها من خير وشر فما له من قوة ولا ناصر
اي للانسان الكفور لا يجد له ما يتقوى به على معاصيه ولا ناصر يشفع له

٣ قالت يا رسول الله انما قالها متعوذا قال اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله

٧ اذا جاءت يوم القيمة وروى البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال لا يزال العبد في فسحة من دينه

٧٩ باب في ذكر تكثير سواد من اضرم نارا في الفتن اذا هو حمل السلاح لاقامة جبروته

لاسيما الذي حمل السلاح على من عرف بالاسلام فانه لا يشفع له نبي الله روى
مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حمل علينا السلاح فليس منا ومن غشنا فليس منا
ش اي لا بعد من الذين يشفع لهم رسول الله فانه لا يشفع الا من علم انه قد
ارضى الله فهو الذي يموت على الرضى واما صاحب الغش والمكر والخديعة لا بعد
من الذين يرتضيهم الله روى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال من غش
فليس منا والمكر والخداع في النار وروى احمد انه صلى الله عليه وسلم قال من غش
العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تنله مودتي وروى الديلمي انه صلى الله عليه وسلم قال
من غش امتي فعليه لعنة الله فواجب على كل مسلم ان لا يغش مسلما بمكر وخديعة
خوفا على نفسه ان يصلى بهما نار الله وان يسعى بالاصلاح مهما استطاع وطلب
ولا يكون ما ذكر الا ممن يجتنب التوفيق في ذلك من الله ولا يكون همه الا الجهاد والهجرة الى جابر رضي الله
المنتصر لجبروته وقاتل عليه ونوله
بخلق الله اما المصاحب له لاسيما افضل المجاهدين والمهاجرين من هجر ما نهى الله عنه فاذا بايع احد فلا يبايعه الا
اذا هو رضي وتابع لا يكون منه مخلصا الا لاجل دين الله فافضل المبايعة مبايعة الامام العادل على الهجرة
الا الافساد والعلو به في الارض اليه والجهاد معه في سبيل الله لكن بشرط رضى الوالدين ولا اخذ منهما
روى البخاري عن محمد ابي الاسود واجب واكثر ثوابا عند الله قال تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسانا
قال قطع على اهل المدينة بعث فا حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي
كتبت فلقيت عكرمة فاخبرته
فنهاني اشد النهي وقال اخبرني ابن عباس المصير روى البخاري ومسلم عن ابن عمر قال اقبل رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
ان ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين فقال ابايعك على الهجرة والجهاد ابتغي الاجر من الله قال فهل من والديك احد
يكثرون سوادهم ياتي السهم فتصيب حي قال نعم كلاهما قال فتبتغي الاجر من الله قال فارجع الى والديك فاحسن
احدهم فيقتل او يضرب فانزل الله ان صحبتهما وروى احمد والنسائي ان جاهمة جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم ش يا رسول الله اردت ان اغزو وقد جئت استشيرك قال فهل لك من ام قال نعم
اي بتكثير سواد المشركين وبقاه
المسلمين فتقام الحجة لهم او عليهم قال فالزمها فان الجنة تحت رجليها وروى البخاري ومسلم ان رجلا
من الله فمن كان منكرا استنكرهم ولو
بقلبه وقد غضب لهم نجى من عذاب الله ومن كان راضيا بمنكرهم وتابعهم عذب لغضب الجبار على قدر عتوهم في الارض
روى انه صلى الله عليه وسلم قال ستكون امراء فتعرفون وتنكرون فمن عرف برئ ومن انكر سلم
ولكن من رضي وتابع قالوا افلا نقاتلهم قال لا ما صلوا رواه مسلم ش فعلى العاقل ان يجتنب المطلب
راعوانهم ما استطاع خوفا من ان تقام عليه بهم حجة الله

وفي رواية لهما ستكون امراء وتعرفون وتنكرون فمن كره برئ ولكن من رضي وتابع وابو داود

قال يا رسول الله من احق الناس بحسن صحابتي قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من
قال ابوك وروى البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين
وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واليمين الغموس ش يا ايها الناس كونوا
على حذر من سوء هذه الكبائر الاربع الموجبة نار الله فان لم يحذرها جرته
الى كبائر كثيرة يتزايد بها العذاب عليه مع الخلود في النار التي كلما خبت
زيدت سعيرا من الله اولاها الشرك الذي له سقوط بابا لا يعرفها الا المجاهد
نفسه في الله فمن عرف اكبره بابا فجاهد بالتجنب عنه عرف اصغره بابا
وجاهده في الله فيصبح مؤمنا حقا عارفا بابواب الايمان كمالا التي اعلاها
باب الاحسان في عبادة الله فيحسن عبادة ربه كانه يراه ويستحي منه حياء من اهله
في الدنيا وينيله ولاية الله فمن احسن عبادة ربه احسن خدمة والديه
وبرهما برورا يعز به زلفى لدى الله فنجا فمن قتل النفس المؤمنة اشد خوفا
ويحذر من قتلها الا بالحق في الله ويكون يحذر من اليمين ولو بالصدق
الا اذا اضطر اليها بصدق في الله فمن تحقق بما ذكر تكون مبايعته للدين
صادقة يريد بها ثواب الله اما من لم يتحقق بما ذكر فمبايعته للدين معللة
بحب دنيا يصيبها بمكر وخداع وكذبه على قدر نفاقه المبغوض لدى الله
فاكثر الناس اليوم مبايعتهم لدنيا يصيبونها متى يلين عليها بامارة ودراهمه
وشطارة وخداعة مخالفة لشرع الله فمن نال منهم ذلك وفى ببيعته
واستقر واظهر نصحا لاميره وهو غاش لرعيته لا يرعوي فيهم شيئا من كتاب
الله ومن لم ينل منهم ذلك لم يف ببيعته ورجع الى ملجأ [illegible] بالغارة على من قام
بدين الله فقل من يفي ببيعته اذا لم يصب بها دنيا وهو المتحقق بما ذكرناه في
المجاهد نفسه في الله اما غيره فعلله كثيرة على قدر حبه للدنيا التي هي راس كل خطيئة

فاكبر علة تضره في دنياه واخراه مبايعته امام الحق على لاجل دنيا يصيبها
قد بنى عليها امره في سريرته المفسدة عليه دين الله سواء نالها او لم ينلها
فلا ابغض منه انسانا عند الله هذا في مبايعة امام الحق فكيف في مبايعة
امام الباطل على المكوس والرشوة والخيانة في مال الله روى احمد والبخاري
ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم
ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم رجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه من ابن السبيل
ورجل بايع رجلا سلعة بعد العصر فحلف له لاخذها بكذا وكذا فصدقه
وهو على غير ذلك ورجل بايع اماما لا يبايعه الا الدنيا فان اعطاه
منها وفى وان لم يعط منها لم يف وروى الديلمي انه صلى الله عليه وسلم قال الدنيا عرس
المنافقين والاخرة عرس المتقين وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال الدنيا
ملعونة ملعون ما فيها الا ما ابتغي به وجه الله فواجب على كل ان يتعلم العلم
ليعلم به ماله وعليه وما هو المذموم من الدنيا وما هو المحمود منها عند الله قال
النبي صلى الله عليه وسلم بعثه معلما الناس مكارم الاخلاق ومذامها حتى
يخلصوا في عبادة الله فمن استعمله دله عليه سعد ومن خالف ما دله شقي
واصابه الذل والصغار في الدنيا ويوم الله روى احمد انه صلى الله عليه وسلم قال
بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل
رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذل والصغار على من خالف امري ومن تشبه بقوم
فهو منهم وروى احمد والبخاري والترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم
في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط احدكم في الجنة خير من
الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله والغدوة خير من
الدنيا وما عليها وروى ابو الشيخ والبيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال ان صلوة

على الحق

بالله

المرابط

المرابط تعدل خمس مائة صلوة ونفقته الدينار والدرهم منه افضل من سبعمائة
دينار ينفقه في غيره وروى البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال له رجل يا رسول الله
دلني على عمل يعدل الجهاد قال لا اجده هل تستطيع اذا خرج المجاهد ان
تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم ولا تفطر وروى الطبراني انه صلى الله
عليه وسلم قال موت الرجل في الغربة شهادة واذا احتضر فرمى ببصره عن
يمينه وعن يساره فلم ير الا غريبا وذكر اهله وولده وتنفس فله بكل نفس
يتنفس به يمحو الله به الفي الفي سيئة ويكتب له الفي الفي حسنة ويطبع بطابع
الشهداء اذا خرجت نفسه فهل يسمع بهذه الاحاديث احد فيختار
الدنيا على الاخرة الا المرتاب الذي لم يدخل قلبه الايمان بالله فلا بد ما يرى
وبال ما اختار من الدنيا ويرى ثواب من اختار الاخرة على الدنيا حتى
نال به رفيع الدرجات عند الله وروى ابو داود والحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال
يا عبد الله بن عمرو ان قاتلت صابرا محتسبا بعثك الله صابرا محتسبا وان قاتلت
مرائيا مكاثرا بعثك الله مرائيا مكاثرا يا عبد الله بن عمرو على اي حالة قاتلت
او قتلت بعثك الله على تلك الحالة وروى انه صلى الله عليه وسلم قال اما احد لي في غزوة
هذه في الدنيا والاخرة الا دنانير التي سمى وروى الحاكم والبيهقي انه صلى الله
عليه وسلم قال اعطها اياه فانها حظه من غزاته وروى احمد ومسلم انه صلى الله
عليه وسلم قال يؤتى بالرجل يوم القيمة من اهل الجنة فيقول الله له يا ابن ادم كيف
وجدت منزلك فيقول اي رب خير منزل فيقول سل وتمن فيقول يا رب
ما اسئلك ولا اتمنى الا ان تردني الى الدنيا فاقتل في سبيلك عشر مرات لما يرى
من فضل الشهادة ويؤتى بالرجل من اهل النار فيقول له يا ابن ادم كيف وجدت
منزلك فيقول اي رب شر منزل فيقول اتفتدي بطلاع الارض ذهبا فيقول اي رب نعم

عظيم

فيقول كذبت قد سالتك اقل من هذا وايسر فلم تفعل فيرد الى النار فاذكر
من وصف الشقي في الحديث هو مشاهد فمن يدعي الصدق بلسانه ولكن
يكذبه بعمله فيقول لو اعطي الدنيا بما فيها لن اختارها على الاخرة وهو يتعاطى
ما يحرمه من جنة الله كأكل الحرام والرشوة والمكس والخيانة في مال الله وروى العسكري
في المواعظ ان عليا وعظ ابنه الحسن بقوله يا بني كم قد رايت من قيل له تحب
ان تعطى الدنيا بما فيها مائة سنة بلا آفة ولا اذى لا ترى فيها سوءا ويكون
اخرها عذاب الابد فلا يقنع بها ولا يريدها ورايته قد اهلك نفسه
باليسير من زينة الدنيا وهذا من كيد الشيطان وحبائله فاحذر مكيدته
وغروره فاياك ان تغتر بما ترى من اخلاد اهلها اليها وتكالبهم عليها
ككلاب عاوية وسباع ضارية يهر بعضهم الى بعض ويقهر عزيزها ذليلها
وكبيرها قليلها قد اضلت اهلها عن قصد السبيل وسلكت بهم طريق العمى
واخذت بابصارهم عن منهج الثواب فتاهوا في حيرتها وغرقوا في فتنتها
واتخذوها ربا فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما وراءها فاياك يا بني ان
تكون مثل من قد شانته بكثرة عيوبها اي بني انك ان تزهد فيما قد زهدتك
فيه من امر الدنيا وتعرض نفسك عنها فهي اهل ذاك فان كنت غير قابل
نصحي اياك منها فاعلم يقينا انك لن تبلغ املك ولن تعدو اجلك فانك في سبيل
من قد كان قبلك فاجمل في الطلب واعف في سبيل المكتسب فانه رب طلب
جر الى حرب وليس كل طالب يصيب وكل غائب يؤوب واكرم نفسك عن
كل دنيء والمغبون من حرم نصيبه من الله فخذ من الدنيا ما اتاك وتول
عما تولى عنك واستعن بالله على امرك كله والسلام فالحاصل ان من صدق
بهذه الاحاديث لا يسعى الا بالصلاح والاصلاح بين الناس ما استطاعه

لله

من

والسحت

دينه

لله ومن ارتاب فيها لا يكون سعيه الا بالفساد والافساد والعلو
في ارض الله فيبعد ممن قال الله فيهم الذين ينقضون عهد الله من بعد
ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم
الخاسرون ش اي خير الدنيا والاخرة على قدر افسادهم الذي خالفوا به شرع الله
فبسبب ذلك يقطعون ارحامهم ويسفكون دماءهم حتى صاروا فرقا
مختلفين في دين الله فعد الهوى وردت في قطع الارحام احاديث كثيرة تنبههم
بان قاطع الرحم لا يدخل جنة الله وورد في الصحيحين عن جبير مرفوعا الى النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع رحم وروى البخاري ومسلم انه صلى الله
عليه وسلم قال ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت
هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم اما ترضين ان اصل من وصلك
واقطع من قطعك قالت بلى قال فذلك لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقرؤوا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم
اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم ش فمن تخلق بقطيعة الارحام
ارتكب امورا كبيرة توجب عليه اللعنات وسلب الايمان بالله ومن ذلك ارتكاب
اذية الجار لقوله صلى الله عليه وسلم والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل من
يا رسول الله قال الذي لا يأمن جاره بوائقه اي شروره رواه البخاري ومسلم
فمن لا يبالي في ذلك يسلب الايمان سلب منه اذا هو تمادى في الاذية ولم
يخف مقام الله فيبعد من الذين ما امتثلوا لقوله تعالى واعبدوا الله
ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين
والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت
ايمانكم فلا يرى الا مسيئا في كل من ذكر لان الصغير من الذنب يجر الى الكبير

٨١ باب في ذكر قطيعة الارحام وانها من خلق اللئام

٨٢ باب في ذكر اذية الجار

والله لا يؤمن

والكبير الى اكبر منه حتى لا يبالي ان لو ارتكب الكفر بالله روى ابن ماجة انه صلى الله عليه وسلم
قال ان الله اذا اراد ان يهلك عبدا نزع منه الحياء فاذا نزع منه الحياء لم تلقه الا مقيتا
ممقتا فاذا لم تلقه الا مقيتا ممقتا نزعت منه الامانة فاذا نزعت منه الامانة
فانه لم تلقه الا خائنا مخونا نزعت منه الرحمة فاذا نزعت منه الرحمة لم
تلقه الا رجيما ملعنا نزعت منه ربقة الاسلام فاذا لم يبال الاحد بما
ذكر في هذا الحديث لا يكون الا مؤذيا لجيرانه مطلقا لسانه فيما لا يعنيه
روى الحاكم في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم قال ليس المؤمن الذي يشبع
وجاره جائع وفي رواية ما آمن من بات شبعانا وجاره طاويا وروى
الحاكم في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم قال ايما اهل عرصة اصبح فيهم امرؤ جائع
فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى وروى البخاري ومسلم انه صلى الله
عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن الى جاره ومن كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا
او ليسكت وروى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير
الجيران عند الله خيرهم لجاره شر فالحاصل ان من عمل صالحا فلنفسه ومن
اساء فعليها يشهد ذلك يوم يلقى الله فاحسن الناس في الصلاح خير امن
كان قلبه رحيما واشرهم اساءة من كان قلبه قاسيا لا يعرف حقا عليه
لاخوانه المؤمنين بالله وروى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال ليس منا
من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا وروى ابو داود انه صلى الله عليه وسلم
قال من اجلال الله اجلال ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه
والجافي عنه واكرام ذي السلطان المقسط وروى احمد انه صلى الله عليه وسلم
قال ليس من امتي من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه شر فتعلم

قل ان يفعل خير الله

عند الله خيرهم

باب في ذكر الاستخفاف باهل الفضل الموقرين امر الله بالعدل

انه

العلم

العلماء فحق الكبير وحق الصغير به وعرف آداب العلم والادب فلن يعلم في الله
فاذا عمل به يصير من خير الناس حتى يشهد بالخير فيهم ويكرمونه في الله
فعلامة خيريته ان يكون من اخير الناس لاهله حيث قال صلى الله عليه وسلم
خيركم خيركم لاهله وانا خيركم لاهلي رواه الترمذي فمتى صار خيرا كان قواما
على نسائه بالعلم والادب حتى يحفظن بهما عن معاصي الله قال تعالى الرجال
قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم
اي التي اكتسبوها بطاعة الله فباكلهن بهذا الطيب يصرن من الصالحات
اللاتي قال الله فيهن فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله
ومن ليس كذلك يكن نساؤه بالضد من ذلك على قدر اكتسابه الخبيث من
مال الله قال تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات
للطيبين والطيبون للطيبات فهذا الشان اغلبي لقوله تعالى ولا
تزر وازرة وزر اخرى وقال تعالى قل كل يعمل على شاكلته فواجب على الرجل
ان يقوموا بما لديه من الحق لاهله في الله وواجب على المرأة ان تؤدي حق اهلها
في الله ولو ان الرجال قاموا على النساء بالتعليم والادب لصلحن لهم في الله لكنهم
تساهلوا عن ذلك حتى اطاعوهن في الامور التي تغضب الله فان النبي صلى الله عليه وسلم
كرر ثلاث مرات بقوله هلك الرجال حين اطاعت النساء رواه احمد فكل ما حصل
من هلاك للرجال فاصل سببه النساء كما قال صلى الله عليه وسلم اتقوا الدنيا والنساء فان
اول فتنة بني اسرائيل كانت من قبل النساء فلما اصغوا لقول نبيهم تغلبن النساء
عليهم حتى اطاعوهن فيما يغضب الله وحتى ضيع النساء حق الرجال وصرن
هن القوامات عليهم بغير الله فجعلت المرأة زوجها طوع يدها ولم تمتثل له في
حق عليها لان اعظم حق عليها حق زوجها لقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت آمرا احدا

باب في ذكر حق الزوج وعقاب غضبه

كان

بهما

يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها رواه الترمذي وروي في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم
قال والذي نفسي بيده ما من رجل يدعوا امرأته الى فراشه فتابى الا كان الذي في السماء
ساخطا عليها وفي رواية لعنتها الملائكة حتى تصبح شر فواجب على كل من رجل
وامرأة ان يسعى في اصلاح نفسه ولا يوذي احدا لعل الله فان الذي يوذي اخوانه المسلمين
لا يكون من الاخيار عند الله قال تعالى والذين يوذون المؤمنين والمؤمنات
بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا شر لا سيما الضعفاء منهم الموصوفين
بالصلاح القائمين بالقسط شهداء لله فان الله يغضب على من اذى عليهم
بغير حق كما يغضب للرسل روى مسلم عن ابي هريرة ان ابا سفيان اتى على سلمان وصهيب
وبلال في نفر فقالوا اما اخذت سيوف الله من عنق عدو الله ماخذها فقال ابو بكر
تقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا بكر لعلك
ما اغضبتهم ان كنت اغضبتهم فقد اغضبت ربك فقال يا اخوتاه لعلي ما
اغضبتكم فقالوا لا يغفر الله لك يا اخينا شر هذا التخويف لمن كان منصفا في كلامه
فكيف من لا ينصف في كلامه ويستحقر فقراء المسلمين ولا يبالي في اهانتهم
واذيتهم بوعيد الله فانا امرنا ان نتواضع لهم ونصبر انفسنا معهم
كما امر الله نبيه بقوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة
الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا فمن
فعل ذلك عد من الاخيار ومن اهان الفقراء واذاهم عد من الاشرار واشرهم
من اهان السلطان العادل لله روى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال من
اهان السلطان اهانه الله شر فيفهم من معنى الحديث ولو كان جائرا لقوله تعالى
في فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى اي ينصحانه بلين حتى يقبل

نصحهما

خوفا

باب ٨٥ في ذكر اذية الصالحين وانه يوجب غضب رب العالمين

لا ثم قالوا

نصحهما في اداء امانة الله فمن نصح بعنف فادى الامانة كما امر الى اهلها وهم
المكلفون باحكام الله فالامانة معنوية وحسية فالمعنوية هي تكاليف
شرع الله وهي في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
فابين ان يحملنها واشفقن منها شر اي خفن من ثقلها وعتابها وحسابها
يوم الله والحسية الودائع وهي في قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها شر اي من استودع احد امتاعا وجب عليه ان يرده اليه متى
طلبه والا يفعل كان سببا لرميه في نار الله روى البيهقي عن ابن مسعود
قال القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها الا الامانة يؤتى بالعبد يوم
القيمة فيقال له اد امانتك وان قتل في سبيل الله قال اي رب كيف وقد ذهبت
الدنيا فيقال انطلقوا به الى الهاوية فينطلق به الى الهاوية وتمثل له
امانته كهيئتها يوم دفعت اليه فيراها فيعرفها فيهوى في اثرها حتى
يدركها فيحملها على منكبيه حتى اذا ظن انه ناج زلت عن منكبيه فهو
يهوي في اثرها ابد الابدين ثم قال الصلوة امانة والوضوء امانة والكيل
امانة والوزن امانة واشياء عددها واشد ذلك الودائع قال فاتيت البراء
فقلت الا ترى الى ما قال ابن مسعود قال صدق اما سمعت الله يقول
ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قال زيد بن اسلم هي الصلوة والغسل
من الجنابة وما يخفى من الشرائع شر اي كل ما تحتم وجوبه هو امانة الله فيجب على
كل احد فيما تحتم اداؤه ان يؤديه لربه وللخلق والا يفعل صورت صورته نارا يعذب
بها على قدر ما تحمل ان قليل فقليل وان كثير فكثير قال تعالى افمن يلقى في النار
خير امن ياتي آمنا يوم القيمة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير فقد ارشد
الى ما فيه امننا بقوله واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به وقال ذلك يوعظ به

باب ٨٦ في ذكر اداء الامانة وان من لم يؤدها استولت عليه الخيانة ووقع في النار الحامية

باب ٨٧ في ذكر علامة قرب الساعة عند توسد الولاية الى من يضيع الامانة

من كان يؤمن بالله واليوم الاخر ذلكم ازكى لكم واطهر اى من تحمل الاوزار التى
لا تؤمن من الفزع الاكبر ويساق صاحبها الى نار الله فمن لا يحكم بالعدل فى نفسه
واهله فقد ضيع امانة الله فلابد مما يساق بما ضيعه منها الى النار يعذب بها كما
يشاء الله وقد تحققنا الامانة من رجال عهدنا وقست القلوب بتضييعها
وحل بنا البلاء من الله وروى البخارى عن ابى هريرة ان اعرابيا سأل النبى صلى الله عليه وسلم
متى الساعة قال اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قالوا كيف اضاعتها
قال اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة وقد وسد الامر الى الجهلة بالعلم
وحكموا على الناس برأيهم من زمان تعددت قرونه وتزايد شأنه الذى يشعر
بان الساعة آن بغتتها التى من امنها سلب منه الايمان بالله ولا يحكم بالرأى
غالبا اذا وسد الامر اليه الا الذى يسأل الامارة لكونه وكل اليها ومن بها من اين

باب ٦٨ في ذكر النهى عن طلب الامارة

روى احمد انه صلى الله عليه وسلم قال ان اخونكم عندنا من طلبه يعنى العمل وروى البخارى ومسلم
انه صلى الله عليه وسلم قال انا لن نستعمل على عملنا من اراده وروى البخارى انه صلى الله عليه وسلم
٣ فمن احاط علما بهذه الاحاديث قال انا لا نستعين فى عملنا بمن سألناه وروى مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال انا والله
لا يختار لنفسه الامارة خوفا انا لا نولى على هذا العمل احدا سأله ولا احدا حرص عليه ولقوله صلى الله عليه وسلم لا
من ان يكون بها جائرا فيساق بها يحرص احد على الامارة فيعدل وروى البخارى ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لا
بجوره الى نار الله فمتى كان تسأل الامارة فانك ان اعطيتها من غير مسألة اعنت عليها وان اعطيتها عن مسألة
على نحو ما ذكر ووليها كرها اعين وكلت اليها وان حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فات الذى هو خير وكفر عن
عليها بالعدل فيها الله فاذا لم يكن يمينك وروى مسلم عن ابى ذر قلت يا رسول الله استعملنى فقال يا ابا ذر انا اما
مباليا بما فيها من افة وكل اليها وانها يوم القيمة خزى وندامة الا من اخذها بحقها وادى الذى عليه فيها
وجار بها فلو لحى بجعله وقود النار الله فعلم من نص الاحاديث فى الامارة ان الذى يطلبها اذا جعل اميرا يكون
روى البخارى والنسائى انه صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم قال انكم ستحرصون على الا فى امانة الله فلا يامر بالعدل لقوله صلى الله عليه وسلم ان اخونكم عندنا من طلبه
مارة وانها ستكون ندامة وحسرة يوم القيمة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة اى ان صاحبها ينعم برياستها (ولقوله) يلقاه بعدها على
وبما يرضع من توسع معاشها حتى اذا فطم من ذلك بعزل او موت اذيق مرارة فطامها بقول لها
قدر ما كسب من نعايمها فاما انقطع بفعل احسان تقدم له فى دنياه او تمادى فى نار الله ولا يخلص من شر ذلك الا الذى لم يسأل
الامارة ووليها كرها عليه امتثالا لامر الله ثم انه عدل فيها متأسيا باسوة الخلفاء الراشدين المهديين بهدى الله

ولقوله صلى الله عليه وسلم الامارة باب عنت الا من رحمه الله اى تفتح باب العنت
على من تولى عليهم فيقهرهم بحكم الهوى الا الذى يسد على نفسه باب العنت ولا
يعطيها هواها فمن جهل عليه معرضا عنه امتثالا لامر الله وهو فى قوله تعالى
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فمن وصل بذلك فهو الذى
رحمه الله وهو لا يكون الا فيمن قال فيه صلى الله عليه وسلم تجدون من خير
الناس فى هذا الشأن من لا يريده فلا يكون لرعيته فى امرها الا مبذولا
جهده قدر طاقته فى الله ليقينه فى قوله صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم
مسؤل عن رعيته رواه احمد والبخارى ومسلم وروى الطبرانى انه صلى الله عليه وسلم
قال لا يكون رجل على قوم الا جاء يقدمهم يوم القيمة بين يديه راية يحملها
وهم يتبعونه فيسأل عنهم ويسألون عنه وروى الطبرانى انه صلى الله عليه وسلم
قال ايما وال ولى شيئا من امر امتى فلم ينصح لهم ويجتهد لهم كنصحه وجهده
لنفسه كبه الله على وجهه يوم القيمة فى النار وروى ابو نعيم فى الحلية انه
صلى الله عليه وسلم قال ستفتح مشارق الارض ومغاربها على امتى الا وعمالها
فى النار الا من اتقى الله وادى الامانة وروى البخارى ومسلم والنسائى انه صلى الله
عليه وسلم قال انما الامام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به فان امر بتقوى الله
وعدل فان له اجرا وان امر بغيره فان عليه وزرا وروى مسلم انه صلى الله عليه وسلم
قال ما من امير يلى امر المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح الا لم يدخل معهم الجنة
وروى احمد والطبرانى انه صلى الله عليه وسلم قال اذا استشاط السلطان تسلط
الشيطان وروى الحكيم انه صلى الله عليه وسلم قال من ولى من امر المسلمين شيئا فحسنت
سريرته رزق الهيبة فى قلوبهم واذا بسط يده لهم بالمعروف رزق المحبة منهم
واذا وفى عليهم اموالهم وفى الله عليه ماله واذا انصف الضعيف من القوى قوى الله سلطانه
خاوى فى جوره الشياطين المتسلطين على رعيته بجوره الذى يحرقه ويحرق من اعانه فى جوره على قدر
ما استخطوا بذلك الله

فما ذنب وال جعل نصب عينيه ملاكا لا اعدل وخاف من ادنى جور ان يكبه فى نار الله

فعلى قدر ما جار عليهم واستنكف عن النصح لهم يكون عذابه فى نار الله ثم يخرج منها بعد ان فيهم الا كان له عدل او ذرة من ايمان بالله فمن عنده خوف من ذلك اجتهد فى العدل قدر طاقته فى الله ومن لبس مباليا بذلك

[illegible] هذا الحديث [illegible]

وإذا عدل فيهم مدّ في عمره وروى أحمد والترمذي أنه صلى الله عليه وسلم قال أحبّ الناس
إلى الله تعالى يوم القيامة وأدناهم منه مجلسًا إمام عادل وأبغض الناس إلى الله تعالى
وأبعدهم منه إمام جائر فمن لا يتقي له فيما ذكر لا يكون إلا غاشًا للرعية حاكمًا
فيهم بالهوى متعنتًا عليهم بأدنى تقصير منهم في تعظيمه غير آخذ فيهم طريق العفو
الذي به أمر الله روى البخاري ومسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يسترعيه
الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرّم الله عليه الجنة وفي رواية
لم يحطها بنصيحة لم يجد رائحة الجنة ش فعلامة من يحطها بالنصيحة أن يكون
خافضًا لهم جناح الذل لضعيفهم وقويهم وينصف لضعيفهم من قويهم
على مشورة من علمائهم الأخيار الناصحين له في الله م قال تعالى لنبيه واخفض
جناحك للمؤمنين وقال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظًا غليظ
القلب لانفضوا من حولك ش فمن تخلق بخلق نبيه في ذلك تقوى
سلطانه ومدّ في عمره وأحبته رعيته وأحبه الله ومن لا يفعل إلا الفظاظة
والغلاظة في غير وجهها ضعف سلطانه وقصر عمره وبغضته رعيته
وبغضه الله روى مسلم أنه صلى الله عليه وسلم دعى اللهم من ولي من أمر أمتي شيئًا فشق
عليهم فشق عليه ومن رفق بهم فارفق به ش وروى الطبراني أنه
صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بخياركم عمالكم وشرارهم خياركم من تحبونهم
ويحبونكم وتدعون الله لهم ويدعون الله لكم وشرارهم شراركم من تبغضونهم
ويبغضونكم وتدعون الله عليهم ويدعون الله عليكم قالوا أفلا نقاتلهم
يا رسول الله قال لا ادعوهم ما صاموا وصلوا وروى الطبراني أنه صلى الله عليه وسلم
قال لا بد للناس من إمارة برة أو فاجرة فأما البرة فتعدل في القسم وتقسم
فيكم بالسوية وأما الفاجرة فيبتلى فيها المؤمن والإمارة خير من الهرج

٨٩ باب في ذكر غش الرعية

٩٠ باب في ذكر المشفق على الرعية وأنها لا تكون من الذي يخفض جناحه لهم تذللًا لله

فعلى قدر ما يرفق والي رعيته يحفظه الله بالطاقة ولم يرعه في مملكته إلى أن يتوفاه الله وعلى قدر ما يشق عليهم يسلط الله عليه من يشق عليه بالرعب والإرجاف حتى يشتت شمله ويجعله عبرة لمن بعده على قدر ما جار في حكم الله

قيل

قيل يا رسول الله وما الهرج قال القتل والكذب وروى أبو الشيخ أنه صلى الله عليه وسلم قال
لن تهلك الرعية وإن كانت ظالمة مسيئة إذا كانت الولاة هادية مهدية
ولكن تهلك الرعية وإن كانت هادية مهدية إذا كانت الولاة ظالمة مسيئة
وروى ابن أبي شيبة أنه صلى الله عليه وسلم قال إن الولاة يجاء بهم يوم القيامة فيوقفون
على جسر جهنم فمن كان مطواعًا لله تناوله الله بيمينه حتى ينجيه ومن كان
عاصيًا لله انخرق به الجسر إلى واد من نار يلتهب التهابًا وروى أيضًا أنه
صلى الله عليه وسلم قال الإمام العادل لا ترد دعوته وروى أبو نعيم أنه صلى الله عليه وسلم
قال يقال للإمام العادل في قبره أبشر فإنك رفيق محمد وروى أبو سعيد أنه صلى الله
عليه وسلم قال المقسطون في الدنيا على منابر من لؤلؤ بين يدي الرحمن بما أقسطوا
في الدنيا وروى ابن النجار أنه صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد أفضل من إمام
إن قال صدق وإن حكم عدل وإن استرحم رحم وروى الحكيم أنه صلى الله عليه وسلم
قال السلطان ظل الله في الأرض يأوي إليه كل مظلوم من عباده فإن عدل
كان له الأجر وكان على الرعية الشكر وإن جار أو حاف أو ظلم كان عليه الوزر
وعلى الرعية الصبر وإذا جارت الولاة قحطت السماء وإذا منعت الزكاة
هلكت المواشي وإذا ظهر الزنى ظهر الفقر والمسكنة وإذا أخفرت الذمة أديل
الكفار أي إذا نقض عهد الله في الكفار تسلطوا على من نقض عليهم عهد الله
فكيف بنقض عهد الله في المسلمين ولم يسلط بعضهم على بعض فيه إلا باليد
ولا باللسان حتى أذاق بعضهم بأس بعض من الله فلا قوة لسلطان المسلمين
على الكفار إلا بتمشية أحكام الإسلام والوفاء بعهد الله فإن لا يفعل لم
يكن له أساس من الإسلام وكانت حراسته له خائنة فيه مفوضة لدى
الله وروى الديلمي أنه صلى الله عليه وسلم قال الإسلام والسلطان أخوان توأمان

لا يصلح واحد منهما الا بصاحبه فالاسلام اس والسلطان حارس وما لا
اس له يهدم وما لا حارس له يضيع وروى احمد والبخاري والنسائي
انه صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له
بطانتان بطانة تامره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تامره بالشر
وتحضه عليه فالمعصوم من عصمه الله وروى ابو داود والترمذي عن
ابي مريم الازدي انه قال لمعاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولاه
الله شيئا من امر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم الا احتجب
الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيمة فجعل معاوية رجلا على حوائج
الناس وروى النسائي انه صلى الله عليه وسلم قال ما من امير ولا وال الا وله بطانتان
من اهله بطانة تامره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وبطانة لا تالوه خبالا
فمن وقي شرها فقد وقي وهو من التي تغلب عليه منهما وروى ابن منصور ما من
احد من الناس اعظم اجرا من وزير صالح مع الامام يامره بذات الله تعالى فيطيعه
وروى البخاري في التاريخ انه صلى الله عليه وسلم قال ان اشد الناس ندامة يوم
القيمة رجل باع آخرته بدنيا غيره وروى ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال ان من
اشر الناس منزلة عند الله يوم القيمة عبدا اذهب آخرته بدنيا غيره وروى
احمد والحاكم وصححه عن يزيد بن ابي سفيان ان ابا بكر قال انه يكن لك قرابة عسى
ان تاثرهم بالامارة وذلك اخوف ما اخاف عليكم بعد ما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ولي من امور المسلمين شيئا فامر احدا محاباة فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيمة صرفا ولا عدلا وروى الحاكم
وصححه انه صلى الله عليه وسلم قال من استعمل احدا على عصابة وفيهم من هو ارضى
لله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين وروى الحاكم انه صلى الله عليه وسلم
قال من ولي على عشرة يحكم بينهم بما احبوا او كرهوا جيء به مغلولة يداه

باب في ذكر الاحتجاب عن ذي الحاجة من الرعية

انه صلى الله عليه وسلم قال

باب في ذكر التولية محاباة وانها توجب لعنة الله

فان

فان عدل ولم يرتش ولم يحف فك الله عنه وان حكم بغير ما انزل الله وارتشى
وحابا فيه شدت يساره الى يمينه ثم رمي به في قعر جهنم فلم يبلغ قعرها
خمسمائة عام وروى ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال لا يقبل الله صلاة امام
حكم بغير ما انزل الله ولا يقبل الله صلوة عبد بغير طهور ولا صدقة من
غلول وروى الديلمي انه صلى الله عليه وسلم قال من مشى الى سلطان جائر طوعا من
ذات نفسه تملقا اليه بلقائه والتسليم عليه خاض نار جهنم بقدر خطاه
الى ان يرجع من عنده الى منزله فان مال الى هواه او شد على عضده لم يحلل
به من الله لعنة الا كان عليه مثلها ولم يعذب في النار بنوع من العذاب الا
عذب مثله وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بصاحب القلم يوم
القيمة في تابوت من نار يقفل عليه باقفال من نار فينظر قلمه فيما اجراه
فان كان اجراه في طاعة الله ورضوانه فك عنه التابوت وان كان اجراه
في معصية الله هوى التابوت به سبعين خريفا حتى بارئ القلم ولايق الدواة
وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال العريف لا الزبيبة قيل يا رسول الله وما الزبيبة
قال الذي اذا صدق الامير قال صدق واذا كذب الامير قالوا
قد صدق الامير وروى الحاكم وصححه انه صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يكون
على امور هذه الامة فلم يعدل بينهم الا كبه الله في النار وروى احمد انه صلى الله
عليه وسلم قال ويل للامراء ويل للامناء ليتمنين اقوام يوم القيمة
ان ذوائبهم معلقة بالثريا يتذبذبون بين السماء والارض ولم يكونوا
عملوا على شيء وروى الخطيب انه صلى الله عليه وسلم قال يكون في آخر الزمان
امراء ظلمة ووزراء فسقة وقضاة خونة وفقهاء كذبة فمن ادرك
ذلك الزمان منكم فلا يكونن لهم عريفا ولا جابيا ولا خازنا ولا شرطيا وروى احمد والطبراني

باب في ذكر الجور والظلم في الولاية

ويل للعرفاء

انه صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم
قال ما من رجل يظلم رجلا مظلمة في الدنيا لا يقصه من نفسه الا اقصه منه يوم
القيمة وروى ابو سعيد انه صلى الله عليه وسلم قال بين العبد والجنة سبع عقاب
اهونها الموت واصعبها الوقوف بين يدي الله تعالى اذا تعلق المظلومون
بالظالمين وروى البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال اتق دعوة
المظلوم فليس بينها وبين الله حجاب وروى مسلم انه صلى الله عليه وسلم

باب في ذكر ولاية من يضعف عن القيام بحقها

قال يا ابا ذر اني اراك ضعيفا واني احب لك ما احب لنفسي لا تامرن على اثنين
ولا تولين مال يتيم وروى ابو داود انه صلى الله عليه وسلم قال القضاة ثلاثة
واحد في الجنة واثنان في النار رجل قضى للناس على جهل فهو في النار ورجل
قضى للناس عن علم فجار في الحكم فهو في النار ورجل قضى للناس على علم فهو في الجنة
وروى ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال من افتى بغير علم كان اثمه على الذي
افتاه وروى ابن عساكر انه صلى الله عليه وسلم قال من افتى بغير علم لعنته
ملائكة السماء والارض وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال اني لا
اتخوف على امتي مؤمنا ولا مشركا اما المؤمن فيحجزه ايمانه واما المشرك
فيقمعه كفره ولكن اتخوف عليكم منافقا عالم اللسان يقول ما تعرفون
ويعمل ما تنكرون وروى الحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال ويل لامتي من علماء
السوء يتخذون هذا العلم تجارة يبيعونها من امراء زمانهم ربحا لانفسهم
لا اربح الله تجارتهم وروى الديلمي انه صلى الله عليه وسلم قال يوشك ان يظهر العلم
ويضيع العمل ويتواصل الناس بالسنتهم ويتباعدوا بقلوبهم فاذا
فعلوا ذلك طبع الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم وروى احمد
وابو داود وابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال من تعلم علما مما يبتغى به وجه

الله

الله تعالى لا يتعلمه الا ليصيب عرضا لم يجد عرف الجنة يوم القيمة وروى
الحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال علم الله آدم المعرفة من الحروف وقال له قل لولدك
وذريتك ان لم تصبروا فاطلبوا الدنيا بهذه الحروف ولا تطلبوها
بالدين فان الدين لي وحدي خالصا وويل لمن طلب الدنيا بالدين وويل
له وروى الحاكم في تاريخه انه صلى الله عليه وسلم قال سيكون في اخر امتي اقوام
يزخرفون مساجدهم ويخربون قلوبهم يتقي احدهم على ثوبه ما لا يتقي على
دينه لا يبالي احدهم اذا سلمت له دنياه ما كان من امر دينه وروى
الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال الزبانية اسرع الى فسقة حملة القران منهم الى عبدة
الاوثان فيقولون يبدأ بنا قبل عبدة الاوثان فيقال لهم ليس من يعلم
كمن لا يعلم وروى الديلمي في مسنده انه صلى الله عليه وسلم قال من ازداد علما
ولم يزدد في الدنيا زهدا لم يزدد من الله الا بعدا تنبيه ذكر في معنى الاحاديث
هو من تبليغ الامانة التي واجب على من بلغته ان يودي حقها لله وللخلق
قدر طاقته فالله فمن خان فيها حاججته بحججها وبما فيها من انذار ووعيد الله
فان سيق بها الى النار حتى القي فيها قيل له مع من وجه الم ياتكم نذير
قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في
ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا
بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير فكم من انسان يظن انه لا يقال له ذلك
ولا يقوله لما يغتر به عدو الله وهو قد اتخذه صديقا في اتباع الهوى
وما اتخذه عدوا كما امره الله فاكتسب المال الحرام وارتشى وغل وخان
وكذب ونقض عهد الله فكيف لا يقال له ما ذكر وكيف لا يقر بانه كان مكذبا
بل يقر بشكه الذي هو بمنزلة التكذيب بايات الله فقد يكون كذلك الا ان في مؤمن

٩٥ باب في ذكر الامانة في المعاملات من بيع وشراء ومتاع

الا ولا ذمة فيعد من المعتدين الخائنين في امانة الله (م) قال تعالى فان امن بعضكم بعضا
فليؤد الذي اؤتمن امانته وليتق الله ربه (ش) اي في اداء الامانة لله ولخلقه
ما استطاعه في الله فاذا لم يفعل كان من الذين خالفوا امر الله في قوله ان الله
يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها (ش) وتحمل وبال ذلك في يوم يشتعل
عليه بالنار على قدر ما خان في امانة الله فلا يعرف الانسان ثقل حملها اذا امتحن
فيها الا يوم يلقى الله فيذكر قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا
ولا ينفعه ذكره ذلك والقائه المعاذير ويحه قال تعالى يومئذ يتذكر الا
نسان وانى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي والحال انه قدم
ما يحمله في جهنم التي من عذب بها لا يموت فيها ولا يحيى ولا ينفعه دعاء
الله ولو انه قدم لخيانة لنجى من وبال ذلك لكنه ابى الا الخيانة حتى نزع منه
بها الايمان بالله (روى م) في الصحيح عن حذيفة قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
حديثين فرايت احدهما وانا انتظر الاخر حدثنا ان الامانة نزلت في جذر
اي اصل قلوب الرجال ثم نزل القران فعلموا من القران وعلموا من السنة ثم حدثنا عن رفع
الامانة فقال ينام الرجل النومة اي الغفلة فتقبض الامانة من قلبه
فيظل اثرها مثل الوكت اي كشعاع الشمس فينام النومة فتقبض الامانة
من قلبه فيظل اثرها مثل المجل كجمر دحرجته على رجلك فتنفط فتراه منتبرا
وليس فيه شيء ثم اخذ حصاة فدحرجها على رجله فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد احد يؤدي الامانة
حتى يقال ان في بني فلان رجلا امينا حتى يقال للرجل ما اجلده ما اظرفه
ما اعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان (ش) فمن لا يصغى لما ذكر كله وقد
خان في امانته فلا بد ما تاجه يوم الله (وروى) مسلم في حديث الشفاعة

وترسل

فتقوما

وترسل الامانة والرحم فتقوما بجنبتي الصراط يمينا وشمالا (ش) اي ممن شهد الله بانه ادى
جاز الصراط ومن شهد الله بالخيانة كردس في جهنم امام من اول قدم او اخر
قدم عند ما يطفى منه نور الايمان بالله (وروى) في الجامع للسيوطي انه صلى الله
عليه وسلم قال ان الله عز وجل يدعو الناس يوم القيامة باسمائهم سترا منه
على عباده واما عند الصراط فان الله يعطي كل مؤمن نورا وكل مؤمنة
نورا وكل منافق نورا وكل منافقة نورا فاذا استووا على الصراط سلب الله نور المنافقين
والمنافقات فقال المنافقون انظرونا نقتبس من نوركم وقال المؤمنون
ربنا اتمم لنا نورنا فلا يذكر عند ذلك احد احدا (وروى) احمد وابن ماجه وابن
حبان انه صلى الله عليه وسلم قال يوضع الصراط بين ظهراني جهنم عليه حسك كحسك
السعدان ثم تستجيز الناس فناج مسلم ومخدوش به ثم ناج ومحتبس ومنكوس فيها
(وروى) الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم الميت ما ياتيه بعد الموت ما اكل
اكلة ولا شرب شربة الا وهو يبكي ويضرب على صدره (وروى) البخاري ومسلم والترمذي
انه صلى الله عليه وسلم قال اذا مات احدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل
الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال هذا مقعدك
حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة (وروى) ابن حبان انه صلى الله عليه وسلم قال يبعث كل عبد
على ما مات عليه المؤمن على ايمانه والمنافق على نفاقه فيا من يريد النجاة من
النار والفوز بالجنة اد الامانة حقها لله فانك ان اديت حقها وقيت النار بها
وادخلت جنة الله (م) قال تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها
الناس والحجارة (ش) فلا ينجي منها الا من ادى الامانة حقها في نفسه وفي من
استرعى عليه من خاصة او عامة كثروا او قلوا فلا بد ما يسال عنهم يوم الله (م)

٩٦ باب في ذكر السؤال عن الرعية

(وروى) في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الامام راع ومسؤول عن رعيته

والرجل راع على اهل بيته ومسؤل عن رعيته والمرأة راعية على بيت زوجها
ومسؤلة عن رعيتها والولد راع في مال ابيه ومسؤل عن رعيته ش واشد
الناس عذابا في قبره ومحشره من شق على رعيته واحسنهم مبعثا من رفق

97 باب في ذكر المشقة على الرعية

برعيته لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اللهم من ولي من امور امتي شيئا فشق عليهم
فشق عليه ومن رفق بهم فارفق به رواه مسلم ش ومن الرعية المملوك
فان رفق به سيده رفق الله به وان شق عليه شق الله عليه روي في الصحيح عن

98 باب في ذكر الرفق بالمملوك والرفق بالبهائم

ابن مسعود البدري انه ضرب عبده فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اقدر عليك
منك على هذا الغلام فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله تعالى فقال لو لم تفعل
للفحتك النار او لمستك النار وروي مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال ايما عبد ابق فقد برئت
منه الذمة ش فحقوق العبد على سيده كثيرة وحقوق السيد على عبده كثيرة
فلا بد من الموازنة عند حساب الله وكذلك حقوق البهائم على مالكها كثيرة
فلا بد ما يسئل عنها يوم الله فاذا لم يودها او لو بارتكاب محرم فيها اقتص منه في
حساب الله روي البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لصاحب الجمل الذي لم
يعلفها اما انه ليحاجك يوم القيمة وروي مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال كفى بك
اثما ان تحبس عمن تملك قوته وروي البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال دخلت
امراة في هرة ربطتها فلا هي اطعمتها ولا هي ارسلتها تاكل من خشاش الارض حتى
ماتت وروي مسلم عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على حمار قد وسم في وجهه
فقال لعن الله من فعل هذا وفي رواية نهى عن الضرب في الوجه وعن الوسم في
الوجه ش فمن فعل من هذه المحرمات في الادمي او البهائم شيئا اصابته لعنات
ربه على قدر ذلك واقيم عليه القصاص منه يوم الله فاكبر الناس اقتصاصا من
كان النبي صلى الله عليه وسلم خصمه يوم حساب الله وهو فيما رواه البخاري انه صلى الله عليه وسلم

قال

قال الله تعالى ثلاثة انا خصمهم يوم القيمة ومن كنت خصمه خصمته رجل اعطى بي ثم غدر

99 باب في ذكر ظلم الاجير وان ظالمه يخصم الى السعير

ورجل باع حرا فاكل ثمنه ورجل استاجر اجيرا فاستوفى منه فلم يعطه اجرته
ش فهذا النوع كثير في الناس اليوم ولا سيما في حق الضعفاء ولم يبالوا فيه بوعيد الله
والذي يوجب انقطاعا عن الجنة كثير من ذلك سؤال المرأة طلاقها من زوجها

100 باب في ذكر ما يورث انقطاعا عن الجنة

تعنتا وهو فيما رواه الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال ايما امرأة سألت
زوجها الطلاق من غير باس فحرام عليها رائحة الجنة وكذا فيما رواه الحاكم
انه صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يدخلون الجنة العاق لوالديه والديوث وهو
المقر السوء ولم ينكر عليهم ورجلة النساء وهن المتشبهات بالرجال في اللبس والمشية
والركوب على السروج ونحو ذلك مما يعتاده الرجال والايسار كنهم فيه ش
روى ابو داود انه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة الجواظ ولا الجعظري
اي الشديد الغلاظة بالبطش والبغي وروي احمد انه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل
الجنة الا رحيم وروي البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة جسد
غذي بحرام وروي الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة خب اي مفسد
ولا بخيل ولا منان وروي احمد انه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة صاحب مكس

وروى ابو يعلى انه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة احد الا بحسن الخلق

وروي الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع رحم وروي ابن ماجه
انه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة مدمن خمر وروي البخاري انه صلى الله عليه وسلم
قال لا يدخل الجنة من اتى ذات محرم وروي الديلمي انه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل
الجنة الا حريص عليها اي انه يعمل لها عملا صالحا يرجاها به حتى يغلب على سوء
عمله مما يوجب نار الله فمن مات ولو على وزن حبة من عمل صالح فلا بد من دخوله
ولو بعد حين جنة الله فكل ما ذكر من عمل سوء اذا تغلب على العمل الصالح حتى كان
الدخول به في نار الله ثم يكون الخروج من النار ولا يخلد فيها الا الذي لم يرض
بالعمل الصالح

١٠١ باب في ذكر ظلم المرأة في مهرها وكذا الضعيف

من ايمان بالله فمن وجدت فيه ذرة الايمان في قلبه فلا يستقر على ذنب حتى يتوب منه
الى الله فيرى مهتما بالليل والنهار على نية ان يتوب منه ولو بالتسويف
المعتبر في الله لكن التسويف شعار الشيطان فليكن المؤمن على حذر منه فان الله
لا يستحي ان يفعل شيئا يوجب عليه غضب الله ان لو لقيه به فيبادر المؤمن له الحق
فيه حتى يعطيه اياه او يسامحه فيه لله روى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال
ايما رجل تزوج امرأة على ما قل من مال او كثر وليس في نفسه ان يؤدي اليها
حقها لقي الله يوم القيمة وهو زان اي انه يعاقب على استحلال فرجها بغير
مقابلة من مهر بينه لها فليحذر المؤمن من ذلك اشد الحذر ولا يظلم
امرأة في صداقها ولو ما حقر منه لقوله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة
فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا لكن بشرط ان تسمح
فيه بطيب نفس لا بقهر ولا بعضل والاكل محرم ما يوجب ان يلقى الله به وهو
زان فقد تساهل الناس اليوم في ذلك كثيرا وتحايلوا على النساء في اسقاط
مهورهن بحيل الجور عليهن والعضل والتعنتات التي تغضب الله كيف
وقد شدد الله فيه بقوله وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه
شيئا اتأخذونه بهتانا واثما مبينا فسمى اخذه بهتانا يكون به اثم
مبين في وعيد الله فلذلك وصى النبي صلى الله عليه وسلم عند موته بقوله
اتقوا الله في الضعيفين المملوك والمرأة او الله الله في الضعيفين
وروى ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الله في النساء فانهن عوان عندكم اي اسرى وروى
انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله يوصيكم بالنساء خيرا فمن الخير ان يعطي حقهن ممن
ظلمهن فيه غير متعتع ويكون به التطهير من الله فمن تساهل فيه حكام الكور
واكل الرجال مهورهن ظلما حل بهم الغضب من الله قال تعالى وكيف تأخذونه وقد

افضى

افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا اي في امساكهن بمعروف
او تسريحهن بمعروف باحسان ومن الاحسان ان لا يتحايل عليهن
في اكل مهورهن ظلما فالذي يفعله يكون ناقضا عهد الله ويجب على ولاة
الامور ان يأخذوا لهن الحق ممن ظلمهن في مهر وغيره لانهن من اضعف
الضعفاء الذين قال من اجلهم صلى الله عليه وسلم كيف يقدس الله امة
لا يأخذ ضعيفها حقه من قويها وهو غير متعتع رواه ابو يعلى وفي
وفي رواية لابن ماجه وابن حبان انه صلى الله عليه وسلم قال كيف يقدس الله
امة اي يطهرها حتى يقبل اعمالها الا يؤخذ من شديدهم لضعيفهم
اي فلا يكون لهم تطهير حتى ينكروا ظلم الظالم الذي لم يعط حق الضعيف
حتى يوصلوه اليه غير متعتع فيكون لهم بذلك التطهير والنصر من الله
فان لم يفعلوا ذلك حل عليهم البلاء والغلاء والباساء والمحق والسحق
على قدر ما ظلموا ضعفاءهم من رجال ونساء وعدوا من برا رحمة الله
فانا امرنا جميعا بالاحسان فيما بيننا بالقول والعمل امتثالا لامر الله
وهو في قوله تعالى وقولوا للناس حسنا اي قولا حسنا في الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وتبيان الحق من الله حتى امرنا باللطف في تناولنا
السلاح من بعضنا لبعض لئلا يكون به جرح او ترويع فيكون به
المقت من الله فكيف بالاشارة به تخويفا ولو بالمزح فان ذلك
يوجب لعنة ملائكة الله روى البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم
قال لا يشير احدكم الى اخيه بالسلاح فانه لا يدري ان الشيطان
ينزع في يده فيقع في حفرة من النار وروى مسلم انه صلى الله عليه وسلم
قال من اشار الى اخيه بحديدة فان الملائكة تلعنه حتى يدعها وان كان

وفي رواية الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال لا يقدس الله امة لا يقضي فيها بالحق ويأخذ الضعيف حقه من القوي غير متعتع

١٠٢ باب في ذكر الاشارة بالسلاح على المسلم ولو باللعب وترويعه ولو بالمزاح

احاه من امه وابيه وروى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال نهى ان يتعاطى
السيف مسلولا وفي المسند ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على قوم يتعاطون
سيفا مسلولا فقال لعن الله من فعل هذا او ليس قد نهيت عن هذا
ثم قال اذا سل احدكم سيفه فنظر اليه ثم اراد ان يناوله اخاه فليغمده
ثم يناوله اياه ش فمن امتثل للطف المذكور حتى لم يروع بعضنا بعضا
بسلاح ولا غيره كنا اخوانا مترحمين لله فاذا لم نفعل الا المخالفة في
ترويع المسلم كان به الظلم العظيم المفسد دين الله روى الطبراني انه
صلى الله عليه وسلم قال الاثر وعنا المسلم فان روعته ظلم عظيم اي بعظم
الفساد به الموجب الفرقة بالبغضاء والعداوة التي تكون بها عصبية

باب في ذكر العصبية ١٠٣

الجاهلية الذين هم اعداء الله م روى مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال من قتل
تحت راية عمياء اي على غير بصيرة من الكتاب والسنة واجماع الامة يدعو الى
عصبية اي الى غير حق وينصر عصبية اي بغير حق فقتلته جاهلية
ش اي يخشى عليه ان يخلد بها في نار الله فله كمثل بعير سقط في بير
وانسان يجره بذنبه فلا بد بما يسقط معه فيه فكذلك هو لما نصر الظالم
على ظلمه سقط معه في نار الله م روى ابو داود انه صلى الله عليه وسلم قال من نصر
قومه على غير الحق فهو كالبعير الذي يتردى فهو ينزع بذنبه ش قد لم يخف من المثال
المذكور كان هو والانعام سوى بل هو اضل منها سبيلا في مثال الله فلا
يتعقل المثال المذكور من تحابه مع من يحدث باطلا حتى اواه الله
ونصره بغير حق في الاثم فقد قال صلى الله عليه وسلم لعن الله من اوى محدثا
ش فلا يبالي في ذلك بلعنة الله او بكل ما فيه لعنة او نارا او غضب
فلا يبالي بارتكابه لامنه فيه من وعيد الله واشد ما فيه وعيد اكل مال اليتامى

تودا فهو

الظلمة واعوانهم لانه بعد حشرهم ويحشر معهم الى نار الله فلا يعرف انه من اهل المثال المذكور الا في يوم يسر فيه الندامة مع من ظلم خلق الله قال تعالى ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض لافتدت به واسروا الندامة لما راوا العذاب فما يزدادون
بذلك امنهم الاشدة عذاب من الله وهذه الاية جامعة في حق من ظلم في امور الدين والدنيا م لقوله وان الظلم
اسم لكل مظلمة قال تعالى وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فلا يامن سوء المنقلب من الذين اصروا
على ظلمهم الا الخاسر خير الله فهو اشر الناس من يصحب

باب في ذكر ظلم اليتيم ١٠٤

م لقوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم
نارا وسيصلون سعيرا وهو من السبع الموبقات اصحابهن في نار
الله م وهن فيما رواه البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع
الموبقات قالوا وما هن يا رسول الله قال الشرك بالله والسحر وقتل
النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربى واكل مال اليتيم والتولي
يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المومنات ش فلا يبالي
مرتكبهن بوعيدهن ولو البعض منهن لا يبالي او لو اخذا دضا ظلما كبرت
او صغرت ولو يسيرا ما بولغ فيها من وعيد الله روى البخاري ومسلم

باب في ذكر غصب الارض ١٠٥

انه صلى الله عليه وسلم قال من اخذ شبرا من الارض ظلما فانه يطوقه يوم القيمة
من سبع ارضين ش وكذلك لا يبالي بذنب ما ذكره صلى الله عليه وسلم بقوله

باب في ذكر الظلم في الابدان ١٠٦

ثلاثة لا يقبل الله منهم يوم القيمة صلوة من تقدم في قومه وهم له
كارهون ورجل اتى الصلاة ادبارا والادبار ان ياتيها بعد ان
تفوته ورجل اعتبد محررا رواه ابو داود وكذلك لا يبالي ان لو فعل
ما ذكره صلى الله عليه وسلم بقوله من جرد ظهر مسلم بغير حق لقي الله وهو عليه
غضبان رواه الطبراني وكذلك لا يبالي بما ذكر في الصحيح انه يضعف

باب في ذكر الظلم في الاموال ١٠٧

الايمان او يسلبه ويخلد في نار الله وهو قوله صلى الله عليه وسلم ولا ينتهب
نهبة يرفع الناس اليه فيها ابصارهم وهو مومن وكذلك لا يبالي
بايعاد الله لمن يقدر على نصرة اخيه المسلم فلم ينصره لله وهو في

باب في ذكر خذلان المظلوم ونصره ١٠٨

قوله صلى الله عليه وسلم من اذل عنده مومن فلم ينصره وهو يقدر على ان
ينصره اذله الله عز وجل على رؤس الخلائق يوم القيمة رواه احمد
بل لا يرى من ذكر الا في معظم من الكبائر المذكورة التي يجر بعضها الى بعض حتى

يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها رواه الترمذي رووي في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم
قال والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته الى فراشه فتابى الا كان الذي في السماء
ساخطا عليها وفي رواية لعنتها الملائكة حتى تصبح ش فواجب على كل من رجل
وامرأة ان يسعى في اصلاح نفسه ولا يوذي احدا فان الله الذي يوذي اخوانه المسلمين
لا يكون من الاخيار عند الله م قال تعالى والذين يوذون المؤمنين والمؤمنات
بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ش لا سيما الضعفا منهم الموسومين
بالصلاح القائمين بالقسط شهداء لله فان الله يغضب على من اذاهم
بغير حق كما يغضب للرسل روى م مسلم عن ابي هريرة ان ابا سفيان اتى على سلمان وصهيب
وبلال في نفر فقالوا اما اخذت سيوف الله من عنق عدو الله ما خذها فقال ابو بكر
تقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا بكر لعلك
ما اغضبتهم ان كنت اغضبتهم فقد اغضبت ربك فقال يا اخوتاه لعلي ما
اغضبتكم فقالوا لا ثم قالوا يغفر الله لك يا اخينا ش هذا التخويف لمن كان منصفا في كلامه
فكيف من لا ينصف في كلامه ويستحقر فقراء المسلمين ولا يبالي في اهانتهم
واذيتهم بل عبيد الله فانا امرنا ان نتواضع لهم ونصبر انفسنا معهم
كما امر الله نبيه بقوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة
الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا فمن
فعل ذلك عد من الاخيار ومن اهان الفقراء واذاهم عد من الاشرار واشرهم
من اهان السلطان العادل لله روى م الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال من
اهان السلطان اهانه الله ش فيفهم من معنى الحديث ولو كان جائرا لقوله تعالى
في فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى اي بنصحا انه بلين حتى يقبل

نفعهما

خوفا

باب ٨٥ في ذكر اذية الصالحين وانه يوجب غضب رب العالمين

٤٠

نفعهما في اداء امانة الله فمن نصح بعقد فادى الامانة كما امر الى اهلها وهم
المكلفون باحكام الله فالامانة معنوية وحسية فالمعنوية هي تكاليف
شرع الله وهي في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
فابين ان يحملنها واشفقن منها ش اي خفن من ثقلها وعقابها وحسابها
يوم الله والحسية الودائع وهي في قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها ش اي من استودع احد امتاعا وجب عليه ان يرده اليه متى
طلبه والا يفعل كان سببا لرميه في نار الله روى م البيهقي عن ابن مسعود
قال القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها الا الامانة يؤتى بالعبد يوم
القيمة فيقال له اد امانتك وان قتل في سبيل الله قال اي رب كيف وقد ذهبت
الدنيا فيقال انطلقوا به الى الهاوية فينطلقوا به الى الهاوية وتمثل له
امانته كهيئتها يوم دفعت اليه فيراها فيعرفها فيهوي في اثرها حتى
يدركها فيحملها على منكبيه حتى اذا ظن انه ناج زلت عن منكبيه فهو
يهوي في اثرها ابد الآبدين ثم قال الصلوة امانة والوضوء امانة والكيل
امانة والوزن امانة واشياء عددها واشد ذلك الودائع قال فاتيت البراء
فقلت الا ترى الى ما قال ابن مسعود قال صدق اما سمعت الله يقول
ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قال زيد بن اسلم هي الصلوة والغسل
من الجنابة وما يخفى من الشرائع اي كل ما تحتم وجوبه هو امانة الله فيجب على
كل احد فيما تحتم اداؤه ان يؤديه لربه وللخلق والا يفعل صورت صورته نارا يعذب
بها على قدر ما تحمل ان قليل فقليل وان كثير فكثير قال تعالى افمن يلقى في النار
خير امن ياتي آمنا يوم القيمة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير فقد ارشدنا
الى ما فيه امننا بقوله واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به وقال ذلكم وعظ به

باب ٨٦ في ذكر اداء الامانة وان من لم يؤدها استولت عليه الخيانة وقذفته في النار الحامية

٥

٨٧ باب في ذكر علامة قرب الساعة عند توسد الولاية الى من يضيع الامانة

من كان يؤمن بالله واليوم الاخر ذلكم ازكى لكم واطهر اي من تحمل الاوامر التي لا تؤمن الفزع الاكبر ويساق صاحبها بها الى نار الله فمن لا يحكم بالعدل في نفسه واهله فقد ضيع امانة الله فلا بد ما يساق بما ضيعه منها الى النار بعد زمن كما يشاء الله وقد تحقق بضيعة الامانة من زمان بعيد وقست القلوب بتضييعها وحل بنا البلاء من الله روى البخاري عن ابي هريرة ان اعرابيا سأل النبي صلى الله عليه وسلم متى الساعة قال اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قالوا كيف اضاعتها قال اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة وقد وسد الامر الى الجهلة بالعلم وحكموا على الناس برأيهم من زمان تعددت قرونه وتزايد شأنه الذي يشعر بان الساعة آن بغتتها التي من اماراتها سلب الايمان بالسر ولا يحكم بالرأي غالبا اذا وسد الامر اليهم الا الذي يسأل الامارة لكونه وكل اليها ومن بها من الله روى احمد انه صلى الله عليه وسلم قال ان اخونكم عندنا من طلبه يعني العمل وروى البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال انا لن نستعمل على عملنا من اراده وروى البخاري انه صلى الله عليه وسلم

٦٨ باب في ذكر النهي عن طلب الامانة

فمن احاط علما بهذه الاحاديث قال انا لا نستعين في عملنا بمن سألناه وروى مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال انا والله لا يختار لنفسه الامارة خوفا لانا لا نولي على هذا العمل احدا سأله ولا احدا حرص عليه ولقوله صلى الله عليه وسلم لا من ان يكون بها جائرا فساقا يحرص احد على الامارة فيعدل وروى البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لا بجوره الى نار الله فمتى كان تسأل الامارة فانك ان اعطيتها من غير مسألة اعنت عليها وان اعطيتها عن مسألة على نحو ما ذكر وولِيها كرها اعين وكلت اليها وان حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فات الذي هو خير وكفر عن عليها بالعدل فيها لله فاذا لم يكن يمسك وروى مسلم عن ابي ذر قلت يا رسول الله الا تستعملني فقال يا ابا ذر انك ضعيف وانها امانة مباليا بما فيها من افة وكل اليها وانها يوم القيمة خزي وندامة الا من اخذها بحقها وادى الذي عليه فيها وجار بفعله وجعل وقودا النار الله فعلم من نص الاحاديث في الامارة ان الذي يطلبها اذا جعل اميرا يكون روى البخاري والنسائي انه صلى الله عليه وسلم قال انكم ستحرصون على الامارة وانها ستكون ندامة وحسرة يوم القيمة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة اي ان صاحب الامانة في امانة الله فلا يأمر بالعدل لقوله صلى الله عليه وسلم ان اخونكم عندنا من طلبه حبها ينعم برياستها وربما يضع من توسع معاشها حتى اذا قطع من ذلك بعزل او موت اذيق مرارة فطامها ولقوله بلقاه بعدها على قدر ما كسب من نعائمها فاما انقطع بفعل الحسان تقدم لرقي دنياه او تمادى في نار الله ولا يخلص من شر ذلك الا الذي لم يسأل الامارة ووليها كرها عليه امتثالا لامر الله ثم انعدل فيها متأسيا باسوة الخلفاء الراشدين المهديين بهدى الله

ولقوله صلى الله عليه وسلم ما الامارة باب عنت الا من رحمه الله اي تفتح باب العنت على من تولى عليهم فيقهرهم بحكم الهوى الا الذي يسد على نفسه باب العنت ولا يعطيها هواها فمن جعل عليه معرضا عنه امتثالا لامر الله وهو في قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فمن وصل بذلك فهو الذي رحمه الله وهو لا يكون الا فيمن قال فيه صلى الله عليه وسلم تجدون اخير الناس في هذا الشان من لا يريده فلا يكون لرعيته في امرها الا مبذلا جهده قدر طاقته في الله ليقينه في قوله صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته رواه احمد والبخاري ومسلم وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال لا يكون رجل على قوم الا جاء يقدمهم يوم القيمة بين يديه راية يحملها وهم يتبعونه فيسأل عنهم ويسألون عنه وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال اما وال ولي شيئا من امر امتي فلم ينصح لهم ويجتهد لهم كنصحه وجهده لنفسه الا كبه الله على وجهه يوم القيمة في النار وروى ابو نعيم في الحلية انه صلى الله عليه وسلم قال ستفتح مشارق الارض ومغاربها على امتي الا وعمالها في النار الا من اتقى الله وادى الامانة وروى البخاري ومسلم والنسائي انه صلى الله عليه وسلم قال انما الامام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به فان امر بتقوى الله وعدل فان له اجرا وان امر بغيره فان عليه وزرا وروى مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال ما من امير يلي امر المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح الا لم يدخل معهم الجنة وروى احمد والطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال اذا استشاط السلطان تسلط الشيطان وروى الحكيم انه صلى الله عليه وسلم قال من ولي من امر المسلمين شيئا فحسنت سريرته رزق الهيبة في قلوبهم واذا بسط يده لهم بالمعروف رزق المحبة منهم واذا وفر عليهم اموالهم وفر الله عليه ماله واذا انصف الضعيف من القوي قوى الله سلطانه خاوى في جوره الشياطين المتسلطين على رعيته بجوره الذي يحرقه ويحرق من اعانه في جوره على قدر ما استخطوا به لذلك الله

فمادخل والجعل نصب عينيه ملازما العدل وخاف من ادنى جور ان يكب به في نار الله

فعلى قدر ما جار عليهم واستنكف من النصح لهم يكون عذابه في نار الله ثم يخرج منها بعدله فيهم ان كان له عدل او ذرة من ايمان بالله فمن عنده خوف من ذلك اجتهد في العدل قدر طاقته في الله ومن لبس مباليا بذلك

[illegible marginal note written vertically, partly legible:] ... ولقوله تعالى ... العنت ... [illegible]

واذا عدل فيهم مد في عمره وروى احمد والترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال احب الناس
الى الله تعالى يوم القيمة وادناهم منه مجلسا امام عادل وابغض الناس الى الله تعالى
وابعدهم منه امام جاير فمن لا يعنى له فيما ذكر لا يكون الا غاشا للرعية حاكما
فيهم بالهوى متعنتا عليهم بادنى تقصير منهم في تعظيمه غير اخذ فيهم طريق العفو
الذي به امر الله وروى البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يسترعيه
الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة وفي رواية
فلم يحطها بنصيحة لم يجد رايحة الجنة ش فعلامة من يحطها بالنصيحة ان يكون
خافضا لهم جناح الذل لضعيفهم وقويهم وينصف لضعيفهم من قويهم
على مشورة من علمائهم الاخيار الناصحين له في الله م قال تعالى لنبيه واخفض
جناحك للمؤمنين وقال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ
القلب لانفضوا من حولك ش فمن تخلق بخلق نبيه في ذلك تقوى
سلطانه ومد في عمره واحبته رعيته واحبه الله ومن لا يفعل الا المفاصلة
والغلاظة في غير وجهها ضعف سلطانه وقصر عمره وبغضته رعيته
وبغضه الله وروى مسلم انه صلى الله عليه وسلم دعى اللهم من ولي من امر امتي شيئا فشق
عليهم فاشقق عليه ومن رفق بهم فارفق به ش وروى الطبراني انه
صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بخيار عمالكم وشرارهم خيارهم من تحبونهم
ويحبونكم وتدعون الله لهم ويدعون الله لكم وشرارهم الذين تبغضونهم
ويبغضونكم وتدعون الله عليهم ويدعون الله عليكم قالوا افلا نقاتلهم
يا رسول الله قال لا ادعوهم ما صاموا وصلوا وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم
قال لابد للناس من امارة برة او فاجرة فاما البرة فتعدل في القسم وتقسم بينكم
بالسوية واما الفاجرة فيبتلى فيها المؤمن والامارة خير من الهرج

قيل

٨٩ باب في ذكر غش الرعية

٩٠ باب في ذكر المشفق على الرعية وانها تكون من الذي يخفض جناحه لهم تذللا لله

فعلى قدر ما يرفق والى رعيته يحفظ الله بالطاقة ولم يرعه في مملكته الى ان يتوفاه الله وعلى قدر ما يشق عليهم يسلط الله عليه من يشق عليه بالرعب والارجاف حتى يشتت شمله ويجعله عبرة لمن بعده على قدر ما جار في حكم الله

قيل يا رسول الله وما الهرج قال القتل والكذب وروى ابو الشيخ انه صلى الله عليه وسلم قال
لن تهلك الرعية وان كانت ظالمة مسيئة اذا كانت الولاة هادية مهدية
ولكن تهلك الرعية وان كانت هادية مهدية اذا كانت الولاة ظالمة مسيئة
وروى ابن ابي شيبة انه صلى الله عليه وسلم قال ان الولاة يجاء بهم يوم القيمة فيوقفون
على جسر جهنم فمن كان مطواعا لله تناوله الله بيمينه حتى ينجيه ومن كان
عاصيا لله انخرق به الجسر الى واد من نار يلتهب التهابا وروى ايضا انه
صلى الله عليه وسلم قال الامام العادل لا ترد دعوته وروى ابو نعيم انه صلى الله عليه وسلم
قال يقال للامام العادل في قبره ابشر فانك رفيق محمد وروى ابو سعيد انه صلى الله
عليه وسلم قال المقسطون في الدنيا على منابر من لؤلؤ بين يدي الرحمن بما اقسطوا
في الدنيا وروى ابن البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال ما من احد افضل من امام
ان قال صدق وان حكم عدل وان استرحم رحم وروى الحكيم انه صلى الله عليه وسلم
قال السلطان ظل الله في الارض ياوي اليه كل مظلوم من عباده فان عدل
كان له الاجر وكان على الرعية الشكر وان جار او حاف او ظلم كان عليه الوزر
وعلى الرعية الصبر واذا جارت الولاة قحطت السماء واذا منعت الزكاة
هلكت المواشي واذا ظهر الزنى ظهر الفقر والمسكنة واذا اخفرت الذمة اديل
الكفار اي اذا نقض عهد الله في الكفار تسلطوا على من نقض عليهم عهد الله
فكيف بنقض عهد الله في المسلمين ولم ينكر بعضهم على بعض فيه لا باليد
ولا باللسان حتى اذاق بعضهم باس بعض من الله فلا قوة لسلطان المسلمين
على الكفار الا بتمشية احكام الاسلام والوفاء بعهد الله فان لا يفعل لم
يكن له اساس من الاسلام وكانت حراسته له خائنة فيه مفوضة لدى
الله وروى الديلمي انه صلى الله عليه وسلم قال الاسلام والسلطان اخوان توامان

٢ بد وله

لا يصلح واحد منهما الا بصاحبه فالاسلام اس والسلطان حارس وما لا
اس له فهدم وما لا حارس له فضايع وروى احمد والبخاري والنسائي
انه صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له
بطانتان بطانة تامره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تامره بالشر
وتحضه عليه فالمعصوم من عصمه الله وروى ابو داود والترمذي عن
ابي مريم الازدي انه قال لمعاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولاه
الله شيئا من امر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم الا احتجب
الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيمة فجعل معاوية رجلا على حوائج
الناس وروى النسائي انه صلى الله عليه وسلم قال ما من امير الا وله بطانتان
من اهله بطانة تامره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وبطانة لا تالوه خبالا
فمن وقي شرها فقد وقي وهو من التي تغلب عليه منهما وروى ابن منصور ما من
احد من الناس اعظم اجرا من وزير صالح مع الامام يامره بذات الله تعالى فيطيعه
وروى البخاري في التاريخ انه صلى الله عليه وسلم قال ان اشد الناس ندامة يوم
القيمة رجل باع اخرته بدنيا غيره وروى ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال ان من
اشر الناس منزلة عند الله يوم القيمة عبد اذهب اخرته بدنيا غيره وروى
احمد والحاكم وصححه عن يزيد بن ابي سفيان ان ابا بكر قال ليزيد ان لك قرابة عسى
ان تؤثرهم بالامارة وذلك اخوف ما اخاف عليكم بعد ما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ولي من امور المسلمين شيئا فامر احدا محاباة فعليه لعنة الله
والملائكة والناس لا يقبل الله منه يوم القيمة صرفا ولا عدلا وروى الحاكم
وصححه انه صلى الله عليه وسلم قال من استعمل احدا على عصابة وفيهم من هو ارضى
لله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين وروى الحاكم انه صلى الله عليه وسلم
قال من ولي على عشرة فحكم بينهم بما احبوا او كرهوا جيء به مغلولة يداه

فان

٩١ باب في ذكر الاحتجاب عن ذي الحاجة من الرعية

٢ انه صلى الله عليه وسلم قال

٩٢ باب في ذكر التولية محاباة وانها توجب لعنة الله

اجمعين

فان عدل ولم يرتش ولم يحف فك الله عنه وان حكم بغير ما انزل الله وارتشى
وحابا فيه شدت يساره الى يمينه ثم رمي به في جهنم فلم يبلغ قعرها
خمسمائة عام وروى ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال لا يقبل الله صلاة امام
حكم بغير ما انزل الله ولا يقبل الله صلوة عبد بغير طهور ولا صدقة من
غلول وروى الديلمي انه صلى الله عليه وسلم قال من مشى الى سلطان جائر طوعا من
ذات نفسه تملقا اليه بلقائه والتسليم عليه خاض نار جهنم بقدر خطاه
الى ان يرجع من عنده الى منزله فان مال الى هواه او شد على عضده لم يحلل
به من الله لعنة الا كان عليه مثلها ولم يعذب في النار بنوع من العذاب الا
عذب مثله وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بصاحب القلم يوم
القيمة في تابوت من نار يقفل عليه باقفال من نار فينظر قلمه فيما اجراه
فان كان اجراه في طاعة الله ورضوانه فك عنه التابوت وان كان اجراه
في معصية الله هوى التابوت به سبعين خريفا حتى باري القلم ولايق الدواة
وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال الويل للزبيبية قيل يا رسول الله وما الزبيبية
قال الذي اذا صدق الامير قالوا صدق الامير واذا كذب الامير قالوا
صدق الامير وروى الحاكم وصححه انه صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يكون
على امور هذه الامة فلم يعدل بينهم الا كبه الله في النار وروى احمد انه صلى الله
عليه وسلم قال ويل للامراء ويل للامناء ليتمنين اقوام يوم القيمة
ان ذوائبهم معلقة بالثريا يتذبذبون بين السماء والارض ولم يكونوا
عملوا على شيء وروى الخطيب انه صلى الله عليه وسلم قال يكون في اخر الزمان
امراء ظلمة ووزراء فسقة وقضاة خونة وفقهاء كذبة فمن ادرك ذلك منكم
فلا يكونن لهم عريفا ولا جابيا ولا خازنا ولا شرطيا وروى احمد والطبراني

٩٣ باب في ذكر الجور والظلم وخطر الولاية

ويل للعرفاء

انه صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم
قال ما من رجل يظلم رجلا مظلمة في الدنيا لا يقصه من نفسه الا اقصه منه يوم
القيمة وروى ابو سعيد انه صلى الله عليه وسلم قال ان للعبد في الجنة سبع عقبات
اهونها الموت واصعبها الوقوف بين يدي الله تعالى اذا تعلق المظلومون
بالظالمين وروى البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال اتق دعوة
المظلوم فليس بينها وبين الله حجاب وروى مسلم انه صلى الله عليه وسلم
قال يا ابا ذر اني اراك ضعيفا واني احب لك ما احب لنفسي لا تامرن على اثنين
ولا تولين مال يتيم وروى ابو داود انه صلى الله عليه وسلم قال القضاة ثلاثة
واحد في الجنة واثنان في النار رجل قضى للناس على جهل فهو في النار ورجل
قضى للناس بعلم فجار في الحكم فهو في النار ورجل قضى للناس على علم فهو في الجنة
وروى ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال من افتى بغير علم كان اثمه على الذي
افتاه وروى ابن عساكر انه صلى الله عليه وسلم قال من افتى بغير علم لعنته
ملائكة السماء والارض وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال اني لا
اتخوف على امتي مؤمنا ولا مشركا اما المؤمن فيحجزه ايمانه واما المشرك
فيقمعه كفره ولكن اتخوف عليكم منافقا عالم اللسان يقول ما تعرفون
ويعمل ما تنكرون وروى الحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال ويل لامتي من علماء
السوء يتخذون هذا العلم تجارة يبيعونها من امراء زمانهم ربحا لانفسهم
لا اربح الله تجارتهم وروى الديلمي انه صلى الله عليه وسلم قال يوشك ان يظهر العلم
ويظهر الجهل ويتواصل الناس بالسنتهم ويتباعدوا بقلوبهم فاذا
فعلوا ذلك طبع الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم وروى احمد
وابو داود وابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال من تعلم علما مما يبتغى به وجه

الله

باب في ذكر ولاية من يضعف عن القيام بحقها

١٢ امراء

الله تعالى لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا لم يجد عرف الجنة يوم القيمة وروى
الحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال علم الله ادم المعرفة من الحروف وقال له قل لذ
ريتك ان لم تصبروا فاطلبوا الدنيا بهذه الحروف ولا تطلبوها
بالدين فان الدين لي وحدي خالصا وويل لمن طلب الدنيا بالدين وويل
له وروى الحاكم في تاريخه انه صلى الله عليه وسلم قال سيكون في اخر امتي اقوام
يزخرفون مساجدهم ويخربون قلوبهم يتقي احدهم على ثوبه ما لا يتقي على
دينه لا يبالي احدهم اذا سلمت له دنياه ما كان من امر دينه وروى
الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال الزبانية اسرع الى فسقة حملة القران منهم الى عبدة
الاوثان فيقولون يبدأ بنا قبل عبدة الاوثان فيقال لهم ليس من يعلم
كمن لا يعلم وروى الديلمي في مسنده انه صلى الله عليه وسلم قال من ازداد علما
ولم يزدد في الدنيا زهدا لم يزدد من الله الا بعدا ثم ذكر في معنى الاحاديث
هو من تبليغ الامانة التي واجب على من بلغته ان يؤدي حقها لله وللخلق
قدر طاقته فالله من خان فيها حاجه بحججها وبما فيها من انذار وعيد الله
فان سيق بها الى النار حتى القي فيها قيل له مع من جهة الم ياتكم نذير
قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في
ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا
بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير فكم من انسان يظن انه لا يقال له ذلك
ولا يقوله لما يغتر به عدو الله وهو قد اتخذه صديقا في اتباع الهوى
وما اتخذه عدوا كما امر الله فاكتسب المال الحرام وارتشى وغل وخان
وكذب ونقض عهد الله فكيف لا يقال له ما ذكر وكيف لا يقر بانه كان مكذبا
بل يقر بشكه الذي هو بمنزلة التكذيب بايات الله فمن يكون كذلك لا ارتاب في

موضع

٩٥ باب في ذكر الامانة في المعاملات من بيع وشراء ومتاع

الا ولا ذمة فيعد من المعتدين الخائنين في امانة الله قال تعالى فان امن بعضكم بعضا
فليؤد الذي اؤتمن امانته وليتق الله ربه اي في اداء الامانة لله ولخلقه
ما استطاعه في الله فاذا لم يفعل كان من الذين خالفوا امر الله في قوله ان الله
يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وتحمل وبال ذلك في يوم يشتعل
عليه نارا على قدر ما خان في امانة الله فلا يعرف الانسان ثقل حملها اذا هو خان
فيها الا يوم يلقى الله فيتذكر قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا
ولا ينفعه ذكرى ذلك والقائه المعاذير فيها قال تعالى يومئذ يتذكر الا
نسان وانى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي والحال انه قدم
ما يحمله في جهنم التي من عذب بها لا يموت فيها ولا يحيى ولا ينفعه دعائه
الله ولو انه قدم لحياته لنجى من وبال ذلك لكنه ابى الا الخيانة حتى نزع منه
بها الايمان بالله روى في الصحيح عن حذيفة قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
حديثين قد رايت احدهما وانا انتظر الاخر حدثنا ان الامانة نزلت في جذر
اي اصل قلوب الرجال ثم نزل القران فعلموا من السنة ثم حدثنا عن رفع
الامانة فقال ينام الرجل النومة اي الغفلة فتقبض الامانة من قلبه
فيظل اثرها مثل الوكت اي كشعاع الشمس فينام النومة فتقبض الامانة
من قلبه فيظل اثرها مثل المجل كجمر دحرجته على رجلك فتنفط فتراه منتبرا
وليس فيه شيء فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد احد يؤدي الامانة
حتى يقال ان في بني فلان رجلا امينا حتى يقال للرجل ما اجلده ما اظرفه
ما اعقله وما في قلبه حبة من خردل من ايمان فمن لا يصغي لما ذكر كله وقد
خان في امانة فلا بد ما تحاجه يوم الله روى مسلم في حديث الشفاعة

بها

من القران وعلموا

ثم اخذ حصاة فدحرجها على رجله

منقال

وترسل

وترسل الامانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا اي ممن شهد الله بالاداء
جاز الصراط ومن شهد الله بالخيانة كردس في جهنم اماما من اول قدم او اخر
قدم عند ما يطفى منه نور الايمان بالله وروى في الجامع للسيوطي انه صلى الله
عليه وسلم قال ان الله عز وجل يدعو الناس يوم القيمة باسمائهم سترا منه
على عباده واما عند الصراط فان الله يعطي كل مؤمن نورا وكل مؤمنة
نورا وكل منافق نورا فاذا استووا على الصراط سلب الله نور المنافقين
والمنافقات فقال المنافقون انظرونا نقتبس من نوركم وقال المؤمنون
ربنا اتمم لنا نورنا فلا يذكر عند ذلك احد احدا وروى احمد وابن ماجه وابن
حبان انه صلى الله عليه وسلم قال يوضع الصراط بين ظهراني جهنم عليه حسك كحسك
السعدان ثم تستجير الناس فناج مسلم ومخدوش به ثم ناج ومحتبس به ومنكوس فيها
وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم المرء ما ياتيه بعد الموت ما اكل
اكلة ولا شرب شربة الا وهو يبكي ويضرب على صدره وروى البخاري ومسلم والترمذي
انه صلى الله عليه وسلم قال اذا مات احدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل
الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال هذا مقعدك
حتى يبعثك الله اليه يوم القيمة وروى ابن حبان انه صلى الله عليه وسلم قال يبعث كل عبد
على ما مات عليه المؤمن على ايمانه والمنافق على نفاقه فيا من يريد النجاة من
النار والفوز بالجنة اد الامانة حقها لله فانك ان اديت حقها وقيت النار بها
وادخلت جنة الله قال تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها
الناس والحجارة فلا ينجي منها الا من ادى الامانة حقها في نفسه وفي من
استرعي عليه من خاصة او عامة كثروا او قلوا فلا بد ما يسئل عنهم يوم الله
روى في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته الامام راع ومسئول

وكل منافقة نورا

٩٦ باب في ذكر السؤال عن الرعية

عن رعيته

[illegible] (marginal note)

والرجل راع على اهل بيته ومسؤل عن رعيته والمرأة راعية على بيت زوجها
ومسؤلة عن رعيتها والولد راع في مال ابيه ومسؤل عن رعيته ش فاشد
الناس عذابا في قبره ومحشره من شق على رعيته واحسنهم مبعثا من رفق
برعيته لدعاء رسول الله م وهو اللهم من ولي من امور امتي شيئا فشق عليهم
فاشقق عليه ومن رفق بهم فارفق به رواه مسلم ش ومن الرعية المملوك
فان رفق به سيده رفق الله به وان شق عليه شق الله عليه روى في الصحيح عن
ابن مسعود البدري انه ضرب عبده فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اقدر عليك
منك على هذا الغلام فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله تعالى قال لو لم تفعل
للفحتك النار او لمستك النار وروى مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال ايما عبد ابق فقد برئت
منه الذمة ش فحقوق العبد على سيده كثيرة وحقوق السيد على عبده كثيرة
فلابد من الموازنة عند حساب الله وكذلك حقوق البهائم على مالكها كثيرة
فلابد ما يسئل عنها يوم الله فاذا لم يودها ولو بارتكاب محرم فيها اقتص منه في
حساب الله روى البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لصاحب الجمل الذي لم
يعلفه اما انه ليحاجك يوم القيمة وروى مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال كفى بك
اثما ان تحبس عمن تملك قوته وروى البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال دخلت
امراة في هرة ربطتها فلا هي اطعمتها ولا هي ارسلتها تاكل من خشاش الارض حتى
ماتت وروى مسلم عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على جمل قد وسم في وجهه
فقال لعن الله من فعل هذا وفي رواية نهى عن الضرب في الوجه وعن الوسم في
الوجه ش فمن فعل من هذه المحرمات في الاوادم او البهائم شيئا اصابته لعنات
ربه على قدر ذلك واقيم عليه القصاص منه يوم الله في اكبر الناس اقتصاصا من
كان النبي صلى الله عليه وسلم خصمه يوم حساب الله وهو فيما رواه البخاري انه صلى الله عليه وسلم

٩٧ باب في ذكر المشقة على الرعية

٩٨ باب في ذكر الرفق بالمملوك والرفق بالبهائم

الله و

قال

قال الله تعالى
ثلاثة انا خصمهم يوم القيمة ومن كنت خصمه خصمته رجل اعطى بي ثم غدر
ورجل باع حرا فاكل ثمنه ورجل استاجر اجيرا فاستوفى منه فلم يعطه اجرته
ش فهذا النوع كثير في الناس اليوم واكلوا حق الضعفاء ولم يبالوا فيه بوعيد الله
والذي يوجب انقطاعا عن الجنة كثير من ذلك سؤال المرأة طلاقها من زوجها
تعنتا وهو فيما رواه الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال ايما امرأة سألت
زوجها الطلاق من غير باس فحرام عليها رائحة الجنة وكذا فيما رواه الحاكم
انه صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يدخلون الجنة العاق لوالديه والديوث وهو
المقر السوء ولم ينكر عليهم ورجلة النساء اي المتشبهة بالرجال في اللبس والمشية
والركوب على السروج ونحو ذلك مما يعتاده الرجال والايسار كنهم فيه ش
ر ابو داود انه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة الجواظ ولا الجعظري
اي الشديد الغلاظة بالبطش والبغي وروى احمد انه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل
الجنة نمام وروى البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة جسد
غذي بحرام وروى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة خب اي مفسد
ولا بخيل ولا منان وروى احمد انه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة صاحب مكس
وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع رحم وروى ابن ماجه
انه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة مدمن خمر وروى البخاري انه صلى الله عليه وسلم
قال لا يدخل الجنة من اتى ذات محرم وروى الديلمي انه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل
الجنة الا حريص عليها اي انه يعمل لها عملا صالحا يترجاها به حتى يغلب على سوء
عمله مما يوجب نار الله فمن مات ولو على وزن حبة من عمل صالح فلابد من دخوله
ولو بعد حين جنة الله فكل ما ذكر من عمل سوء اذا تغلب على العمل الصالح حتى كان
الدخول بعد في نار الله لم يكون الخروج من النار ولا يخلد فيها الا الذي ليس في عمله

٩٩ باب في ذكر ظلم الاجير وان ظالمه يخصم الى السعير

١٠٠ باب في ذكر ما يورث انقطاعا عن الجنة

وروى احمد الاخنس النخعي ابو يعلى انه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة

بالعمل الصالح

من ايمان بالله فمن وجدت فيه ذرة الايمان في قلبه فلا يستقر على ذنب حتى يتوب منه الى الله فيرى مهتما بالليل والنهار على نية ان يتوب منه ولو بالتسويف المعتبر في الله لكن التسويف شعار الشيطان فليكن المؤمن على حذر منه فوالله لا سيما ان فعل ما يوجب غضب الله ان لو لقيه به فيبادر المؤمن له الحق فيه حتى يعطيه اياه او يسامحه فيه لله روى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال ايما رجل تزوج امراة على ما قل من مال او كثر وليس في نفسه ان يؤدي اليها حقها لقي الله يوم القيمة وهو زان اي انه يعاقب على استحلاله فرجها بغير مقابلة من مهر مثلها فليحذر المؤمن من ذلك اشد الحذر ولا يظلم امراة في صداقها ولو ما حقر منه لقوله تعالى واتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا لكن بشرط ان تسامحه فيه بطيب نفس لا بقهر ولا بعضل والاكل محرم ما يوجب ان يلقى الله به وهو زان فقد تساهل الناس اليوم في ذلك كثيرا وتحايلوا على النساء في اسقاط مهورهن بحيل الجود عليهن والعضل والتعنتات التي تغضب الله كيف وقد شدد الله فيه بقوله واتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا فسمى اخذه بهتانا يكون به اثم مبين في وعيد الله فلذلك وصى النبي صلى الله عليه وسلم عند موته بقوله اتقوا الله في الضعيفين المملوك والمراة او الله الله في الضعيفين وروى ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الله في النساء فانهن عوان عندكم وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله يوصيكم بالنساء خيرا فمن الخير ان يعطي حقهن ممن ظلمهن فيه غير متعتع ويكون به التطهير من الله فمن تساهل فيه حكام الكور واكل الرجال مهورهن ظلما حل بهم الغضب من الله تعالى وكيف تاخذونه وقد

افضى

باب في ذكر ظلم المرأة في مهرها وكذا الضعيف ١٠١

افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا اي في امساكهن بمعروف او تسريحهن بمعروف باحسان ومن الاحسان انه لا يتحايل عليهن في اكل مهورهن ظلما فالذي يفعله يكون ناقضا عهد الله ويجب على ولاة الامور ان ياخذوا الحق ممن ظلمهن في مهر وغيره لانهن من اضعف الضعفاء الذين قال من اجلهم صلى الله عليه وسلم كيف يقدس الله امة لا ياخذ ضعيفها حقه من قويها وهو غير متعتع رواه ابو يعلى وفي رواية لابن ماجه وابن حبان انه صلى الله عليه وسلم قال كيف يقدس الله امة اي يطهرها حتى يقبل اعمالها لا يؤخذ من شديدهم لضعيفهم اي فلا يكون لهم تطهير حتى ينكروا ظلم الظالم الذي لم يعط حق الضعيف حتى يوصلوه اليه غير متعتع فيكون لهم بذلك التطهير والنصر من الله فان لم يفعلوا ذلك تحل عليهم البلاء والغلاء والباساء والمحق والسحق على قدر ما ظلموا ضعفاءهم من رجال ونساء وعدوا من شرار خلق الله فانا امرنا جميعا بالاحسان فيما بيننا بالقول والعمل امتثالا لامر الله وهو في قوله تعالى وقولوا للناس حسنا اي قولا حسنا في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتبيان الحق من الله حتى امرنا باللطف في تناولنا السلاح من بعضنا البعض لئلا يكون به جرح او ترويع فيكون به المقت من الله فكيف بالاشارة به تخويفا ولو بالمزح فان ذلك يوجب لعنة ملائكة الله روى البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لا يشير احدكم الى اخيه بالسلاح فانه لا يدري ان الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار وروى مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال من اشار الى اخيه بحديدة فان الملائكة تلعنه حتى يردها وان كان

وفي رواية للطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال لا يقدس الله امة لا يقضى فيها بالحق ويأخذ الضعيف حقه من القوي غير متعتع

باب في ذكر الاشارة بالسلاح على المسلم ولو باللعب وترويع ولو بالمزاح ١٠٢

اخاه من امه وابيه وروى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال نهى ان يتعاطى
السيف مسلولا وفي المسند ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على قوم يتعاطون
سيفا مسلولا فقال لعن الله من فعل هذا او ليس قد نهيت عن هذا
ثم قال اذا سل احدكم سيفه فنظر اليه ثم اراد ان يناوله اخاه فليغمده
ثم يناوله اياه شر فمن امتثل اللطف المذكور حتى لم يرع بعضنا بعضا
بسلاح ولا غيره كنا اخوانا مترحمين لله فاذا لم نفعل الا المخالفة في
ترويع المسلم كان به الظلم العظيم المفسد دين الله روى الطبراني انه
صلى الله عليه وسلم قال الاثر وعلى المسلم فان روعته ظلم عظيم اي يعظم
الفساد به الموجب الفرقة بالبغضاء والعداوة التي تكون بها عصبية

١٠٣ باب في ذكر العصبية

الجاهلية الذين هم اعداء الله م روى مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال من قتل
تحت راية عميا اي على غير بصيرة من الكتاب والسنة واجماع الامة يدعو الى
عصبية اي الى غير حق وينصر عصبية اي بغير حق فقتلته جاهلية
شر اي يخشى عليه ان يخلد بها في نار الله فمثله كمثل بعير سقط في بئر
وانسان يجره بذنبه فلا بد ما يسقط معه فيه فكذلك هو لما نصر الظالم
على ظلمه سقط معه في نار الله روى ابو داود انه صلى الله عليه وسلم قال من نصر
قومه على غير الحق فهو كالبعير الذي تردى فهو ينزع بذنبه شر فمن لم يخف من المثال
المذكور كان هو والانعام سوى بل هو اضل منها سبيلا في مثال الله فلا
يتعقل المثال المذكور فمن يحاسب مع من يحدث بالباطل حتى اواه الله
وينصره بغير حق في الله فقد قال صلى الله عليه وسلم لعن الله من اوى محدثا
شر فلا يبالي في ذلك بلعنة الله او بكلها فيه لعنه او نار او غضب
فلا يبالي بارتكاب لا امنه فيه من وعيد الله واشد ما فيه وعيد اكل مال اليتامى

تردا فهو

الظلمة واعوانهم لانه يعد منهم
ويحشر معهم الى نار الله فلا يعرف
انه من اهل الظلم المذكور الا في يوم
يسر فيه الندامة مع من ظلم خلق
الله قال تعالى ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض لافتدت به واسروا الندامة لما راوا العذاب فما يزداد دونهم
بذلك امنهم الا الشدة عذاب من الله وهذه الاية جامعة في حق من ظلم في امور الدين والدنيا م لقوله وان الظلم
اسم لكل مظلمة قال تعالى وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فلا يامن سوء المنقلب من الذين اصروا
على ظلمهم الا الخاسر خذله الله نحو اشر الناس من يصحب

١٠٤ باب في ذكر ظلم اليتيم

م لقوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم
نارا وسيصلون سعيرا ٣ وهو من السبع الموبقات اصحابهن في نار
الله م وهن فيما رواه البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع
الموبقات قالوا وما هن يا رسول الله قال الشرك بالله والسحر وقتل
النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي
يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات شر فلا ذا لم يبال
من تكبهن بوعيدهن ولو البعض منهن لا يبالي ولو واحدا منها ظلم كبرت
او صغرت ولو يسيرا ما بولغ فيها من وعيد الله روى البخاري ومسلم

١٠٥ باب في ذكر غصب الارض

انه صلى الله عليه وسلم قال من اخذ شبرا من الارض ظلما فانه يطوقه يوم القيمة
من سبع ارضين شر وكذلك لا يبالي بذنب ما ذكره صلى الله عليه وسلم بقوله

١٠٦ باب في ذكر الظلم في الابدان

ثلاثة لا يقبل الله منهم يوم القيمة صلوة من تقدم في قومه وهم له
كارهون ورجل اتى الصلاة دبارا والادبار ان ياتيها بعد ان
تفوته ورجل اعتبد محررا رواه ابو داود وكذلك لا يبالي ان لو فعل
ما ذكره صلى الله عليه وسلم بقوله من جرد ظهر مسلم بغير حق لقي الله وهو عليه
غضبان رواه الطبراني وكذلك لا يبالي بما ذكر في الصحيح انه يضعف

١٠٧ باب في ذكر الظلم في الاموال

الايمان او يسلبه ويخلد في نار الله وهو قوله صلى الله عليه وسلم ولا ينتهب
نهبة يرفع الناس اليه فيها ابصارهم وهو مؤمن وكذلك لا يبالي

١٠٨ باب في ذكر خذلان المظلوم ونصره

بايعاد الله لمن يقدر على نصرة اخيه المسلم فلم ينصره لله وهو في
قوله صلى الله عليه وسلم من اذل عنده مؤمن فلم ينصره وهو يقدر على ان
ينصره اذله الله عز وجل على رؤوس الخلائق يوم القيمة رواه احمد
بل لا يرى من ذكر الا في معظم من الكبائر المذكورة التي يجر بعضها الى بعض حتى

رحمه الله

فياويل المتخلف بها ولو البعض منها ويا طوبى لمن يتجنبها خوفا من مقام
الله روى ابو داود انه صلى الله عليه وسلم قال ما من امرئ مسلم يهتك حرمة امرئ
مسلم في موضع ينتهك فيه من حرمته وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله
في موضع يحب فيه نصرته وما من امرئ مسلم ينصر امرءا مسلما في موضع
ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته الا نصره الله في موضع
يحب فيه نصرته شن فعلامة الاخيار ان يكون وصفهم النصرة لكونهم
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ابتغاء الثواب من الله فيكونون
اخوة كانهم اولاد رجل واحد يتحابون فيما بينهم لله فوصفهم الله
بقوله انما المؤمنون اخوة وبقوله اذلة على المؤمنين اعزة على
الكافرين يجاهدون في سبيل الله الآية وبقوله رحماء بينهم فكما كان
في المتقدمين منهم وصف ما ذكر يكون في المتاخرين اذا هم اقتدوا بهم في الله
قال تعالى وآخرين منهم لما يلحقوا بهم من خلفهم فمن تخلق بخلقهم لحق بهم
وكان من اخوان رسول الله روى الديلمي في مسنده انه صلى الله عليه وسلم قال
رحم الله اخواني الذين امنوا بي ولم يروني فكل من المؤمنين يكون
لفضيلة اخوته له على قدر محبته له واتباعه لما ارشد اليه فاعظمهم
في ذلك ابو بكر الصديق رضي الله عنه لقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا
من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام افضل
شن اي افضل لابي بكر عند الله فعلامة المتحابين لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يكونوا كالبنيان في شد بعضهم لبعض فلا يكون بينهم تنازع ولا
بغضاء يتوادون حبا له في الله روى البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم
قال المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وروايا انه صلى الله عليه وسلم

باب في ذكر اخوة الاسلام وحق المسلم على المسلم

وروى ابو يعلى في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم قال متى القى اخواني قالوا السنا اخوانك قال بل انتم اصحابي واخواني الذين امنوا بي ولم يروني انا اليهم بالاشواق

قال مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى
منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى فمن كان على هذا الوصف
الجميل لا يكون بينهم تحاسد ولا تناجش ولا تباغض ولا تدابر
ممتثلين لارشاد رسول الله وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا
ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض
وكونوا عباد الله اخوانا المسلم اخو المسلم لا يسلمه ولا يخذله ولا يحقره
التقوى هاهنا ويشير الى صدره بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه
المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه رواه مسلم شن
فما ذكر هو علامة لاخوة الاسلام المحبوبة عند الله فقل ان توجد
في هذا الزمان الا ان يقوموا مجاهدين بها انفسهم في الله قال الله
تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فلا ياس لمؤمن
من روح الله فمتى جاهدوا على اخوة الاسلام نالوها فيصبحوا اخوانا
متحابين في الله ولا يكون ذلك الامر بعد ان لا يحقروا احدا منهم
ولا يظلموه ولا يسلموه لاعداء الله روى البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم
قال المسلم اخو المسلم لا يحقره ولا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة اخيه
المسلم كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله
عنه كربة من كرب يوم القيامة شن فما يسعى لذلك الا مؤمن
قد باشر قلبه الايمان باليسر ولا يتثاقل عنه وهو يعد بغير كلفة يشق عليه
عليه الا منافق يشك في الوعد والوعيد من الله روى انه صلى الله عليه وسلم
قال لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه شن ولا يكون
ما ذكر الا في من كمل ايمانه بالله لكن ما دام الناس يتظالمون

ولا ينصر مظلومهم باقامة الحق له وظالمهم برده عن ظلمه فهم من شرار خلق الله
حتى اذا فعلوا ما يوعظون به من قول الله وقول نبيه في الظالم والمظلوم
عدوا من خيار الناس عند الله روى البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال
انصر اخاك ظالما او مظلوما فقال رجل ان كان ظالما كيف انصره قال
تحجزه وتمنعه من الظلم فان ذلك نصره فعلى قدر ما يصنع قوم ما ذكر
تكون خيريتهم وعلى قدر ما يدعونه تكون شريتهم وبطرهم نعمة
الله فعلى من يريد النجاة من سوء العواقب ان يسعى في خلاصة نفسه
ليزحزح عن النار ويدخل جنة الله روى انه صلى الله عليه وسلم قال
يا معاذ ان المؤمن لدى الحق اسير يعلم ان عليه رقباء على سمعه
وبصره ولسانه ويده ورجله وبطنه وفرجه ان المؤمن قيده القران
عن كثير من هوى نفسه وشهواته وحال بينه وبين ان يهلك
فيما يهوى باذن الله يا معاذ ان المؤمن لا يؤمن قلبه ولا تسكن
روعته ولا يؤمن اضطرابه حتى يخلف الجسر وراء ظهره انه
متوقع الموت صباحا ومساء فالتقوى رقيبه والقران دليله
والخوف محجته والشوق مطيته والحذر قرينه والوجل شعاره
والصلاة كهفه والصوم جنته والصدقة فكاكه والصدق
اميره والحياء وزيره وربه من وراء ذلك كله بالمرصاد يا معاذ
ان المؤمن يسئل يوم القيمة عن جميع سعيه حتى عن كحل عينيه
يا معاذ اني احب لك ما احب لنفسي وانهيت اليك ما انهى الي جبريل
فلا الفينك تاتي يوم القيمة واحد اسعد بما اتاك الله منك الرواية
من الجامع الكبير للسيوطي وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله واصحابه

اجمعين

الخاتمة في ذكر اخلاق للمؤمن وبضدها تكون اخلاق المنافق

اجمعين والحمد لله رب العالمين اللهم نور بنا
البصيرة والبصر واجعلنا من البصر فاعتبر وممن
سمع واطاع واصطبر حتى نال منك الغوث بن الظفر
انك الرب الرؤف الرحيم الودود الابر تم

رحم الله امرء اذعن لما ذكر فيها من الحق وقيوده وترحم على من الف فيها
من متن وعلى من شرح ما بعضدها من اية وحديث وقيد ووعد
ووعيد ووكل سريرة الماتن والشارح الى الله فانه الرقيب
والمحاسب والحفيظ على كل عامل عمله

روى عن حاتم الاصم قال المؤمن مشغول بالفكر والعبر والمنافق مشغول
بالحرص والامل والمومن ايس من كل احد الا من الله والمنافق راج من كل احد الا من الله والمومن آمن من كل احد الا من الله والمنافق
خائف من كل احد الا من الله والمومن يقدم ماله دون دينه والمنافق يقدم دينه دون ماله والمومن يحسن ويبكي والمنافق يسيء
ويضحك والمومن يحب الوحدة والخلوة والمنافق يحب الخلطة والملاء والمومن يزرع ويخشى الفساد والمنافق يقلع ويرجو الحصاد
والمومن يامر وينهى للسياسة فيصلح والمنافق يامر وينهى للرياسة فيفسد وروى ابو طالب المكي في كتاب القوت له عن بعض السلف
انه قال ان الله تعالى شرف الكعبة وعظمها ولو ان عبدا هدمها واحرقها ما بلغ جرم من استخف بولي من اولياء الله قيل ومن اولياء
الله قال كل مومن اما سمعت الله يقول الله ولي الذين امنوا هذا في عموم المومنين فما ظنك بالاولياء المقربين ويعضده ما ذكر في الحديث المروي
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى الكعبة فقال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك والله للمومن اعظم حرمة عند الله
منك ان الله حرم منك واحدة ومن المومن ثلاثا دمه وماله وان يظن به ظن السوء وروى ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم راى ابن عمر
وهو يطوف بالكعبة ويقول ما اطيبك واطيب ريحك ما اعظمك واعظم حرمتك والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن اعظم
عند الله حرمة منك ماله ودمه وان يظن به خيرا
عليكم ورحمة الله اما بعد فرب معترض يعترض علينا في شرح معنى الكبائر بانه فيه تشديد على امراء
الوقت وعلمائه فنقول له الحق ثقيل والقائل به يكون في منزلة عمر الفاروق الذي عظم شانه
نبيه بقوله رحم الله عمر قال الحق حتى لم يدع له الحق من صديق فاذا كان القول بالحق في زمن
الاخيار اوجب لهم المعاداة من اكثر الناس فكيف في هذا الزمان الكثير شره القليل خيره
الذي صار القول بالحق فيه غريبا لقوله صلى الله عليه وسلم طلب الحق غربة اي لا يعرفه الا المنصف
في المراقب فيه ربه المنابذ به اهل الاهواء الذين يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يومرون
عفا ابن عمر الى الاخ سعود جعل الله له نورا يمشي به في الناس ويخرجه من ظلمات
الالتباس حتى تكون ذاكرا اياه في كل الانفاس السلام

قد جعلوا اكبر همهم دنياهم حتى باعوا بها اخراهم فيصير فيهم كالغريب الذي لا يالفهم ولا
يالفونه فان اراد الله بالمعترض علينا خيرا تفحص مناه اظهر له فيه الشدة من اي اية
او اي حديث فيبين لنا ما يرده او يخففه بدليل اقوى من دليلنا فاما بيناله وجهه
او رجعنا الى دليله كما رجع الشافعي عن مذهبه القديم الى مذهبه الجديد وقال مالك
ما منا الا راد ومردود عليه الا صاحب هذا القبر فما عالم رباني الا وصفه ما ذكر
فمتى تبين له الحق ولو من عدوه رجع اليه فعسى الله يحققني بذلك فكونوا اخواننا
على وصف ما ذكر نخطى بخير ربنا وتكون العاقبة الحسنى لنا والافهام في العلم تختلف
فمن اجتهد فاصاب فله اجران ومن اجتهد واخطى فله اجر واحد هذا اذا قصد
باجتهاده ثواب ربه واما من قصد باجتهاده مدحة اهل زمانه فليس له الا التعس
والنكسة عند ربه سواء اصاب الحكم ام اخطئه فلو ان عالما تحرى الصواب في
تفسيره وعمله ليقال انه عالم نحرير فليس له عند ربه الا الجزاء السعير وكم من عالم
عمل بما خطئه فيه علماء زمانه وهو قاصد به وجه الله ومخلص له فيه
يكون اول سابق الى الجنة فيا من بلغه عني علم تفكر فيما دللت به اهل زماني
اهو صواب ام هو خطى فان علمت صوابه فاعمل به ولا تناه عنه و
تنهاه وانت لا تشعر وان علمت خطئه فذاكرني فيه لعلي ارجع الى ما دللتني عليه
من الصواب فان من لا يرجع الى الصواب الدليل يكون مخذولا خاسرا خائبا
الجليل روى انه صلى الله عليه وسلم قال ايما عبد جائته موعظة من الله في دينه فهي نعمة
من الله سيقت اليه فان قبلها بشكر اي طاعة والا كانت حجة من الله عليه
ليزداد بها اثما ويزداد الله عليه بها سخطا فاني ما قصدت بمواعظي
الا الالفة بالمسلمين ولا اريد منهم فيها اجرا ان اجري الا على رب العالمين قال ابن
حجر في الزواجر ما روي عن حذيفة رضي الله عنه انه قيل له هل تركت بنو اسرائيل
دينهم حتى عذبوا بانواع العذاب الاليم كمسخهم قردة وخنازير وامرهم بقتل انفسهم
قال لا ولكنهم كانوا اذا امروا بشيء تركوه واذا نهوا عن شيء ارتكبوه حتى انسلخوا من
دينهم كما ينسلخ الرجل من قميصه وما روي في مسند احمد عن وهب قال ان الرب

تعالى قال

تعالى قال في بعض ما يقول لبني اسرائيل اني اذا اطاعني العبد رضيت
عنه واذا رضيت عنه باركت فيه وفي اثاره وليس لبركتي نهاية
واذا عصاني العبد غضبت عليه واذا غضبت عليه لعنته ولعنتي تبلغ
السابع من ولده انتهى ويؤيده قوله تعالى وليخش الذين لو تركوا من
خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا وما
روي عن مالك ابن دينار انه قال اوحى الله الى نبي من الانبياء ان قل
لقومك لا تدخلوا مداخل اعدائي ولا تلبسوا ملابس اعدائي ولا تركبوا
مراكب اعدائي ولا تطعموا مطاعم اعدائي فتكونوا اعدائي كما هم اعدائي
وما روي عن الحسن انه قال والله لقد مضى بين ايديكم اقوام لو
انفق احدهم عدد الحصى ذهبا لخشي ان لا ينجو لعظم الذنب في نفسه
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تسمعون ما اسمع اطت السماء
وحق لها ان تئط والذي نفسي بيده ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك
ساجد لله تعالى عليه او قائم او راكع ولو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا ولخرجتم او لصعدتم الى الصعدات الى الجبال تجارون الى الله تعالى
اي خوفا من عظيم سطوته وشدة انتقامه وفي رواية لا تدرون
تنجون او لا تنجون وما روي في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه
وانذر عشيرتك الاقربين فقال يا معشر قريش اشتروا انفسكم من الله لا
اغني عنكم من الله شيئا يا بني عبد مناف لا اغني عنكم من الله شيئا يا عباس عم
رسول الله لا اغني عنك من الله شيئا يا صفية عمة رسول الله لا اغني عنك
من الله شيئا يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا اغني عنك من الله
شيئا اي لا ادفع عنك من عذاب الله شيئا ان لو اراده في وعيده بمن عصاه وما
روي عن الحسن البصري انه قيل له يا ابا سعيد كيف نصنع بمجالسة قوم يحدثوننا
عن الرجاء حتى تكاد قلوبنا تطير اي شوقا الى الجنة فقال له انك والله ان تصحب
قوما يخوفونك حتى تدرك امنا خير لك من ان تصحب اقواما يؤمنونك حتى

يلحقك المخاوف وماروي ان عمر لما طعن وقربت وفاته قال لابنه ويلك ضع
خدي على الارض لا ام لك وويلي ان لم يرحمني الله فقال له ابن عباس ما هذا الخوف
يا امير المؤمنين وقد فتح الله بك الفتوح ومصر بك الامصار وفعل بك وفعل قال
وددت ان انجو لا علي ولا لي وفي رواية لا اجر ولا وزر وماروي ان احمد ابن حنبل
انه قال الخوف يمنعني من اكل الطعام والشراب فما اشتهيه ومروي انه كان لصدر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ازيز كازيز المرجل من البكاء اي فوران وغليان كغليان
القدر على النار وماروي ان ابن السماك كان يعاتب نفسه ويقول لها تقولين
قول الزاهدين وتعملين عمل المنافقين ومع ذلك الجنة تطمعين ان تدخليها هيهات
هيهات للجنة قوم اخرون ولهم اعمال غير ما نحن عاملون وماروي عن وهب ابن
منبه قال كان داود يبكي حتى يبتل ما بين يديه من دموعه ويبكي حتى ينبت العشب
من دموعه ثم يبكي حتى ينقطع صوته وقال عبد الله ابن عمر كان يحيى ابن زكريا
يبكي حتى تقطع خداه وبدت ضروسه فقالت له امه لو اذنت لي يا بني حتى اتخذ لك
قطعتين من لبود تواري بهما اضراسك عن الناظرين فاذن فالصقتهما
بخديه فكان يبكي فكانتا تبتلان بالدموع فتجيء امه فتعصرهما فتسيل دموعه
على ذراعيها وماروي عن ابن عمر انه قال لعائشة اخبرينا باعجب شيء رايتيه
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فسكتت ثم قالت لما كان ليلة من الليالي
قال يا عائشة ذريني اتعبد الليلة فقلت والله اني لاحب قربك واحب ما يسرك
قالت فقام فتطهر ثم قام يصلي قالت فلم يزل يبكي حتى بل الارض فجاء بلال يؤذنه
بالصلوة فلما راه يبكي قال يا رسول الله لم تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا لقد نزلت علي الليلة اية ويل لمن قراها ولم يتفكر
فيها ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الايات كلها وروي عن
ابي الدرداء صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يحلف بالله ان
من امن السلب عند موته سلب عند موته اي جزاء لامنه مكر الله وماروي
ان سفيان الثوري لما اشتد به النزع جعل يبكي فقال له رجل يا ابا عبد الله
اتراك كثير الذنوب فرفع راسه شيئا من الارض فقال والله لذنوبي اهون
عندي من هذا اني اخاف ان اسلب الايمان قبل ان اموت وماروي ان عبد الله

ابن احمد ابن حنبل قال لما احتضر ابي جلست عنده وبيدي الخرقة لاشد بها لحيته
فجعل يغرق ثم يفيق ويقول لا بعد فقلت يا ابة ما هذا الذي قد لهجت به في هذا
الوقت فقال يا بني او ما تعلم قلت لا قال ابليس قائم بحذائي يقول يا احمد فتني
فاقول لا بعد حتى اموت وماروي ان نبيا من الانبياء شكى الى الله الجوع والعري
فاوحى الله اليه عبدي اما رضيت ان عصمت قلبك عن ان تكفر بي حتى تسئلني
الدنيا فاخذ التراب فوضعه على راسه وقال بلى قد رضيت يا رب فاعصمني من الكفر
فاذا كان هذا خوف العارفين من سوء الخاتمة مع رسوخ اقدامهم وقوة
ايمانهم فكيف لا يخاف ذلك الضعفاء وماروي في صحيح البخاري عن ابن
مسعود انه قال المؤمن يرى ذنوبه في اصل جبل يخاف ان يقع عليه وان
الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على انفه فقال به هكذا فطار وماروي
انه صلى الله عليه وسلم قال ستة يدخلون النار قبل الحساب بسنة قيل من هم
يا رسول الله قال الامراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقون بالتكبر
والتجار بالخيانة واهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد وماروي
انه صلى الله عليه وسلم قال ثمانية ابغض خلق الله اليه يوم القيمة السقارون
وهم الكذابون والخيالون وهم المستكبرون والذين يكنزون البغضاء لاخوا
نهم في صدورهم واذا لقوهم تخلقوا لهم والذين اذا دعوا الى الله ورسوله
كانوا ابطاء واذا دعوا الى الشيطان وامره كانوا اسراعا والذين لا يشرف لهم
طمع من الدنيا الا استحلوه بايمانهم والمشاؤن بالنميمة والمفرقون
بين الاحبة والباغون البراء الدحضة اولئك يقذرهم الرحمن عز وجل
وماروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا انبئك بشر الناس من اكل
وحده ومنع رفده وسافر وحده وضرب عبده الا انبئك بشر من هذا من
يبغض الناس ويبغضونه الا انبئك بشر من هذا من يخشى شره ولا
يرجى خيره الا انبئك بشر من هذا من باع اخرته بدنيا غيره الا انبئك بشر
من هذا من اكل الدنيا بالدين وماروي انه صلى الله عليه وسلم قال شرار امتي
اول من يساق الى النار الا قماع من امتي الذين اذا اكلوا لم يشبعوا واذا جمعوا

لم يستغنوا وماروي انه صلى الله عليه وسلم قال ان الدين النصيحة ان
الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه
ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم وماروي انه صلى الله عليه وسلم قال
من جاء يوم القيمة بخمس لم يصد وجهه عن الجنة النصح لله ولدينه
ولكتابه ولرسوله ولجماعة المسلمين وماروي انه صلى الله عليه وسلم قال
لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما محض اخاه النصيحة فاذا حاد عن
ذلك سلب التوفيق وماروي انه صلى الله عليه وسلم قال ثلاث خلال
من لم تكن فيه واحدة منهن كان الكلب خيرا منه ورع يحجزه عن محارم الله
او حلم يرد به جهل جاهل او حسن خلق يعيش به في الناس وماروي انه صلى الله عليه
وسلم قال حملة القران ثلاثة احدهم اتخذه متجرا والاخر يزهو به حتى لهو ازهى به من
مزامير على منبر فيقول والله لا الحن ولا ابغي منه حرف فتلك الطائفة شرار امتي
وحمله اخر فسربله جوفه والطه قلبه فاتخذ قلبه محرابا الناس منه في عافية
ونفسه منه في بلاء فاولئك اقل في امتي من الكبريت الاحمر وماروي انه صلى الله عليه
وسلم قال قراء القران ثلاثة رجل قرء القران فاتخذه بضاعة واستمال به الناس
ورجل قرء القران فاقام حروفه وضيع حدوده كثر هؤلاء من قراء القران لاكثرهم
الله تعالى ورجل قرء القران فوضع دواء القران على داء قلبه فاسهر به ليله واظمأ
به نهاره وقاموا به مساجدهم وحفوا به تحت برانسهم فهؤلاء يدفع الله
بهم البلاء ويديل بهم من الاعداء وينزل بهم غيث السماء فوالله لهؤلاء من القراء
اعز من الكبريت الاحمر وماروي انه صلى الله عليه وسلم قال خمس بخمس
قيل يا رسول الله وما خمس بخمس قال ما نقض قوم العهد الا سلط عليهم
عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشى فيهم الموت ولا منعوا الزكاة
الا حبس عنهم القطر ولا طففوا المكيال الا حبس عنهم النبات واخذوا بالسنين
وماروي انه صلى الله عليه وسلم قال ما من قوم يظهر فيهم الزنى الا اخذوا بالسنة
وما من قوم يظهر فيهم الرشى الا اخذوا بالرعب وماروي انه صلى الله عليه وسلم
قال يبيت قوم من هذه الامة على طعم وشرب ولهو ولعب فيصبحون قردة
قد مسخوا وخنازير وليصيبنهم خسف وقذف حتى يصبح الناس فيقولون

خسف الليلة ببني فلان وخسف الليلة بدار فلان ولترسلن عليهم حجارة
من السماء كما ارسلت على قوم لوط على قبائل منها وعلى دور بشربهم الخمر
ولبسهم الحرير واتخاذهم القينات واكلهم الربى وقطيعة الرحم وماروي
انه صلى الله عليه وسلم قال يؤتى يوم القيمة باناس معهم من الحسنات كامثال
جبال تهامة حتى اذا جيئ بهم جعلها الله هباء منثورا ثم يقذف بهم في النار
قيل يا رسول الله كيف ذلك قال كانوا يصلون ويزكون ويصومون ويحجون
غير انهم كانوا اذا عرض لهم شيء من الحرام اخذوه فاحبط الله اعمالهم ثم ذكر
ابن حجر بعد سياقه الحديث المذكور قوله فتامل ذلك ايها الماكر الخادع الغاش
الآكل اموال الناس بتلك البيوعات الباطلة والتجارات الفاسدة تعلم
انه لا صلوة ولا زكاة ولا صوم ولا حج كما جاء عن الصادق المصدق
الذي لا ينطق عن الهوى وليتامل الغاش بخصوصه قوله صلى الله عليه وسلم
من غشنا فليس منا فعلم ان امر الغش عظيم وان عاقبته وخيمة جدا
فانها ربما ادت الى الخروج من الاسلام والعياذ بالله فان الغالب انه صلى الله
عليه وسلم لا يقول ليس منا الا في شيء قبيح جدا يؤدي بصاحبه الى
خطر عظيم ويخشى منه الكفر لكن يعرض دينه الى الزوال ويسمع قوله
صلى الله عليه لا ليس منا الا في شيء قبيح جدا يؤدي بصاحبه الى خطر
عظيم ويخشى منه الكفر لكن يعرض دينه الى الزوال ويسمع قوله صلى الله
عليه وسلم من غش فليس منا ولا ينتهي عن الغش ايثار المحبة الدنيا
على الدين ورضي بسلوك سبيل الظالمين ولو تامل الغاش الخائن الآكل
اموال الناس بالباطل ما جاء من اثم ذلك في القران والسنة لربما انزجر
عن ذلك او عن بعضه ولو لم يكن من عقابه الا قوله صلى الله عليه وسلم ان
العبد ليقذف اللقمة من حرام في جوفه ما يتقبل الله منه عمل اربعين يوما
وايما عبد نبت لحمه من حرام فالنار اولى به وقوله صلى الله عليه وسلم انه
لا دين لمن لا امانة له وقوله ان الله اكرم واجل من ان يقبل عمل رجل او صلوته
وعليه ثوب من حرام وليتامل الغاشون قوله صلى الله عليه وسلم من باع

لا يحل لاحد يبيع شيئا الا بين ما فيه ولا يحل لاحد يعلم ذلك الا بينه وقوله
صلى الله عليه وسلم من باع عيبا ولم يبينه لم يزل في مقت الله ولم تزل الملائكة
تلعنه وقوله صلى الله عليه وسلم المؤمنون بعضهم لبعض نصحة وادون وان بعدت
منازلهم وابدانهم والفجرة بعضهم لبعض غششة متخاونون وان قربت
منازلهم وابدانهم والاحاديث في الغش والتحذير منه كثيرة فمن تاملها ووفقه
الله لفهمها والعمل بها انكف عن الغش وعلم عظيم قبحه وخطره وان الله لا بد
ان يمحق ما حصله الغاشون بغشهم وعلم ايضا ان كل من علم بسلعته عيبا
وجب وجوبا متوكدا ابيانه للمشتري وكذلك لو علم العيب غير البايع كجاره
او صاحبه وراى انسانا يريد ان يشتري ولا يعرف ذلك العيب وجب عليه
ان يبينه له وكثير من الناس لا يعتقدون ذلك او يعلمون ثم الشخص منهم
فيرى رجلا غرا يريد شراء شيء فيه عيب وهو لا يدري به فيسكتون عن
نصحه حتى يغشه البايع وياخذ ماله بالباطل وما درى الساكت على ذلك
انه شريك البايع في الاثم والكبيرة والفسق المترتب عليه ذلك الوعيد الشديد
وهو ان الغاش الذي لم يبين العيب للمشتري لا يزال في مقت الله ولا تزال
الملائكة تلعنه ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة
فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة ولا شك ان الغاش سن
تلك السنة السيئة وهو كتمه للعيب في ذلك المبيع فكل من عمل كذلك
في ذلك المبيع يكون اثمه عليه وما روي ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ثلاثة لا ينظر الله اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم قال فقرءها ثلاث مرات
قلت خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبل والمنان والمنفق سلعته
بالحلف الكاذب وما روي انه صلى الله عليه وسلم قال اربعة يبغضهم الله البياع
الحلاف والفقير المختال والشيخ الزاني والامام الجائر وما روي انه صلى الله عليه وسلم
قال يحشر العباد يوم القيمة حفاة عراة غرلا بهما فيناديهم مناد بصوت يسمعه
من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك الديان لا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل
الجنة واحد من اهل النار يطلبه بمظلمة حتى اللطمة فما فوقها ولا ينبغي لاحد من اهل

النار

النار ان يدخل النار وعنده مظلمة حتى اللطمة فما فوقها ولا يظلم ربك
احدا قلنا يا رسول الله كيف وانما ناتي الله حفاة عراة قال بالحسنات والسيئات
جزاء ولا يظلم ربك احدا وما روي عن ابن مسعود انه قال يؤخذ بيد العبد او
الامة يوم القيمة فينادي به على رؤس الخلائق هذا فلان ابن فلان من كان
له عليه حق فليات الى حقه فتفرح المراة ان يكون لها حق على ابنها او اخيها او
زوجها ثم قرء فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون قال فيغفر الله من حقه
ما شاء ولا يغفر من حق الناس شيئا فينصب العبد للناس ثم يقول الله
لاصحاب الحقوق ائتوا الى حقوقكم قال فيقول العبد يا رب فنيت الدنيا
فمن اين اوتيهم حقوقهم فيقول الله تعالى للملائكة خذوا من اعماله
الصالحة فاعطوا كل ذي حق بقدر طلبته فان كان ناجيا لله وفضل له مثقال
ذرة ضاعفها الله تعالى حتى يدخل الجنة بها وان كان عبدا شقيا ولم يفضل له شيء
فيقول الملائكة ربنا فنيت حسناته وبقي طالبون فيقول الله تعالى خذوا
من سيئاتهم فاضيفوها الى سيئاته ثم صكوا له صكا الى النار انتهى ويؤيد ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم اتدرون من المفلس ان المفلس من امتي من ياتي يوم
القيمة بصلوة وزكاة وصيام وياتي وقد شتم هذا وضرب هذا واخذ مال هذا
فياخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه
اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار وما روي انه صلى الله عليه وسلم
قال من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرض او من شيء فليتحلله منه اليوم
قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته لاخيه
وان لم يكن له حسنات اخذت من سيئات صاحبه فحمل عليه وما روي عن ابي ذر
انه قال قلت يا رسول الله ما كانت صحف ابراهيم قال كانت امثالا كلها ايها
الملك المسلط المبتلى المغرور اني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكن
بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها وان كانت من كافر وعلى العاقل
ما لم يكن مغلوبا على عقله ان تكون له ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة
يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها في صنع الله وساعة يخلو فيها لحاجته

من المطعم والمشرب ؛ وعلى العاقل ان لا يكون ظاعنا الا لثلاث
تزود لمعاد او مرمة لمعاش او لذة في غير محرم ؛ وعلى العاقل ان يكون
بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ؛ ومن حسب كلامه
من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه ؛ قلت يا رسول الله فما كانت
صحف موسى قال كانت عبرا كلها عجبت لمن ايقن بالموت ثم هو
وهو يفرح عجبت لمن ايقن بالنار ثم هو يضحك عجبت لمن ايقن
بالقدر ثم هو ينصب عجبت لمن راى الدنيا وتقلبها باهلها ثم
هو اطمان اليها وعجبت لمن ايقن بالحساب غدا ثم لا يعمل الحسنات
قلت يا رسول الله اوصني قال اوصيك بتقوى الله فانها راس
الامر كله قلت يا رسول الله زدني قال عليك بتلاوة القران وذكر الله
تعالى فانه نور لك في الارض وذكر لك في السماء قلت يا رسول الله زدني
قال اياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب ويذهب بنور الوجه
قلت يا رسول الله زدني قال عليك بالجهاد فانه رهبانية امتي
قلت يا رسول الله زدني قال احب المساكين وجالسهم قلت
يا رسول الله زدني قال انظر الى من هو تحتك ولا تنظر الى من هو فوقك
فانه اجدر ان لا تزدري نعمة الله عندك قال قلت يا رسول الله
زدني قال قل الحق وان كان مرا قلت يا رسول الله زدني قال ليردك
عن الناس ما تعلمه من نفسك ولا تجد عليهم فيما تاتي وكفى بك عيبا
ان تعرف من الناس ما تجهله من نفسك ؛ وقال يا ابا ذر لا عقل كالتدبير
ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق ؛ قال ابن حجر وهو حديث
طويل في اوله ذكر الانبياء عليهم الصلوة والسلام ذكرت منه
القطعة لما فيها من الحكم العظيمة والمواعظ الجسيمة ؛ وما روي
انه صلى الله عليه وسلم قال من ياخذ مني هذه الكلمات فيعمل بهن
او يعلم من يعمل بهن قال ابو هريرة فقلت انا يا رسول الله فاخذ
بيدي وعد خمسا قال اتق المحارم تكن اعبد الناس وارض بما قسم الله

لك تكن

لك تكن اغنى الناس واحسن الى جارك تكن مؤمنا واحب للناس ما تحب لنفسك
تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب ؛ وما روي انه صلى
الله عليه وسلم قال انا اخذ بحجزكم اقول اياكم وجهنم اياكم وجهنم اياكم
والحدود اياكم والحدود اياكم والحدود فاذا انا مت تركتكم وانا فرطكم على الحوض
فمن ورد افلح ؛ وورد في بعض الكتب ان نبيا لما اسرع قومه في المعاصي قال
لهم اجتمعوا الي لابلغكم رسالة ربي فاجتمعوا اليه وفي يده فخارة فقال
ان الله يقول لكم انكم قد عملتم ذنوبا بلغت السماء وانكم ان لم تتوبوا منها وتنزعوا
عنها اكسركم كما تكسر هذه فالقاها فانكسرت وتفرقت ثم قال وافرقكم حتى لا ينتفع بكم
ثم ابعث عليكم من لا حظ له فينتقم لي منكم ثم اكون الذي انتقم لنفسي بعد ؛ وذكر ان الحسن
قال لاهل زمانه ان الحجاج عقوبة فلا تستقبلوا عقوبة الله بالسيف ولكن
استقبلوها بتوبة وتضرع واستكانة ؛ وروي في بعض النسخ ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لعلي ابن ابي طالب اكثر من الاصدقاء في الله تعالى فان الرجل بلا
صديق كالشمال بلا يمين فان الف صديق في الله قليل وعدو واحد كثير
من لم يتخذ في الله صديقا لم يكن له عند الله خلاق لان الصديق في الله غنيمة
في الدنيا وشفيع في الاخرة قال الله تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق
حميم والصديق الحميم يحمي من نار جهنم ؛ وروى الديلمي انه صلى الله عليه وسلم
قال كلمة حكمة يسمعها الرجل خير له من عبادة سنة وصلى الله وسلم على سيدنا
محمد وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى الهم وصحابهم اجمعين والحمد لله
رب العالمين